

الصحيح

من سيرة الإمام علي عليه السلام

(المرتضى من سيرة المرتضى)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

المركز الإسلامي للدراسات

الصحيح

من سيرة الإمام علي عليه السلام

(المرتضى من سيرة المرتضى)

السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء التاسع

المركز الإسلامي للدراسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفصل الثالث:

أين مات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.. وكيف غسل؟!..

علي عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَرَضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قال سلمان الفارسي: دخلت عليه (أي على النبي «صلى الله عليه وآله») صبيحة قبل اليوم الذي مات فيه، فقال لي: يا سلمان، ألا تسأل عما كابدته الليلة من الألم والسهر، أنا وعلي؟!!

فقلت: يا رسول الله، أما أسهر ليلة معك بدله؟!!

فقال: لا، هو أحق بذلك منك^(١).

ونقول:

إن من الواضح: أن الأحقية التي قررها «صلى الله عليه وآله» لم تكن من جهة القرابة، فإن كون علي «عليه السلام» ابن عم النبي «صلى الله عليه وآله» لا يوجب ثبوت حق له سوى ما يفرضه تشريع صلة الرحم، والسهر والتعب على ابن العم ليس من حقوق الشخص التي تعطى له، بل هو من الواجبات عليه، أو المستحبات له..

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٠ ص ٢٦٧ و ٢٦٦ على الترتيب، وراجع: كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٢٩ ومستدرک سفينة البحار ج ٧ ص ٣٨١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٥٣٣.

فلا بد أن يكون لهذه الأحقية معنى آخر، ولعل هذا المعنى هو: أنه «عليه السلام» يفرح ويلتذ بمكابدة الألم والسهر على صحة النبي «صلى الله عليه وآله»، والكون بقربه. وكونه من ذوي رحمه، يجعل من حقه عليه أن يمنحه الفرصة لنيل هذه اللذة، وهذا القرب..

أو أنه أحق من سلمان بالسهر على النبي «صلى الله عليه وآله»، من حيث إنه من النبي «صلى الله عليه وآله»، والنبي منه. أو من حيث إن له «عليه السلام» مقام الوصاية والإمامة للنبوة الخاتمة، والوصي والإمام أولى بالنبي من كل أحد.

أو على القاعدة التي وردت في كلام علي الأكبر «عليه السلام» في كربلاء حيث يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي أضرب بالسيف أحامي عن أبي

ضرب غلام هاشمي علوي^(١)

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ١٠٦ وراجع: إعلام الوري ص ١٤٥ ومثير الأحران (ط المطبعة الحيدرية) ص ٥١ والمزار لابن المشهدي ص ٤٨٧ ولواعج الأشجان ص ١٧٠ وإقبال الأعمال ج ٣ ص ٧٣ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٥٧ وبحار الأنوار ج ٤٣ و ٤٥ و ٦٥ و ٦٥ و ج ٩٨ ص ٢٦٩ والعوالم، (قسم الإمام الحسين «عليه السلام») للبحراني ص ١٧٠ و ٢٨٦ و ٣٣٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٤٩٥ وسر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري =

فإن أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومهبط الوحي، ومختلف الملائكة أولى بالنبي «صلى الله عليه وآله» من غيرهم، إذا كانوا قد استفادوا من هذه العناصر على النحو الأتم والأكمل، والأفضل والأمثل..

علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يدخل ملك الموت على الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: لما حضرت النبي «صلى الله عليه وآله» الوفاة استأذن عليه رجل، فخرج إليه علي «عليه السلام»، فقال: ما حاجتك؟

قال: أردت الدخول إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال علي «عليه السلام»: لست تصل إليه، فما حاجتك؟!

فقال الرجل: إنه لا بد من الدخول عليه.

فدخل علي «عليه السلام»، فاستأذن النبي «صلى الله عليه وآله»، فأذن له.

فدخل وجلس عند رأس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم قال: يا

نبي الله، إني رسول الله إليك.

قال: وأي رسل الله أنت؟!

قال: أنا ملك الموت، أرسلني إليك بخيرك بين لقاءه والرجوع إلى

الدنيا.

فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: فأمهلي حتى ينزل جبرئيل

فأستشيره.

ونزل جبرئيل، فقال: يا رسول الله، الآخرة خير لك من الأولى،
ولسوف يعطيك ربك فترضى. لقاء الله خير لك.

فقال «عليه السلام»: لقاء ربي خير لي، فامض لما أمرت به.

فقال جبرئيل لملك الموت: لا تعجل حتى أخرج إلى ربي وأهبط.

قال ملك الموت «عليه السلام»: لقد صارت نفسه في موضع لا أقدر
على تأخيرها، فعند ذلك قال جبرئيل: يا محمد، هذا آخر هبوطي إلى الدنيا،
إنما كنت أنت حاجتي فيها^(١).

ونقول:

١ - إن علياً «عليه السلام» قال لملك الموت لجبرئيل بمجرد أن خرج
إليه: ما حاجتك؟! ولم يبادر لإخباره بعدم إمكان الوصول إلى رسول الله
«صلى الله عليه وآله»، إذ لعل له حاجة يمكن قضاؤها بدون وصوله إلى
رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ثم لما لم يذكر له حاجة سوى الدخول على رسول الله «صلى الله عليه
وآله»، أخبره أن الدخول غير ممكن، ولكنه شفع كلامه بسؤاله عن حاجته
مرة أخرى، لعل بالإمكان قضاؤها له أيضاً.

٢ - وحين حتم ذلك الشخص الذي هو بصورة رجل - دخوله على

(١) كشف الغمة ج ١ ص ٢٥ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ١٨ و بحار الأنوار ج ٢٢

رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يغضب أمير المؤمنين «عليه السلام»، ولم يواجهه بالصد الحاسم.. ولم يتخذ هو أي قرار في هذا الأمر.. رغم أن الرجل لم يبين وجه إصراره على الدخول..

ولو أن شخصاً آخر واجه هذه الحالة فربما - بل ذلك هو الأرجح - كان قد تعامل مع ذلك الرجل بحزم وعزم، وأغلق الباب في وجهه..

٣ - إنه «عليه السلام» تقدم خطوة أخرى في إنصاف ذلك الرجل، فدخل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، واستأذن له النبي «صلى الله عليه وآله»، فأذن له..

٤ - لم تذكر الرواية: إن كان «عليه السلام» قد أخبر النبي «صلى الله عليه وآله» بحقيقة ما جرى، بل اكتفت بذكر الإستئذان..

٥ - إن نفس الموقع الذي اختاره ذلك الملك لجلوسه قد تضمن إشارة إلى أنه لم يكن رجلاً عادياً، بل كان له شأن خاص يخوله هذا التصرف الخاص جداً.

٦ - تضمنت هذه الرواية ما دل على أن ملك الموت قد عامل رسول الله «صلى الله عليه وآله» معاملة خاصة، حين استأذن عليه، وهو لا يستأذن على أحد من الناس..

وحين خيره بين لقاء الله، وبين الرجوع إلى الدنيا.. وهذه كرامة لرسول الله «صلى الله عليه وآله».

٧ - إن التعبير بالـ «الرجوع إلى الدنيا»، وبكلمة «لقاء الله»، وإن كانا قد تضمننا إشارة إلى ترجيح هذا اللقاء، وعدم الرضا بالرجوع.. ولكن

رسول الله «صلى الله عليه وآله» يريد أن لا يبادر إلى شيء قبل أن يطمئن إلى أنه لم تعد هناك مهمات له في هذه الدنيا، فإن ملك الموت إنما يعمل وفق وظيفة، وتكليف عام صادر إليه من رب العزة.

فلعل الله تعالى أراد أن يعلم نبيه بقرب أجله بهذا النحو المتضمن للتكريم والتعظيم، ثم يؤجل ذلك إلى حين إنجاز بعض المهمات. مع أن ملك الموت لم يتصرف بنحو يدل على حضور أجله «صلى الله عليه وآله» بصورة حتمية.. فكان لا بد من السؤال بواسطة جبرئيل «عليه السلام»..

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مات في بيت الزهراء عَالِيهَا السَّلَامُ:

وروى الصدوق رواية مفصلة عن ابن عباس جاء فيها: «فخرج رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وصلى بالناس، وخفف الصلاة، ثم قال: ادعوا لي علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، فجاءه (لعل الصحيح: فجاءه) فوضع يده على عاتق علي، والأخرى على أسامة، ثم قال: إنطلقا إلى فاطمة، فجاءا به حتى وضع رأسه في حجرها، فإذا الحسن والحسين. ثم ذكر حديث وفاته هناك»^(١)، وستأتي الإشارة إلى دفنه في بيت فاطمة أيضاً إن شاء الله تعالى..

(١) راجع: أمالي الشيخ الصدوق (ط النجف سنة ١٣٩١هـ) المجلس الثاني والتسعون ص ٥٦٩ و (ط مؤسسة البعثة) ص ٧٣٥ وروضة الواعظين ص ٧٤ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٠٩ ومجمع النورين للمرندي ص ٧٠ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٩ ص ١٤٦.

غير أننا نقول:

إن ذكر أسامة بن زيد في هذه الرواية موضع ريب، فإن أسامة كان مكلفاً بالمسير بالصحابة إلى الغزو، وهو موجود في المعسكر الذي كان يجمع الناس فيه، وبتهيأ لمغادرة المدينة. إلا إن كان انتقاله إلى بيت الزهراء «عليها السلام» قد حصل قبل تجهيزه أسامة في ذلك الجيش.

ولعل السبب في إطلاق أمثال هذه الدعاوى هو التوطئة والتمهيد لادعاء أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي عدل عن تجهيز جيش أسامة، ولذلك أحضره ليضع يده على عاتقه.

النبي ﷺ مات على صدر علي عليه السلام:

وتقدم: أن روح رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فاضت وعلي «عليه السلام» مسنده إلى صدره، فلاحظ ما يلي:

١ - إن علياً «عليه السلام» يقول: « فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين سحري وصدري نفسك، إنا لله وإنا إليه راجعون»^(١).

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٨٢ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٢ وج ٤٣ ص ١٩٣ والمراجعات ص ٣٣٠ والكافي ج ١ ص ٤٥٩ وروضة الواعظين ص ١٥٢ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني ج ٢ ص ٢١٥ والغدير ج ٩ ص ٣٧٤ ودلائل الإمامة للطبري ص ١٣٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٠ ص ٢٦٥ و ٢٦٦ وقاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٢٤ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٢٧ وشرح إحقاق الحق ج ١٠ ص ٤٨١ وج ٢٥ ص ٥٥١ وج ٣٣ ص ٣٨٥.

٢ - وقال «عليه السلام»: «إن آخر ما قال النبي: الصلاة، الصلاة، إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان واضعاً رأسه في حجري، فلم يزل يقول: الصلاة، الصلاة، حتى قبض»^(١).

٣ - وقال «عليه السلام» أيضاً: «ولقد قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله» وإن رأسه لعلى صدري»^(٢).

٤ - وفي خطبة له «عليه السلام» قال: «..ولقد قبض النبي «صلى الله عليه وآله» وإن رأسه لفي حجري، ولقد وليت غسله بيدي، تقلبه الملائكة المقربون معي..»^(٣).

(١) خصائص الأئمة للشريف الرضي ص ٥١ ومدينة المعاجز ج ١ ص ٤٩٧.

(٢) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٧٢ ومستدرک الوسائل ج ٢ ص ٤٩٥ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٠ وج ٣٤ ص ١٠٩ وج ٣٨ ص ٣٢٠ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٢٢٢ والمراجعات ص ٣٣٠ وخاتمة المستدرک ج ٣ ص ٩٤ وعيون الحكم والمواعظ ص ٥٠٧ والأنوار البهية ص ٥٠ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٤٦ ومستدرک سفينة البحار ج ١٠ ص ١١٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٠ ص ١٧٩ و١٨٢ وينايع المودة ج ٣ ص ٤٣٦.

(٣) الأمالي للمفيد ص ٢٣٥ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٦٤ و ٥٩٥ وج ٣٤ ص ١٤٧ وج ٧٤ ص ٣٩٧ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٤٦ ومستدرک سفينة البحار ج ١٠ ص ١١٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٥ ص ١٨١ وج ١٠ ص ١٧٩ و ١٨٢ وينايع المودة ج ٣ ص ٤٣٦ وكشف الغمة ج ٢ ص ٥ ووقعة صفين للمنقري =

٥ - روى ابن سعد بسنده إلى الشعبي، قال: «توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ورأسه في حجر علي» ومثله عن أبي رافع (١).
وذلك يدل على عدم صحة ما روي عن عائشة، من أنها قالت:
«إن من أنعم الله عليّ أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» توفي في بيتي،
وبين سحري ونحري» (٢).

= ص ٢٢٤ ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج ١ ص ٥٢ وحلية الأبرار
ج ٢ ص ٨٥ ومناقب أهل البيت للشيرازي ص ٤٤٥ وموسوعة أحاديث أهل البيت
للنجفي ج ٧ ص ٨٦ وج ٩ ص ١٣٦ وج ١١ ص ٢٨٦ ونهج السعادة ج ٢ ص ١٧٢.
(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٦٣ وفتح الباري ج ٨ ص ١٠٧ وعمدة
القاري ج ١٨ ص ٦٦ و ٧١ والمراجعات ص ٣٢٩ ومجمع الزوائد ج ١ ص ٢٩٣
وراجع: علل الشرائع للصدوق ج ١ ص ١٦٨ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٥٩.
(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٢٨ ج ١٢ ص ٢٦١ عن الشيخين، وعن ابن سعد.
وراجع: المجموع للنووي ج ١٦ ص ٤٢٩ ومسند أحمد ج ٦ ص ٤٨ وصحيح البخاري
(ط دار الفكر) ج ٤ ص ٤٥ وج ٥ ص ١٤١ و ١٤٢ والمستدرک للحاكم ج ٤
ص ٦ و ٧ وفتح الباري (المقدمة) ص ٣٧٠ وج ٨ ص ١٠٦ وج ١٠ ص ٤٩٢
وعمدة القاري ج ١٥ ص ٢٩ وج ١٨ ص ٧٠ و ٧١ وج ٢٢ ص ٢٢١ والمصنف
لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥٢٩ ومسند ابن راهويه ج ٣ ص ٦٦١ ومسند أبي يعلى
ج ٨ ص ٧٧ وصحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٨٤ وج ١٦ ص ٥٣ والمعجم الكبير
ج ٢٣ ص ٣٢ و ٣٤ وكنز العمال ج ١٣ ص ٦٩٧ والطبقات الكبرى لابن سعد =

وفي رواية: «بين حاقتي وذاقتي» (١) (٢).

= ج ٢ ص ٢٣٤ و ٢٦١ والعلل لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٤٠٧ وضعفاء العقيلي ج ٢ ص ٢٤٩ والثقات ج ٢ ص ١٣٣ وتاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣٦٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٦ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٣١ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٨٩ و ج ٧ ص ٤٣٤ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٦٠ و ٢٨٩ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٩٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٧٥ و ٥٣٣ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٧٠.

(١) بين حاقتي وذاقتي: وهو ما بين اللحين، ويقال: الحاقنة ما سفل من البطن (الصحاح للجوهري ج ٥ ص ٢١٠٣).

الحاقنة: أسفل من الذقن، والذاقنة طرف الخلقوم. والسحر الصدر، والنحر محل الذبح، والمراد: أنه عليه الصلاة والسلام توفي ورأسه بين حنكها وصدورها (شرح مسند أبي حنيفة ص ٢٥٥).

(٢) راجع: سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٢٦١ ومسند أحمد ج ٦ ص ٦٤ و ٧٧ وصحيح البخاري ج ٥ ص ١٣٩ و ١٤٠ وسنن النسائي ج ٤ ص ٧ وفتح الباري ج ٨ ص ١٠٦ و ج ١١ ص ٣١٢ وعمدة القاري ج ١٨ ص ٦٥ و ٦٨ والسنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ٦٠٢ و ج ٤ ص ٢٦٠ وشرح مسند أبي حنيفة ص ٢٥٥ ونصب الراية ج ١ ص ٥٩ والمعجم الأوسط ج ٨ ص ٣٣٣ وكتاب الوفاة للنسائي ص ٥٠ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٥٧ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٩٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٧١ وراجع: المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٠٥.

وفي رواية: «وجع الله بين ريقتي وريقه عند موته»^(١).

وفي رواية: «دخل علي عبد الرحمن وبيده السواك، وأنا مسندة رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى صدري، فرأيته ينظر إليه، فعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك، فأشار برأسه، أي نعم، فقصمته ثم مضغته ونفضته، فأخذه، فاستن به أحسن ما كان مُسْتَتِنًا»^(٢).

غير أننا قلنا:

(١) راجع: سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٢٦١ والمجموع للنووي ج ١٦ ص ٤٢٩ ومسنند أحمد ج ٦ ص ٤٨ وصحيح البخاري ج ٤ ص ٤٥ وج ٥ ص ١٤١ و ١٤٢ والمستدرک للحاکم ج ٤ ص ٧ وعمدة القاري ج ١٥ ص ٢٩ وج ١٨ ص ٧٠ و ٧١ ومسنند ابن راهويه ج ٣ ص ٦٦١ و ٩٨٩ ومسنند أبي يعلى ج ٨ ص ٧٧ وصحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٨٤ و ٥٨٥ وج ١٦ ص ٥٣ والمعجم الكبير ج ٢٣ ص ٣٢ و ٣٤ وكنز العمال ج ١٣ ص ٦٩٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٣٤ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٣٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٦ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٨٩.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٢٦١ عن الشيخين، وعن ابن سعد، وراجع: صحيح البخاري ج ٥ ص ١٤١ وفتح الباري ج ٨ ص ١٠٦ وعمدة القاري ج ١٨ ص ٧٠ والمعجم الكبير ج ٢٣ ص ٣٢ وضعفاء العقيلي ج ٢ ص ٢٥٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٦ ص ٣٠٧ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٦٠ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٩٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٧٥.

إن ذلك غير صحيح..

والصحيح هو: أنه «صلى الله عليه وآله» مات على صدر علي «عليه السلام». والرواية الأخيرة لا تدل على أنها قد أسندته إلى صدرها حين موته..

والصحيح أيضاً: أنه دفن في بيت ابنته فاطمة الزهراء «عليها السلام» لا في بيت عائشة.. وسيأتي بيان ذلك.

يغسل كل نبي وصيه:

وعن عبد الله بن مسعود: قال: قلت للنبي «صلى الله عليه وآله»: يا رسول الله، من يغسلك إذا مت؟! فقال: يغسل كل نبي وصيه. قلت: فمن وصيك يا رسول الله؟! قال: علي بن أبي طالب. فقلت: كم يعيش بعدك يا رسول الله؟! قال: ثلاثين سنة الخ..^(١).

وفي رواية أخرى: قال جبريل: يا محمد، قل لعلي «عليه السلام»: إن ربك يأمرك أن تغسل ابن عمك، فإن هذه السنة، لا يُغسلُ الأنبياء غير

(١) بحار الأنوار ج ١٣ ص ١٧ و ١٨ و ٣٦٧ و ج ٢٢ ص ٥١٢ و ج ٣٢ ص ٢٨٠ وإكمال الدين ص ١٧ و ١٨ وبشارة المصطفى للطبري ص ٤٢٨.

الأوصياء، وإنما يغسل كل نبي وصيه من بعده^(١).

علي عليه السلام يطرد الشيطان:

عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن يعلى بن مرة، عن أبيه، عن جده قال: قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله» فستر بثوب، ورسول الله «صلى الله عليه وآله» خلف الثوب، وعلي «عليه السلام» عند طرف ثوبه وقد وضع خديه على راحته، والريح يضرب طرف الثوب على وجه علي «عليه السلام».

قال: والناس على الباب وفي المسجد، ينتحبون ويبكون، وإذا سمعنا صوتاً في البيت: إن نبيكم طاهر مطهر، فادفونوه ولا تغسلوه.

قال: فرأيت علياً «عليه السلام» حين رفع رأسه فزعاً، فقال: اخساً عدو الله، فإنه أمرني بغسله، وكفنه ودفنه، وذلك سنة.

قال: ثم نادى مناد آخر غير تلك النغمة: يا علي بن أبي طالب، استر عورة نبيك، ولا تنزع القميص^(٢).

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٦ وج ٧٨ ص ٣٠٤ عن الطوائف ص ٤٤ و ٤٥

ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٩٨ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٤.

(٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤١ و ٥٤٢ وتهذيب الأحكام ج ١ ص ١٣٢ و (ط دار الكتب

الإسلامية - طهران) ج ١ ص ٤٦٨ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٣ ووسائل

الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢ ص ٤٦٨ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٦٧٢.

ونقول:

إن إبليس وشياطينه لا بد أن يهتبلوا فرصة حيرة الناس، وقلقهم في هذه اللحظات الحرجة، التي لا يعرفون ما يكون مصيرهم بعدها، فيبادرون إلى إلقاء الشبهات أمام ضعفاء العقل والإيمان، وقاصري المعرفة بالدين وأحكامه، وذلك بتمهيد الجو وفتح الباب للتلاعب بهم..

وكانت الوسيلة التي اختارها الشيطان لذلك في لحظة موت الرسول «صلى الله عليه وآله» هو هذا النداء الذي إن استجاب له المسلمون، واعتبروه نداء من الملائكة، فسيفتح الباب أمام الأبالسة لمواصلة أمثال هذا النداء، والتدخل في كل كبيرة وصغيرة بعد ذلك بنحو يبلبل الأفكار، ويجرف الأمور عن مسارها.. ولا تبقى ضابطة يعرف بها نداء الملك من نداء الشيطان.

وربما يبدأ الخلاف والإختلاف من نفس هذه النقطة، وهي تغسيل النبي «صلى الله عليه وآله»، إذ لو أصر علي «عليه السلام» على تغسيه، فسيكون هناك من يتهمه بأن هذا مجرد اجتهاد منه، ولعله أخطأ فيه..

ولكن وصية النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام» بأن يتولى هو تغسيه مكنت علياً «عليه السلام» من إزالة الشبهة، ورد كيد الشيطان، وإبعاد وسوساته، وقطعت عليه طريق العودة إلى أسلوب النداء في باقي الموارد.. إذ أصبح كل نداء يسمع بعد ذلك موضع ريب وشك وحذر من كل أحد، والشيطان يريد أن يستفيد من غفلة الناس ومن بساطتهم..

تفصيل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قال ابن إسحاق: فلما بويح أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم الثلاثاء.

وروى ابن سعد عن علي، وأبو داود ومسدد، وأبو نعيم وابن حبان، والحاكم والبيهقي، وصححه الذهبي، عن عائشة قالت: لما أرادوا غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» اختلفوا فيه، فقالوا: والله ما ندري كيف نصنع، أنجرد رسول الله «صلى الله عليه وآله» من ثيابه كما نجرد موتانا؟ أم نغسله وعليه ثيابه؟

فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم، حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن غسلوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» وعليه ثيابه.

فقاموا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وعليه قميصه، فغسلوه، يفاض عليه الماء والسدر فوق القميص، ويدلكونه بالقميص دون أيديهم. [فكانت عائشة تقول: لو استقبلت من أمري ما استدبرت، ما غسله إلا نساؤه] (١).

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢١ و ٣٢٢ عن أبي داود ج ٢ ص ٢١٤ وقال في هامشه: أخرجه الحاكم ج ٣ ص ٥٩ والبيهقي في الدلائل ج ٧ ص ٢٤٢ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٦٧ وعون المعبود ج ٨ ص ٢٨٨ وكتاب الهواتف لابن أبي الدنيا ص ٢١ والمنتقى من السنن المسندة ص ١٣٦ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ =

وعن علي «عليه السلام» قال: لما أخذنا في جهاز رسول الله «صلى الله عليه وآله» أغلقنا الباب دون الناس جميعاً، فنادت الأنصار: نحن أخواله، ومكاننا من الإسلام مكاننا.

ونادت قريش: نحن عصبته.

فصاح أبو بكر: يا معشر المسلمين، كل قوم أحق بجنائزهم من غيرهم، فننشدكم الله، فإنكم إن دخلتم أخرتموهم عنه، والله لا يدخل عليه إلا من دعي^(١).

وعن ابن عباس قال: اجتمع القوم لغسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» وليس في البيت إلا أهله: عمه العباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، والفضل بن عباس، وقثم بن عباس، وأسامة بن زيد بن حارثة، وصالح مولاه.

فلما اجتمعوا لغسله، نادى مناد من وراء الناس، وهو أوس بن خولي

= ص ٤٠١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٣٨ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٥١ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥١٧ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٦٩ وسبل السلام ج ٢ ص ٩٣ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٨١ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٦ وعيون الأثر ج ٢ ص ٤٣٣.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢١ وقال في هامشه: أخرجه ابن سعد في الطبقات ج ٢ ص ٢١٣ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٧٨ وراجع: إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٠ وكنز العمال ج ٧ ص ٢٢٧.

الأنصاري، أحد بني عوف بن الخزرج، وكان بدرياً على علي بن أبي طالب، فقال: يا علي، نشدك الله وحظنا من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال له علي «عليه السلام»: ادخل، فدخل فحضر غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولم يل من غسله شيئاً، فأسنده علي إلى صدره، وعليه قميصه، وكان العباس، والفضل، وقثم يقبلونه مع علي، وكان أسامة بن زيد، وصالح مولاه يصبان الماء، وجعل علي يغسله، ولم ير من رسول الله «صلى الله عليه وآله» شيئاً مما يرى من الميت، وهو يقول: بأبي وأمي ما أطيبك حياً وميتاً، حتى إذا فرغوا من رسول الله «صلى الله عليه وآله» وكان يغسل بالماء والسدر جففوه، ثم صنع به ما يصنع بالميت^(١).

ونقول:

إن لنا على هذه النصوص ملاحظات عديدة، نذكر منها ما يلي:

أولاً: قولهم: إن الناس أقبلوا على جهاز رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعد بيعة أبي بكر لا يصح لما يلي:

ألف: إن علياً «عليه السلام» فقط هو الذي جهز النبي «صلى الله عليه وآله» وانتهى من دفنه قبل انتهاء أهل السقيفة من سقيفتهم، فإنه بعد أن

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ عن أحمد، والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٨١ ومسنند أحمد ج ١ ص ٢٦٠ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٣ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٨ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٣٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥١٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٠٢.

سوى القبر الشريف اتكأ على مسحاته، وقال: ما فعل أهل السقيفة^(١).
 ب: إن التجهيز والدفن لا يحتاج إلى أكثر من ساعتين، فلماذا أبقوه بلا
 دفن إلى ما بعد البيعة لأبي بكر، أي إلى يوم الثلاثاء؟!
 ج: إن علياً وبني هاشم لم يحضروا إجتماع السقيفة، كما أن الناس قد
 تركوا جهاز النبي «صلى الله عليه وآله» ودفنه لأهله..
 ثانياً: لماذا تأسفت عائشة على عدم تولي نساء النبي «صلى الله عليه
 وآله» تغسيله؟!

هل وجدت علياً «عليه السلام» قَصَّر في القيام بالواجب؟!
 أم أنها كانت تريد حرمان علي «عليه السلام» من هذا الفضل؟!
 لتختص به لنفسها دونه؟!
 أم أنها أقرب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» من ابنته، فأرادت أن
 تستبد برسول الله «صلى الله عليه وآله» دونها..
 وإذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد أوصى علياً بتغسيله، فهل
 يمكن مخالفة وصيته؟! وهل يمكنها علي «عليه السلام» من ذلك؟!

ثالثاً: إن إشراك أوس بن خولي الأنصاري عن الأنصار، قد أخرج
 المهاجرين الذين كانوا منهمكين بإبتهاز الخلافة من صاحبها الشرعي، فلم
 يحضر أحد منهم شيئاً من تجهيز الرسول ودفنه، فحاولوا تخفيف وهج هذه
 المشاركة للأنصار بشخص أوس هذا، فادعوا أنه حضر غسل النبي «صلى

(١) الأملالي للمرتضى ج ١ ص ١٩٨.

الله عليه وآله» ولم يشارك بشيء..

مع أن الحقيقة هي: أن أوس بن خولي قد شارك في حمل رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى قبره، ثم تناوله منه علي «عليه السلام» كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

رابعاً: ما زعمته رواياتهم من اختلاف الصحابة في تجريد رسول الله «صلى الله عليه وآله» للغسل وعدمه وفي غير ذلك من أمور، لا يمكن قبوله، ما دام أن المتولي لذلك كله هو علي «عليه السلام»، وسائر الصحابة كانوا مشغولين في سقيفتهم.. ولم يكن علي «عليه السلام» وهو باب مدينة علم النبي «صلى الله عليه وآله» يجهل ما يجب عليه ليحتاج إلى رأي غيره، وقد أبلغ النبي «صلى الله عليه وآله» جميع أحكام الشريعة لعلي أولاً، لأنه وصيه، وهو حافظ دينه، وبالتمسك به يحصل الأمن من الضلال..

فلا معنى للقول: بأن هذا الحكم قد علم من متكلم مجهول، فإنه يساوق القول بأن الشريعة بقيت ناقصة، وأن ذلك المجهول هو الذي أتمها..

ومن الذي يضمن أن لا يكون المتكلم المجهول شيطاناً، كما حدث حين أمرهم بعدم تغسيل نبيهم، حسبما تقدم؟!!

فإن قلت: أليس يقولون: إن جبرئيل هو الذي أمرهم أن يجردوا النبي «صلى الله عليه وآله» من قميصه للغسل؟!!

فإنه يقال: إن جبرئيل قد فعل ذلك ليؤيد فعل أمير المؤمنين «عليه السلام»، في مقابل طعن بعض الناس بصحة فعله، فصوب جبرائيل فعل

الوصي، وقطع الطريق على العابثين، والمفسدين.

خامساً: إن هذا النوم المفاجئ للصحابة، وسائر ما ذكرته عائشة يدخل في دائرة المعجزات التي تتوفر الدواعي على نقلها، فلماذا تفردت عائشة بنقل ذلك دون سائر الصحابة الذين جرى عليهم ذلك.

مع أن المفروض هو: أن تكون عائشة بعيدة عن مشاهدة ما جرى، لأنها تكون عند النساء.

سادساً: دعوى أن الأنصار قالوا: نحن أحواله، ونادت قريش نحن عصبته، وتدخل أبي بكر لحسم الأمور، لا تصح، لأن قريشاً لم تحضر دفن النبي، وروى أن أبا بكر وعمر اعترضوا على علي «عليه السلام» بأنه لم يشهدوا أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

فأجاب: إنه لم يرد أن يعرضها للخطر، فإنه لم ير أحد عورة رسول الله «صلى الله عليه وآله» (أي جسده الذي يواريه قميصه) إلا أصيب بالعمى (١).

وقد قلنا: إنهم كانوا في سقيفتهم يدبرون أمرهم.

علي عليه السلام يغسل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وحده:

وبما أن علياً «عليه السلام» هو الذي غسل النبي «صلى الله عليه وآله».. وقد ذكرت الروايات تفاصيل ذلك..

(١) بصائر الدرجات ص ٣٢٨ والخصال ج ٢ ص ١٧٧ و (ط مركز النشر الإسلامي)

ص ٦٤٨ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٦٤ وج ٤٠ ص ١٤٠ عنها، وعن الإحتجاج.

وبما أننا قد جمعنا طائفة منها في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٣٣، فقد آثرنا أن نورد هنا عين ما ذكرناه هناك، في فصل: تغسيل رسول الله «صلى الله عليه وآله» فنقول:

ادَّعُوا: أن العباس وولديه الفضل وقثمًا كانوا يساعدون علياً «عليه السلام» في تغسيل النبي «صلى الله عليه وآله»^(١).
وكان أسامة بن زيد وشقران يصبان الماء^(٢).

(١) مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٠ والثقات لابن حبان (ط حيدرآباد) ج ٢ ص ١٥٨ والرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج ٢ ص ١٧٩ وشفاء الغرام (ط دار إحياء الكتب العربية) ج ٢ ص ٣٨٦ ومختصر سيرة الرسول «صلى الله عليه وآله» لعبد الله بن عبد الله الحنبلي (ط المطبعة السلفية بالقاهرة) ص ٤٧٠ وإحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٠٢ و٧٠٣ و٦٩٨ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٨١ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥١٨ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤.

(٢) راجع المصادر في الهامش السابق. وراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٠ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٥١ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٣ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧١ وعيون الأثر ج ٢ ص ٤٣٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٠٣ و٧٠٣ و١٨ ص ١٩٢ و٢٣ ص ٥٠٦ و ٥٠٨ وتنقيح التحقيق في أحاديث التعليق للذهبي ج ١ ص ٣٠١ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٦ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٧٥.

وفي نص آخر: ذكر بدل شقران صالحاً مولاهما، أي مولى علي «عليه السلام» وأسامة^(١).

وذكر نص آخر: «أسامة بن زيد وقثم»^(٢).

وفي نص آخر: «أسامة بن زيد، وأوس بن خولة»^(٣).

وفي نص آخر أيضاً: «والفضل وقثم وأسامة وصالح، يصبون عليه»^(٤).

وفي نص آخر: «والعباس يصب الماء»^(٥).

(١) مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٨ وتلخيص الحبير ج ٥ ص ١١٦ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٨١ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥١٨ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٧٥.

(٢) التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٤٠٢ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٦٦.

(٣) شرح مسند أبي حنيفة ص ٣٠٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥٠٨.

(٤) أسد الغابة ج ١ ص ٣٤ وراجع: مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٠ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٨١ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٣ والسيرة النبوية ج ٤ ص ٥١٨ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٨.

(٥) السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٧٥ وتلخيص الحبير ج ٥ ص ١١٦ ونيل الأوطار ج ٤ ص ٦٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٣٩٥ وعون المعبود ج ٨ ص ٢٨٨ والمصنف للصنعاني ج ٣ ص ٣٩٧ وكنز العمال ج ٧ ص ٢٥٩ و ٢٧٣ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٠ =

وفي نص: «غسله علي والعباس، والفضل بن العباس، وصالح مولى رسول الله»^(١).

ونص آخر يقول: «غسله علي والعباس، وابناه: الفضل وقثم»^(٢).
ورواية أخرى تقول: «كان العباس وأسامة يناولان علياً الماء من وراء الستر»^(٣).

وفي رواية أخرى: «فغسله علي «عليه السلام»، يدخل يده تحت القميص،

= وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧١ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٨٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٧ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥٦٧.

(١) بدائع الصنائع لأبي بكر الكاشاني ج ١ ص ٣٠١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٧٨.

(٢) الأئس الجليل (ط القاهرة) ص ١٩٤ وراجع: فقه الرضا ص ٢٠ ومستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٠٠ والوافي بالوفيات ج ١ ص ٦٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥٠٨ و ٥٠٩.

(٣) البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٦١ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ص ٢٨٢ عن البيهقي، ومسند البزار، ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣٤٣ وج ١٤ ص ٥٧٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٠ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٧٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٣٠ وج ١٨ ص ١٩٢ وج ٢٣ ص ٥١١.

والفضل يمسك الثوب عنه، والأنصاري يدخل الماء»^(١).

ونقول:

إن ذلك كله موضع شك وريب، وذلك لما يلي:

١ - روي عن الإمام الكاظم «عليه السلام» أنه قال: قال علي «عليه السلام»: «غسلت رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنا وحدي وهو في قميصه، فذهبت أنزع عنه القميص، فقال جبرئيل: يا علي، لا تجرد أخاك من قميصه، فإن الله لم يجرده، فغسله في قميصه»^(٢).

٢ - وفي حديث المناشدة: هل فيكم أحد غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» غيري؟!!

(١) حياة الصحابة (ط دار القلم بدمشق) ج ٢ ص ٦٠٣ وإحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٨٧ و ١٨٨ عن المعجم الكبير، ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ٢ ص ٨ ونهج السعادة للمحمودي ج ١ ص ٣٦ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ والمعجم الأوسط ج ٣ ص ١٩٦ والمعجم الكبير ج ١ ص ٢٣٠ وكنز العمال ج ٧ ص ٢٥٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٠ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢.

(٢) مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٩٨ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ٥٤٦ و ج ٧٨ ص ٣٠٥ عن أمالي الشيخ الطوسي ج ٢ ص ٧ و ٨ وعن الطرائف ص ٤٤ و ٤٥ و ٤٨ وراجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٨ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ ومستند الشيعة للنراقي ج ٣ ص ١٥٠.

قالوا: اللهم لا.

قال: هل فيكم أحد أقرب عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله» مني.

قالوا: اللهم لا.

قال فأنشدكم الله: هل فيكم أحد نزل في حفرة رسول الله «صلى الله عليه وآله» غيري؟!؟

قالوا: اللهم لا^(١).

٣- روي عن علي «عليه السلام» قوله: «إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أوصى إليّ وقال: يا علي، لا يلي غسلي غيرك، أو لا يوارى عورتي غيرك، فإنه إن رأى أحد عورتي غيرك تفقأت عيناه..

فقلت له: كيف؟! فكيف لي بتقليبك يا رسول الله.

فقال: إنك ستعان.

فوالله ما أردت أن أقلب عضواً من أعضائه إلا قلب لي^(٢).

٤- وعن علي «عليه السلام»: «أوصاني النبي «صلى الله عليه وآله» لا

(١) الأمامي للشيخ الطوسي ص ٧ و ٨ و (ط دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم) ص ٥٥٥ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٤ وج ٣١ ص ٣٦٨ عنه، وكتاب الولاية لابن عقدة ص ١٦٥.

(٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٣٤ وراجع ج ٢٢ ص ٥٠٦ والخصال ج ٢ ص ٥٧٣ و ٥٧٤ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني ج ٣ ص ١٦٧.

يغسله غيري، فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه»^(١).

٥ - وحينما اعترض أبو بكر وعمر على أمير المؤمنين «عليه السلام» بأنه

- (١) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٥ وإحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٩ - ٣٢
 عن الشفاء لعياض (ط العثمانية بإسلامبول) ج ١ ص ٥٤ ونهاية الإرب ج ١٨
 ص ٣٨٩ وميزان الاعتدال (ط القاهرة) ج ١ ص ٣٥٩ و (ط دار المعرفة) ج ٣
 ص ٤١٧ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٦١ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥
 ص ٢٨٢ عن البيهقي ومسند البزار، وعن السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٥٥ و (ط دار
 المعرفة) ج ٣ ص ٤٧٦ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ وأخبار الدول (ط بغداد)
 ص ٩٠ وكنز العمال (ط الهند) ج ٧ ص ١٧٦ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ٧
 ص ٢٥٠ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ والضعفاء للعقيلي ج ٤ ص ١٣ والخصائص
 للسيوطي (ط الهند) ج ٢ ص ٢٧٦ وعن المواهب اللدنية (ط بولاق) ص ٣١١
 وشرح مسند أبي حنيفة ص ٣٠٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٠
 والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٧٨ وينابيع المودة (ط إسلامبول)
 ص ١٧ ومشارك الأنوار للحمزاوي (ط الشرقية بمصر) ص ٦٥ وسبل الهدى
 والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن ابن سعد، والبزار، والبيهقي، وتاريخ الخميس ج ٢
 ص ١٧٠ عن مغلطاي، والشفاء لعياض، وشامل الأصل والفرع للأباضي
 الجزائري ص ٢٧٨ والإتحاف للزبيدي ج ١٠ ص ٣٠٣ والأنوار المحمدية
 للنبهاني (ط الأدبية ببيروت) ص ٥٩١ وفقه الرضا ص ١٨٨ وبحار الأنوار
 ج ٢٢ ص ٥٢٤ عن الإبانة لابن بطة، وحواشي الشيرازي ج ٣ ص ١٠٠.

لم يُشهدهما أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» رد عليهما بقوله: «أما ما ذكرتما أني لم أشهدكما أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» فإنه قال: لا يرى عورتي أحد غيرك إلا ذهب بصره»، فلم أكن لأؤذيكما به.

وأما كبي عليه فإنه علمني ألف حرف، كل حرف يفتح ألف حرف، فلم أكن لأطلعكما على سر رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(١).

٦ - روي عن ابن عباس، وعن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن العباس لم يحضر غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: لأني كنت أراه يستحي أن أراه حاسراً^(٢).

٧ - عن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: يا علي، تغسلني، ولا يغسلني غيرك، فيعمى بصره.

قال علي «عليه السلام»: ولم يا رسول الله!؟

قال «صلى الله عليه وآله»: كذلك قال جبرئيل عن ربي: إنه لا يرى عورتي غيرك إلا عمى بصره.

إلى أن تقول الرواية: قلت: فمن يناولني الماء!؟

(١) بصائر الدرجات ص ٣٢٨ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٦٤ و ٥٠٦ و ج ٤٠

ص ١٤٠ والخصال ج ٢ ص ١٧٧ وعن الإحتجاج.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٧٩ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣

عنه، وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٣٦ و ج ١٤ ص ٥٦٦ و ٥٧١ وعمدة القاري

ج ١٨ ص ٧١.

قال «صلى الله عليه وآله»: الفضل بن العباس، من غير أن ينظر إلى شيء مني، فإنه لا يحل له ولا لغيره من الرجال والنساء النظر إلى عورتي، وهي حرام عليهم.

إلى أن قال «صلى الله عليه وآله»: وأحضر معك فاطمة، والحسن والحسين «عليهم السلام»، من غير أن ينظروا إلى شيء من عورتي^(١).

٨- ذكرت الروايات: أنه لما أراد «عليه السلام» غسله استدعى الفضل بن عباس، فأمره أن يناوله الماء بعد أن عصب عينيه^(٢) إشفافاً عليه من العمى.

٩- وفي نص آخر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام»: «جبرئيل معك يعاونك، ويناولك الفضل الماء. وقل له: فليغطّ

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٩٢ و ٤٩٣ وج ٧٨ ص ٣٠٤ عن الطرائف لابن طاووس ص ٤٢ وعن مصباح الأنوار ص ٢٧٠ وراجع: الصراط المستقيم ج ٢ ص ٩٤.

(٢) مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٦٦ و ٢٠٠ وإعلام الوری ص ١٣٧ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ٢٦٩ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٨ و ٥٢٩ وج ٧٨ ص ٣٠٧ وعن الإرشاد للمفيد ص ٥٢٤ و ٥٢٩ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٨٧ وعن مناقب آل أبي طالب ص ٢٠٣ - ٢٠٦ ودعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٨ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ و ١٨١.

عينيه، فإنه لا يرى أحد عورتي غيرك، إلا انفقت عيناه»^(١).

فاتضح مما تقدم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد غُسل في قميصه، وأن علياً «عليه السلام» قد عصب عيني الفضل بن العباس. وأن علياً «عليه السلام» هو الذي غسل النبي «صلى الله عليه وآله» من وراء الثياب. وأنه لم ير عورة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

واتضح أيضاً: أن ما زعموه من أن العباس وابنيه كانوا يساعدون علياً «عليه السلام» في تقليب النبي «صلى الله عليه وآله» غير ظاهر، ولا سيما مع وجود روايات تقول: إن الملائكة هي التي كانت تساعد علياً «عليه السلام» على تغسيله «صلى الله عليه وآله»، وتقلبه له.

يضاف إلى ذلك: اختلاف الروايات في المهات التي أوكلت إلى هؤلاء الأشخاص، فهل كان الفضل يساعد علياً «عليه السلام» في تقليب النبي «صلى الله عليه وآله»؟

أم أنه كان يناوله الماء من وراء الستر وهو معصوب العينين؟

أم أنه كان يمسك الثوب عنه؟

وهل شارك العباس في تغسيله؟

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٧ و ٥٣٦ و ٥٤٤ وراجع ص ٥٠٦ و ج ٧٨ ص ٣٠٢

وفقه الرضا ص ٢٠ و ٢١ و (بتحقيق مؤسسة آل البيت) ص ١٨٨ والأماي

للشيخ الطوسي ج ٢ ص ٧ و ٨ و (نشر دار الثقافة - قم) ص ٦٦٠ وكفاية الأثر

ص ٣٠٤ و (ط سنة ١٤٠١ هـ) ص ١٢٥ وراجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٩.

أم في صب الماء؟

وهل كان أسامة يصب الماء؟

أم كان يناوله علياً «عليه السلام»؟ أأ

رؤية عورة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

ورد في الروايات ما يدل على أنه لا يحل لأحد رؤية جسد النبي «صلى

الله عليه وآله» إلا علي «عليه السلام»، ومنها:

ألف: عن جابر: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: لا يحل لرجل أن يرى

مجردي إلا علي^(١).

ب: عن السائب بن يزيد أنه «صلى الله عليه وآله» قال: لا يحل لمسلم

يرى مجردي (أو عورتي) إلا علي^(٢).

ج: وفي نص آخر: فكان العباس وأسامه يناولان الماء من وراء الستر

(١) مناقب الإمام علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٩٤ والعمدة لابن البطريق

ص ٢٩٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٣٣ والإيضاح لابن شاذان

ص ٥٣٤.

(٢) كنوز الحقائق للمناوي (ط بولاق) ص ١٩٣ ومناقب الإمام علي أبي طالب لابن

المغازلي ص ٩٣ والعمدة لابن البطريق ص ٢٩٦ والطرائف لابن طاووس

ص ١٥٧ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣١٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧

ص ٣٤١ والموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٩٣.

وهما معصوبا العين، قال علي: فما تناولت عضواً إلا كأنها يقلبّه معي ثلاثون رجلاً، حتى فرغت من غسله (١).

ونقول:

أولاً: المقصود بالعمرة التي يجوز لعلي «عليه السلام» رؤيتها هو جسد النبي «صلى الله عليه وآله» الذي يواريه القميص.. وهو ما صرح العباس بأن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يستحي من أن يراه حاسراً عنه..

أما العمرة الحقيقية، فلم يكن يجوز لأحد أن يراها، لا علي ولا غيره.

وهذا هو السبب في أن علياً «عليه السلام» قد عصب عيني الفضل بن العباس، أي حتى لا يرى ما يواريه القميص من جسده «صلى الله عليه وآله»، فإن هذا المقدار كان يحرم على الناس رؤيته، كحرمة رؤيتهم العمرة الحقيقية.. كما أن رؤيته توجب إصابة عين الرائي بالعمى..

ولكن كان يجوز لعلي «عليه السلام» أن يرى هذا المقدار، وهذا من خصائص النبي «صلى الله عليه وآله»، وخصائص علي «عليه السلام» أن لا

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن البزار والبيهقي، وابن سعد، والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٦١ عن البيهقي والبزار، ودلائل النبوة ج ٧ ص ٢٤٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٣ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٧٨ وراجع: كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥٠٧ و ٥١٣ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٥ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٠ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٧٦.

ينظر إلى بدن النبي الذي يواريه القميص إذا جرد عنه سوى علي «عليه السلام»..

ويؤيد ذلك: التعبير بكلمة «يرى مجردي» أو نحوها، كما ذكرناه آنفاً. فليلاحظ ذلك.

ثانياً: ورد أن علياً «عليه السلام» غسل النبي «صلى الله عليه وآله» وهو في قميصه، أو ثيابه، وهي كثيرة.. وذلك يدل على أن علياً «عليه السلام» كان يحاذر من أن يقع نظره على بعض جسده الذي يظهر له أثناء تغسيله.. وإن كان يجوز له رؤية ما عدا العورة. ولعل ذلك منه «عليه السلام» قد جاء على سبيل الإجلال، والتكريم، والتفخيم. والتعظيم.

لكن كان لا بد من أن لا يقع نظر غيره على شيء من ذلك ولو إتفاقاً، لا الفضل بن العباس، ولا غيره.. ولذلك تشدد في أمره، حتى عصّب عينيه.

ومن النصوص الدالة على أنه «صلى الله عليه وآله» قد غسل في قميصه نذكر ما يلي:

١ - الرواية المتقدمة عن الإمام الكاظم «عليه السلام» وقد تضمنت قول جبرئيل لعلي «عليه السلام»: يا علي، لا تجرد أخاك من قميصه، فإن الله لم يجرده^(١)، فغسله في قميصه.

(١) مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٩٨ عن الطرف، والمصباح، وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ٥٤٦ و ٧٨ ص ٣٠٥ عن أمالي الشيخ الطوسي ج ٢ ص ٧ و ٨ وعن =

ولنا وقفة مع هذه الرواية، مفادها: أنها ذكرت أن علياً «عليه السلام» أراد أن يجرده، فجاءه النداء بأن لا يفعل..
ونقول:

من الواضح: أن علياً «عليه السلام» كان يعرف ما يحق له، وما لا يحق له، فلا مجال لفهم هذه الرواية إلا على القول: بأنه «عليه السلام» كان مكلفاً بتجريده في ظاهر الأمر.. كسائر الأمور، ثم جاءه النداء ليعلمنا بحصول البداء في هذا الأمر، بأن لا يجرده حتى من القميص، ليعرف الناس عظمة وامتياز رسول الله «صلى الله عليه وآله» على سائر البشر، حتى في غسله، ولمصالح أخرى..

٢ - عن بريدة: ناداهم مناد من الداخل: أن لا تنزعوا عن رسول الله قميصه^(١).

= الطرائف ص ٤٤ و ٤٥ و ٤٨ وراجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٨ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ ومستند الشيعة للنراقي ج ٣ ص ١٥٠.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن ابن ماجة، وتلخيص الحبير ج ٥ ص ١١٧ ونيل الأوطار ج ٤ ص ٦٦ وسنن ابن ماجة ج ١ ص ٤٧١ والمستدرک للحاكم ج ١ ص ٣٦٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٣٨٧ وعون المعبود ج ٨ ص ٢٨٨ وتهذيب الكمال ج ٢٢ ص ٣٠٠ وميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ٢٩٤ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٨٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥١٧.

٣ - إن العباس «رحمه الله» قد علل عدم حضوره غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» بقوله: «لأنني كنت أراه يستحي أن أراه حاسراً».

٤ - ورد أنه نادى منادٍ: يا علي بن أبي طالب، استر عورة نبيك، ولا تنزع القميص.

٥ - في حديث المناشدة: أنه «عليه السلام» غسله مع الملائكة، وهم يقولون: استروا عورة نبيكم، ستركم الله^(١).

٦ - ذكروا: أنه لما غسل النبي «صلى الله عليه وآله» علي «عليه السلام» أسنده على صدره، وعليه قميصه يدلكه به من ورائه، ولا يفضي بيده إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويقول: بأبي وأمي، ما أطيبك حياً وميتاً. ولم يُر من رسول الله «صلى الله عليه وآله» شيء يُرى من الميت^(٢).

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٣ وج ٣١ ص ٣٧٥ والأماي للطوسي ج ٢ ص ٤ و ٦ و (ط دار الثقافة - قم) ص ٥٤٧ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٣٢٦ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٥ ص ٤٥٤.

(٢) راجع: الثقات (ط حيدرآباد) ج ٢ ص ١٥٨ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٥١ وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي الحسيني (ط دار إحياء الكتب العربية) ج ٢ ص ٣٨٦ ومختصر سيرة الرسول لعبد الله بن عبد الله الحنبلي (المطبعة السلفية بالقاهرة) ص ٤٧٠ والرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج ٢ ص ١٧٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٠٢ و ٧٠٣ وج ١٨ ص ١٩٢ و ١٩٣ وج ٢٣ ص ٥١٤ و ٥١٥ وج ٣١ ص ٢٣٠ عمّن تقدم. وراجع: صحيح ابن حبان ج ١٤ =

٧ - في حديث عن علي «عليه السلام»: «وأما السادسة عشرة، فإني أردت أن أجرده، فنوديت: يا وصي محمد! لا تجرده، فغسلته والقميص عليه، فلا والله الذي أكرمه بالنبوة، وخصه بالرسالة، ما رأيت له عورة»^(١). أي حتى ما واره القميص.

٨ - عن ابن عباس في حديث: «فغسله علي، يدخل يده تحت القميص»^(٢).

٩ - في نص آخر: «غسله علي، والعباس وابناه: الفضل، وقثم. وغسلوه وعليه قميصه لم ينزع»^(٣).

-
- = ص ٥٩٧ وموارد الظمان ج ٧ ص ٦١ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٨١ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٦ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤.
- (١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٣ وج ٣١ ص ٤٣٤ و ٣٧٥ والخصال ج ٢ ص ٥٧٣ و ٥٧٤ والأمثالي للطوسي ص ٥٤٧ ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج ٣ ص ١٦٧.
- (٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ ونهج السعادة ج ١ ص ٣٦ والمعجم الأوسط للطبراني ج ٣ ص ١٩٦ والمعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٢٣٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٦ وراجع ج ١٨ ص ١٦٧ وراجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ٢ ص ٨ وكنز العمال ج ٧ ص ٢٥٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٠ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢.
- (٣) الأنس الجليل (ط القاهرة) ص ١٩٤ وراجع: فقه الرضا ص ٢٠ ومستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٠٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٧.

١٠ - عن علي «عليه السلام»: أوصى رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن لا يغسله أحد غيره، فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه.
قال علي «عليه السلام»: فكان العباس وأسامة يناولان الماء من وراء الستر.

١١ - عن محمد بن قيس مرسلًا، وفيه ضعف قال: قال علي: وما كنا نريد أن نرفع منه عضواً لنغسله إلا رفع لنا حتى انتهينا إلى عورته، فسمعنا من جانب البيت صوتاً: لا تكشفوا عن عورة نبيكم^(١).

١٢ - في حديث آخر: أنهم «سمعوا صوتاً في البيت: لا تجردوا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، واغسلوه كما هو في قميصه.

فغسله علي «عليه السلام» يدخل يده تحت القميص، والفضل يمسك الثوب عنه، والأنصاري يدخل الماء، وعلى يد علي «عليه السلام» خرقة، ويدخل يده^(٢).

١٣ - تقدم قوله «صلى الله عليه وآله» عن الفضل بن العباس: «من غير

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن البيهقي، وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥١١ والإيضاح لابن شاذان ص ٥٨.

(٢) شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٨٧ و ١٨٨ عن المعجم الكبير، وحياة الصحابة للكاندهلوي (ط دار القلم بدمشق) ج ٢ ص ٦٠٣ ونهج السعادة ج ١ ص ٣٦ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ والمعجم الأوسط ج ٣ ص ١٩٦ والمعجم الكبير ج ١ ص ٢٣٠.

أن ينظر إلى شيء مني».

فاتضح أن المراد من قوله «صلى الله عليه وآله»: «لا يرى عورتي غير علي إلا كافر»^(١). هو ما لم تجر العادة على كشفه، لا العورة بمعناها المعروف.

وكذلك الحال بالنسبة إلى سائر الروايات التي ذكرت أو أشارت إلى هذا المعنى بنحو أو بآخر.

إفتراؤهم على علي عليه السلام:

ولكننا نجد في مقابل ذلك، أنهم رووا عن علي «عليه السلام» أنه قال: غسلت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فذهبت أنظر ما يكون من الميت، فلم أر شيئاً، فكان طيباً حياً وميتاً^(٢)، أو نحو ذلك.

(١) عيون أخبار الرضا ص ٦٥ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ١ ص ٦٦ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٧ ومستدرک سفينة البحار ج ٧ ص ٤٨١ ومسنند الإمام الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ١٣١.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن ابن سعد، وأبي داود، والبيهقي، والحاكم وصححه، ودلائل النبوة للبيهقي ج ٧ ص ٢٤٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٤ والمستدرک للحاكم ج ١ ص ٣٦٢ وج ٣ ص ٥٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٥٣ وكنز العمال ج ٧ ص ٢٤٩ والبدایة والنهاية ج ٥ ص ٢٨٢ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢ و ٥٧٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٩ وج ١٨ ص ١٩١ وج ٢٣ ص ٥١١ و ٥١٢ والسيرة =

وعن سعيد بن المسيب قال: التمس علي من النبي «صلى الله عليه وآله» عند غسله ما يلتمس من الميت، فلم يجد شيئاً، فقال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً^(١).

وعن علباء بن الأحمر قال: كان علي والفضل يغسلان رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فنودي علي: ارفع طرفك إلى السماء^(٢).

وعن عبد الله بن ثعلبة بن صعبر قال: غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» علي، والفضل، وأسامة بن زيد، وشقران، وولي غسل سفلة علي، والفضل محتضنه، وكان العباس وأسامة بن زيد وشقران يصبون الماء^(٣).

= النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥١٩ والشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٦٤
وعلل الدارقطني ج ٣ ص ٢١٩ وراجع: تلخيص الحبير ج ٥ ص ١١٦ ونصب
الراية ج ٢ ص ٣٥٦.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ وفي هامشه عن: ابن سعد ج ٢ ص ٢١٥ و
(ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨١ وعن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧١ (١٤٦٧) بسند
صحيح ورجاله ثقات، وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ١٣٣ وج ٨
ص ٥٧٦ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ١٦١ وكنز العمال ج ٧ ص ٢٤٨ وإمتاع
الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥٠٩.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ عن البيهقي، والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٨١
وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥١٩.

(٣) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٣ =

ونقول:

أولاً: إذا كان قد جاءه الأمر لـعلي «عليه السلام» بتغسيل النبي «صلى الله عليه وآله» في قميصه أو من وراء الثوب، فما الداعي لهذا الإستقصاء، وماذا يطلب وراء ذلك.

ثانياً: إن علياً «عليه السلام» أعرف الناس بأحوال الأنبياء، فهل يخفى عليه، أو هل يمكن أن يمر في وهمه أن يكون ثمة ما يستكره.

ثالثاً: ذكر شقران وأسامة في جملة من شارك في تغسيله لا يصح، لأن الأمر اقتصر على أهل النبي «صلى الله عليه وآله» ولو عدَّ هذان الرجلان من أهله للزم عد كثيرين غيرهم من أهله أيضاً، إذا كانت لهم نفس صفتهم، ومنزلتهم.

رابعاً: تقدم: أن العباس لم يشارك في تغسيله، لأنه رأى النبي «صلى الله عليه وآله» يستحي أن يراه حاسراً حال الحياة.. فهل يسمح علي «عليه السلام» لنفسه برؤية ما وراء ذلك، وهو يرى هذا الموقف من العباس؟! والعباس إنما يتعلم أحكام الدين من علي «عليه السلام»، وعلي أشد مراعاة لشأن النبي «صلى الله عليه وآله» من العباس الذي لم يسلم إلا عام الفتح.

خامساً: تقدم: أنه «عليه السلام» كان يدلّكه بقميصه من وراء القميص، ولا يفضي بيده إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

نصوص أخرى حول تفسيره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

عن عبد الله بن الحارث، وابن عباس: أن علياً «عليه السلام» غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فجعل يقول: طبت حياً وميتاً، قال: وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط^(١).

وعن علي «عليه السلام» قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إذا أنا مت فاغسلوني بسبع قرب من بئر غرس»^(٢).

وعن أبي جعفر محمد بن علي «عليهما السلام» قال: غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثلاثاً بالسدر، وغسل وعليه قميص، وغسل من بئر يقال لها: الغرس [لسعد بن خيثمة بقباء]، وكان النبي «صلى الله عليه وآله» يشرب منها^(٣).

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن الطبراني، والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٤ و ٢١٥ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٠ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢ ونهج السعادة للمحمودي ج ١ ص ٣٦ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ والمعجم الكبير ج ١ ص ٢٣٠ وكنز العمال ج ٧ ص ٢٥٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٦ و ج ١٨ ص ١٨٧.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧١ (١٤٦٨) والكامل لابن عدي ج ٢ ص ٧٦٢ وكنز العمال ج ١٥ ص ٥٧٣ (٤٢٢٢٩)، وفتح الباري ج ٥ ص ٢٧٠ وتهذيب الكمال ج ٣ ص ١١٢.

(٣) راجع: سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ وفي هامشه عن ابن سعد ج ٢ ص ٢١٤ =

ونقول:

لا بأس بملاحظة ما يلي:

إحتضان فضل بن عباس للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

ذكرت روايات هؤلاء: أن علياً «عليه السلام» كان يغسل النبي «صلى الله عليه وآله»، والفضل بن العباس أخذ بحضنه، يقول: اعجل يا علي، انقطع ظهري أو نحو ذلك.

ونقول:

١ - إن تغسيل الميت لا يحتاج إلى أن يأخذه أحد الناس بحضنه!! أو أن يأخذ بحضنه أحد من الناس!!

٢ - إن الملائكة هي التي كانت تساعد علياً «عليه السلام» على تقليب رسول الله «صلى الله عليه وآله» كما ورد في الروايات.

وفي بعضها قال «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: جبرئيل معك يعاونك. فراجع ما قدمناه حين الحديث عن انفراد علي «عليه السلام» بغسل النبي «صلى الله عليه وآله»، وقد أخبره النبي بأنه سيعان.

وروى ابن سعد، عن عبد الواحد بن أبي عون قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لعلي: «اغسلني إذا مت».

= و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٠ وعن دلائل النبوة لليهقي ج ٧ ص ٢٤٥ وراجع:

تلخيص الخبر ج ٥ ص ١١٦ ونيل الأوطار ج ٤ ص ٦٦ وعون المعبود ج ٨

ص ٢٨٨ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧١.

فقال: يا رسول الله، ما غسلت ميتاً قط!

قال: إنك ستهياً أو تيسر.

قال علي «عليه السلام»: فغسلته، فما أخذ عضواً إلا تبعني، والفضل أخذ بحضنه يقول: أعجل يا علي انقطع ظهري^(١).

فليلاحظ: أن هذه الرواية عادت لتناقض نفسها وتقول: إن الفضل كان أخذاً بحضن النبي «صلى الله عليه وآله».

فالصحيح: هو الرواية التي رواها الصدوق «رحمه الله»، وهي لم تذكر الفضل أصلاً، بل قالت: «فوالله، ما أردت أن أقلب عضواً من أعضائه إلا قلب لي»^(٢). ولم تزد على ذلك.

(١) راجع: سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ و ٣٢٣ وفي هامشه عن ابن سعد ج ٢ ص ٢١٥ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨١ وكنز العمال ج ٧ ص ٢٥٦ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢ وشرح إحقاق الحق ج ٧ ص ٣٥ وج ٢٣ ص ٥٠٧.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٥٧٣ و ٥٧٤ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٣٤ وراجع ج ٢٢ ص ٥٠٦ ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) للميرجهاني ج ٣ ص ١٦٧ وذخائر العقبى ص ٧١ وكنز العمال ج ٧ ص ٢٤٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ١٢٩ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج ١ ص ١٠٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٣٦ وج ١٨ ص ١٩٣ وج ٢٣ ص ٥٠٥ وراجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٣٣٧.

٣ - ذكرت الروايات المتقدمة حين ذكر انفراد علي «عليه السلام» بغسله «صلى الله عليه وآله»: أنه «صلى الله عليه وآله» حدد مهمة الفضل بن العباس بمناولة الماء.

٤ - صرحت بعض النصوص: بأن علياً «عليه السلام» أسند النبي «صلى الله عليه وآله» على صدره، وعليه قميصه يدلّكه به^(١). ولم تذكر الفضل.

٥ - ثمة رواية تقول: إن علياً «عليه السلام» كان يغسل النبي «صلى الله عليه وآله»، وكان الفضل يمسك الثوب عنه^(٢).

فكأن هؤلاء القوم متحIRON في الدور الذي يريدون إسناده للفضل بن العباس في قضية تغسيل رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَمْسَحُ عَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِلِسَانِهِ:

وذكروا: أن علياً «عليه السلام» لما غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله»

(١) قد ذكرنا هذه الرواية ومصادرها حين الحديث عن انفراد علي «عليه السلام» بغسل النبي «صلى الله عليه وآله».

(٢) شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٨٧ و ١٨٨ عن المعجم الكبير، وحياة الصحابة للكاندهلوي (ط دار القلم بدمشق) ج ٢ ص ٦٠٣ ونهج السعادة ج ١ ص ٣٦ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ والمعجم الأوسط ج ٣ ص ١٩٦ والمعجم الكبير ج ١ ص ٢٣٠.

وآله»، وفرغ من غسله، نظر في عينيه، فرأى فيها شيئاً، فانكب عليه، فأدخل لسانه، فمسح ما كان فيهما، فقال: بأبي وأمي يا رسول الله صلى الله عليك، طبت حياً، وطبت ميتاً. قاله العالم «عليه السلام»^(١).

وهذا هو الإيمان الخالص الذي يقدم للناس الأسوة والقُدوة في التبرك برسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويسوقهم إلى حقائق الإيمان، من خلال تجسيدها ممارسة وعملاً، ولا يبقئها في دائرة النظرية والتوجيه والإرشاد..

غسل مس الميت:

روى محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى، عن القاسم الصيقل قال: كتبت إليه: جعلت فداك، هل اغتسل أمير المؤمنين «عليه السلام» حين غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» عند موته؟! فأجاب: النبي «صلى الله عليه وآله» طاهر مطهر، ولكن أمير المؤمنين «عليه السلام» فعل، و جرت به السنة^(٢).

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٧ وج ٧٨ ص ٣١٨ وفقه الرضا ص ٢٠ و ٢١ و (تحقيق مؤسسة آل البيت) ص ١٨٣ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ والأنوار البهية ص ٤٦.

(٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٠ وتهذيب الأحكام ج ١ ص ٣٠ و (ط دار الكتب الإسلامية - طهران) ج ١ ص ١٠٨ وذكرى الشيعة في أحكام الشريعة ج ٢ ص ٩٧ والحدائق الناضرة ج ٣ ص ٣٣١ والإستبصار للشيخ الطوسي ج ١ ص ١٠٠ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١.

الفصل الرابع:

التكفين.. والصلاة.. والدفن..

حنوط النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

ورروا: أن جبرئيل «عليه السلام» نزل على رسول الله «صلى الله عليه وآله» بحنوط، وكان وزنه أربعين درهماً، فقسمه رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثلاثة أجزاء: جزء له، وجزء لعلي، وجزء لفاطمة صلوات الله عليهم (١). وعن هارون بن سعد قال: كان عند علي مسك فأوصى أن يحنط به، وكان علي يقول: هو فضل حنوط رسول الله «صلى الله عليه وآله» (٢).

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٠٤ و ج ٧٨ ص ٣١٢ وعلل الشرائع ص ١٠٩ و (منشورات المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٠٢ وتهذيب الأحكام ج ١ ص ٢٩٠ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ١٣ و ١٤ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٧٣٠ و ٧٣١ والكافي ج ١ ص ٤٢ و (ط دار الكتب الإسلامية) ج ٣ ص ١٥١ وعن أمالي الشيخ ج ٢ ص ٤ و ٦ وعن الإحتجاج ص ٧٢ - ٧٥ ومختلف الشيعة ج ١ ص ٣٩٠ والحدائق الناضرة ج ٤ ص ٢٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢١٨ وسنن النبي «صلى الله عليه وآله» للطباطبائي ص ٢٥١.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ عن ابن سعد، والحاكم في الإكليل، وفي =

تكفين رسول الله ﷺ

عن ابن عباس: إن مما أوصى به النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» قوله: وكفني في طمري هذين، أو في بياض مصر وبرد اليمان. ولا تغال في كفني (١).

وروي: أن علياً «عليه السلام» غسل النبي «صلى الله عليه وآله» في قميص. وكفنه في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين، وثوب حبرة يمنية (٢).

= هامشه عن: دلائل النبوة للبيهقي ج ٧ ص ٢٤٩، وفقه السنة ج ١ ص ٥١٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٤٠٦ وتحفة الأحوزي ج ٤ ص ٦٠ ومعرفة السنن والآثار ج ٣ ص ١٣٨ ونصب الراية ج ٢ ص ٣٠٧ والدراية في تخريج أحاديث الهداية ج ١ ص ٢٣٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٨ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٠.

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٠٧ والأمالي للصدوق ص ٧٣٢ وروضة الواعظين للفتال النيسابوري ص ٧٢ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٠٦ و ٢٢٢ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٣١ و ٢٣٦ و ٢٤٠.

(٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٦ و ج ٢٢ ص ٥٣٨ و ج ٤٧ ص ٣٦٨ و ج ٧٨ ص ٣١٨ و ٣٣٣ وفقه الرضا ص ٢٠ و (بتحقيق مؤسسة آل البيت) ص ١٨٣ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ وذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول ج ١ ص ٣٦١ وراجع: التحفة السنية (مخطوط) للسيد عبد الله الجزائري ص ٣٥٢ ورياض المسائل للطباطبائي ج ٢ ص ١٦٨ ومستند الشيعة =

وعن زيد الشحام، قال: سئل أبو عبد الله «عليه السلام» عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: بما كفن؟

قال: في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين وبرد حبرة^(١).
وصحار: قرية باليمن.

= للمحقق النراقي ج ٣ ص ١٨٠ وجواهر الكلام للشيخ الجواهري ج ٤ ص ١٩٦ والكافي ج ١ ص ٤٠٠ ودعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣١ وتهذيب الأحكام ج ١ ص ٢٩١ و ٢٩١ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ٧ و ٨ و ٩ و ١١ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٧٢٦ و ٧٢٧ و ٧٢٨ و ٧٢٩ والمصنف للصنعاني ج ٣ ص ٤٢١ والفايق في غريب الحديث ج ٢ ص ٢٣٧.

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٣٨ عن الكافي (الفروع) ج ١ ص ٤٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٤٠٠ والمصنف للصنعاني ج ٣ ص ٤٧٤ والمصنف لابن أبي شيبه ج ٣ ص ١٤٥ والإستذكار لابن عبد البر ج ٣ ص ٣ و ٥٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٣٨ وتفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٣٢٩ وقاموس الرجال ج ٩ ص ١٠٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٥ والكامل لابن عدي ج ٢ ص ٣٥ وتاريخ يعقوبي ج ٢ ص ١١٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٥١ والتنبيه والإشراف ص ٢٤٤ والبداية والنهاية لابن كثير ج ٥ ص ٢٨٤ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٣ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٤.

وقيل: هو من الصحرة. وهي حمرة خفية كالغبرة. يقال: ثوب أصحر،
وصحاري.

علي عليه السلام كفن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحده:

وقد تولى علي «عليه السلام» وحده تكفين رسول الله «صلى الله عليه وآله» أيضاً، فقد ورد في حديث المناشدة يوم الشورى قوله «عليه السلام»: فهل فيكم من كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ووضعه في حفرة غيري؟! (١).

ونقول:

هناك العديد من الملاحظات، التي ترتبط بما تقدم، ونود الإشارة إليها فيما يلي:

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٣ والأمال للشيخ ج ٢ ص ٤ و ٦ و (ط دار الثقافة) ص ٥٤٧ والمناقب للخوارزمي ص ٣١٥ والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص ١١٨ والطرائف لابن طاووس ص ٤١٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٢١ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٣٢٦ ونهج الإيمان ص ٥٣٠ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ٤٣٤ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٥ ص ٤٥٤ ونهج السعادة ج ١ ص ١٣٣ و ١٤٠ وكنز العمال ج ٥ ص ٧٢٦ وضعفاء العقيلي ج ١ ص ٢١٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٣ و ٤٣٥ والموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٨٠.

أولاً: إن علياً وأهل بيته «عليهم السلام» يقولون: إنه «عليه السلام» كفنَّ النبي «صلى الله عليه وآله» ببردتين صحاريين، وببردة حبرة يمانية.. وقد روى أبو داود عن جابر هذا المعنى أيضاً^(١). فلا يلتفت لما رووه خلاف ذلك..

ثانياً: إن الروايات المخالفة لما روي عن علي «عليه السلام» وأهل بيته، وعن جابر، قد جاءت متناقضة، بل التناقض قد ظهر في روايات الراوي الواحد أيضاً، كروايات عائشة وابن عباس.

ونحن نكتفي هنا بما أورده الصالحى الشامي من ذلك، وهو ما يلي:
 روى الشيخان والبيهقي عن عائشة: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية يمانية من كرسف، ليس فيها قميص ولا عمامة^(٢).

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ عن أبي داود بإسناد حسن، وقال في هامشه: أخرجه أبو داود (٣١٥). ونيل الأوطار ج ٤ ص ٧١ وتحفة الأحمدي ج ٤ ص ٦٥ وراجع: المصنف للصنعاني ج ٣ ص ٤٢١ والإستذكار لابن عبد البر ج ٣ ص ٣ والكامل لابن عدي ج ٢ ص ٣٥١.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ وقال في هامشه: أخرجه البخاري ج ٣ ص ١٣٥ (١٢٦٤) و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٧٧ و ١٠٦ ومسلم ج ٢ ص ٦٤٩ (٩٤١/٤٥) ومالك في الموطأ ج ١ ص ٢٢٣ (٥) وأبو داود (٣١٥١ و ٣١٥٢) وابن سعد ج ٢ ص ٢١٥ وأحمد ج ٦ ص ٤٠ و ٩٣ و ١١٨ و ١٢٣ و ١٦٥ =

ورواه ابن ماجة: وزاد: فقبل لعائشة: إنهم كانوا يزعمون أنه قد كان كفن في حبرة.

فقلت: قد جاؤا ببرد حبرة، فلم يكفونه فيها^(١).

وفي رواية للشيخين وأبي داود: وأدرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حلة يمانية كانت لعبد الرحمن بن أبي بكر، ثم نزعته عنه، وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية يمانية، ليس فيها قميص ولا عمامة.

وفي رواية أخرى لهما: أما الحلة فاشتبه على الناس فيها أنها اشترت ليكفن فيها، فتركت الحلة، وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية، فأخذها عبد الله بن أبي بكر، فقال: احبسها حتى أكفن فيها.

= والبيهقي في الدلائل ج ٧ ص ٢٤٦ و سنن النسائي ج ٤ ص ٣٥ و ٣٦. وراجع: المعبر للمحقق الحلي ج ١ ص ٢٧٩ و كتاب الأم للشافعي ج ١ ص ٣٠٣ و المبسوط للسرخسي ج ٢ ص ٦٠ و ٧٣ و بدائع الصنائع لأبي بكر الكاشاني ج ١ ص ٣٠٦ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ٢ ص ٣٣٩ و المحلى لابن حزم ج ٥ ص ١١٨ و بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الحفيد ج ١ ص ١٨٦ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٠ و المغني لابن قدامة ج ٢ ص ٣٢٩ و كتاب المسند للشافعي ص ٣٥٦ بالإضافة إلى مصادر كثيرة أخرى.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ وقال في هامشه: عن الدلائل للبيهقي ج ٧ ص ٢٤٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٣٩٩ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٤٠١ و أبو داود (٣١٤٩)، و سنن ابن ماجة ج ١ ص ٤٧٢.

ثم قال: لو رضيها الله تعالى لنبيه «صلى الله عليه وآله» لكفنه فيها، فباعها وتصدق بثمانها^(١).

إلى أن قال:

وروى ابن أبي شيبة، بسند فيه عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد بن علي عن أبيه: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كفن في سبعة أثواب.

وروى أبو يعلى، عن الفضل بن عباس قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ثوبين أبيضين سحوليين^(٢).

وروى الإمام أحمد والبخاري، بسند حسن عن علي قال: كفن النبي «صلى الله عليه وآله» في سبعة أثواب^(٣).

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ وقال في هامشه: عن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧٢ (١٤٦٩). وكنز العمال ج ٧ ص ٢٥٧ والطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٨١ وراجع: صحيح مسلم ج ٣ ص ٤٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٤٠٠ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٨٤ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٣.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ وقال في هامشه: أخرجه أبو يعلى ج ١٢ ص ٨٨ (٦٧٢٠/٥) وفيه سليمان الشاذكوني وضاء، وراجع: المعجم الكبير ج ١٨ ص ٢٧٥ والكامل لابن عدي ج ٧ ص ١٤٣ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٥.

(٣) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ والمحلى لابن حزم ج ٥ ص ١١٩ وتلخيص =

وروى البزار برجال الصحيح، عن أبي هريرة قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ريطتين وبرد نجراني^(١).

وروى الطبراني بسند حسن، عن أنس: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كفن في ثلاثة أثواب، أحدها قميص.

وروى ابن سعد عن ابن عمر قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ثلاثة أثواب بيض يمانية^(٢).

= الحبير ج ٥ ص ١٣٢ وسبل السلام ج ٢ ص ٩٥ ونيل الأوطار ج ٤ ص ٧١
ومسند أحمد ج ١ ص ٩٤ و ١٠٢ ومجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٣ و ٢٦ وتحفة
الأحوذى ج ٤ ص ٦٥ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ١٤٨ ونصب الراية ج ٢
ص ٣١٠ والدراية في تخريج أحاديث الهداية ج ١ ص ٢٣١ وكنز العمال ج ٧
ص ٢٥٦ و ٢٦٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٧ وكتاب
المجروحين ج ٢ ص ٣ والكامل لابن عدي ج ٤ ص ١٢٩ وتاريخ بغداد ج ٣
ص ٢٧٨ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٠.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٧ وقال في هامشه: انظر المجمع ج ٣ ص ٢٦
وابن سعد ج ٢ ص ٢١٧ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٤. وراجع: عمدة القاري
ج ٨ ص ٤٩ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ١٤٠ والبداية والنهاية ج ٥
ص ٢٨٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٦.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٧ وقال في هامشه: عن ابن سعد في الطبقات ج ٢
ص ٢١٦ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٢. وكنز العمال ج ٧ ص ٢٥٧. وراجع: =

وروى ابن سعد، والبيهقي، عن الشعبي قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ثلاثة أثواب سحولية، برود يمانية غلاظ، إزار، ورداء، ولفافة^(١).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه بسند ضعيف، عن ابن عباس: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كفن في ثلاثة أثواب، قميصه الذي مات فيه، وحلة نجرانية^(٢).

= سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧٢ وسنن الترمذي ج ٢ ص ٢٣٣ وسنن النسائي ج ٤ ص ٣٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٤٠٠ وعمدة القاري ج ٨ ص ٤٩ وعون المعبود ج ٨ ص ٢٩٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٢ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٧٧ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٩ والسنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ٦٢١ وج ٤ ص ٢٦٢ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٨٣ وكتاب الوفاة للنسائي ص ٧٠ والمنتقى من السنن المسندة ص ١٣٧.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٧ وفي هامشه: عن ابن سعد ج ١ ص ٢١٨ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٥ والبيهقي في الدلائل ج ٧ ص ٢٤٩. وراجع: كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٧ وسبل السلام ج ٢ ص ٩٤ وعمدة القاري ج ٨ ص ٤٩ وحاشية السندي على النسائي ج ٤ ص ٣٥.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٧ وقال في هامشه: أبو داود ج ١ ص ٢١٦ (٣١٥٣). وراجع: تلخيص الخبير ج ٥ ص ١٣٢ ونيل الأوطار ج ٤ ص ٧٠ ومسنند أحمد ج ١ ص ٢٢٢ وعمدة القاري ج ٨ ص ٤٩ وتحفة الأحوذى ج ٤ =

وروي عنه قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ثوبين أبيضين، وفي برد أحمر.

وروى ابن سعد من طرق صحيحة، عن سعيد بن المسيب قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ريطتين وبرد نجراني.

وروى عبد الرزاق، عن معمر بن هشام بن عروة، قال: لف رسول الله «صلى الله عليه وآله» في برد حبرة، جعل فيه ثم نزع عنه (١).

وبملاحظة هذه التناقضات يتضح: أن الرجوع إلى كتاب الله وعترته نبيه، هو الذي يوجب الأمن من الضلال، كما قرره رسول الله «صلى الله عليه وآله» مرات ومرات في المواقف المختلفة..

= ص ٦٥ وعون المعبود ج ٨ ص ٢٩٧ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ١٤٤ والمعجم الكبير ج ١١ ص ٣٢٠.

وراجع: الإستذكار لابن عبد البر ج ٣ ص ٥ و ١٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ١٦٣ و ج ٢٢ ص ١٤٢ ونصب الراية ج ٢ ص ٣١٠ والدراية في تخريج أحاديث الهداية ج ١ ص ٢٣٠ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٨٤ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٣٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٤.

(١) جميع ما تقدم ذكره الصالحى الشامى فى كتابه سبل الهدى والرشاد، وأشير إليه فى هوامشه، فراجع: ج ١٢ ص ٣٢٦ و ٣٢٧. وراجع فى المورد الأخير: نيل الأوطار ج ٤ ص ٧١ وفتح البارى ج ٣ ص ١٠٨.

تناقض موهوم:

وذكروا: أنهم حين أرادوا تكفين النبي «صلى الله عليه وآله» شق علي «عليه السلام» قميصه من قبل جيبه، حتى بلغ سرتة^(١).

ولا ينافي ذلك ما روي من أنه «صلى الله عليه وآله» لم يجرد من قميصه^(٢). فإن المقصود: أنه لم يجرد للغسل، فلا ينافي تجريده للتكفين.

الصلاة على رسول الله ﷺ

وفي صحيحة أو حسنة الحلبي: عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: «أتى العباس علياً أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال: يا علي، إن الناس قد اجتمعوا أن يدفنوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» في بقيع

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٣١٠ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٠٠ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٨ و ٥٢٩ والإرشاد (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٨٧ وإعلام الوري ص ١٤٣ و ١٤٤ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ٢٦٩ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ وقصص الأنبياء للراوندي ص ٣٥٧.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٥٧٣ و ٥٧٤ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ٥٤٦ وج ٣١ ص ٤٣٤ وج ٧٨ ص ٣٠٥. ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٩٨ والأمالي للشيخ الطوسي ج ٢ ص ٧ و ٨ وعن الطرائف ص ٤٤ و ٤٥ و ٤٨ وراجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٨ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ ومستند الشيعة للزراقي ج ٣ ص ١٥٠.

المصلى، وأن يؤمهم رجل منهم.

فخرج أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى الناس، فقال: أيها الناس، إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» إمامنا حياً وميتاً. وقال: إني أدفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في البقعة التي قبض فيها.

ثم قام على الباب، فصلى عليه، ثم أمر الناس عشرة عشرة يصلون عليه ويخرجون»^(١).

ولهذه الرواية نص آخر، ورد في فقه الرضا «عليه السلام» لا يخلو من إشكال.

لكن ذكر ابن شهر آشوب في المناقب: أن أبا جعفر «عليه السلام» قال: إنهم صلوا عليه يوم الإثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح، ويوم الثلاثاء حتى صلى عليه الأقرباء والخوادم، ولم يحضر أهل السقيفة.

وكان علي «عليه السلام» أنفذ إليهم بريدة، وإنما تمت بيعتهم بعد دفنه «صلى الله عليه وآله»^(٢).

(١) الكافي ج ١ ص ٤٥١ وفقه الرضا «عليه السلام» ص ١٨٨ وبحار الأنوار ج ٢٢

ص ٥١٧ و ٥٣٩ و ٥٤٠ وج ٧٨ ص ٣٠٢ وجواهر الكلام ج ١٢ ص ١٠٢

والحدائق الناضرة ج ١٠ ص ٤٥١ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٤٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٦ والأنوار البهية ص ٤٨ ومستدرک الوسائل

ج ٢ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٤٩ والدر النظيم

ص ١٩٥ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢٥.

وروى سليم بن قيس أيضاً، عن سلمان قال: إنه «صلى الله عليه وآله» لما غسله علي «عليه السلام» وكفنه، أدخلني، وأدخل أبا ذر، والمقداد، وفاطمة، وحسناً وحسيناً «عليهم السلام»، فتقدم علي عليه السلام وصففنا خلفه وصلى عليه. وعائشة في الحجرة لا تعلم قد أخذ الله ببصرها.

ثم أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار، فكانوا يدخلون، ويدعون، ويخرجون، حتى لم يبق أحد شهد من المهاجرين والأنصار إلا صلى عليه^(١).

وفي نص آخر قال: حتى لم يبق أحد في المدينة، حر ولا عبد إلا صلى عليه^(٢).

وكانوا يصلون عليه أرسالاً^(٣).

(١) كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ص ١٤٣ وراجع: الإحتجاج ج ١ ص ١٠٦ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٠٦ وج ٢٨ ص ٢٦٢ وج ٧٨ ص ٣٨٥ والأنوار البهية ص ٤٧ والحدائق الناضرة ج ١٠ ص ٤٥١ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٥٠ وجواهر الكلام ج ١٢ ص ١٠٣ وراجع: كشف اللثام (ط.ق) ج ١ ص ١٣٢ و (ط.ج) ج ٢ ص ٣٦٢ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ٨٣ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٧٧٩ وإعلام الوري ج ١ ص ٢٧٠.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ عن أحمد، وأبي يعلى، ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣ ومسنند أبي يعلى ج ٨ ص ٣٧١.

(٣) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ ومسنند أبي يعلى ج ١ ص ٣١ ونصب الراية =

ولم يؤم الصلاة على رسول الله «صلى الله عليه وآله» أحد^(١).
وقال ابن كثير وأبو عمر: إن هذا مجمع عليه، ولا خلاف فيه^(٢).

= ج ٢ ص ٣٥٠ وكنز العمال ج ٧ ص ٢٣٧ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٨
والكامل لابن عدي ج ٢ ص ٣٤٩ وأسد الغابة ج ١ ص ٣٤ وتاريخ الأمم
والمملوك ج ٢ ص ٤٥٢ و ٣٣٣ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٨٧ والسيرة النبوية
لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٣١ ونيل
الأوطار ج ٤ ص ٧٧ وكشاف القناع للبهوتي ج ٢ ص ١٣٠ وسنن ابن ماجه ج ١
ص ٥٢١ والجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٢٥.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ عن ابن إسحاق وغيره، وأحمد وأبي
يعلى، ونيل الأوطار ج ٤ ص ٧٧ وكشاف القناع للبهوتي ج ٢ ص ١٣٠ وسنن ابن
ماجه ج ١ ص ٥٢١ وكنز العمال ج ٧ ص ٢٣٧ ونصب الراية ج ٢ ص ٣٥٠ ومسند
أبي يعلى ج ١ ص ٣١ والجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٢٥ والثقات لابن حبان ج ٢
ص ١٥٨ والكامل لابن عدي ج ٢ ص ٣٤٩ والشمرداني للآبي ص ٢٧٢ وتنوير
الحوالك ص ٢٣٨ وتاريخ الأمم والمملوك ج ٢ ص ٤٥٢ و ٣٣٣ والبداية والنهاية
ج ٥ ص ٢٨٦ و ٢٨٧ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٧ والسيرة النبوية
لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٨ و ٥٣١ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٧٨.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٠ و ٣٣١ وتنوير الحوالك ص ٢٣٨ والشمرداني
للآبي ص ٢٧٢ و البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٨٦ والسيرة النبوية لابن كثير
ج ٤ ص ٥٢٨ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٧٨.

وبعض الروايات تصرح: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي أمرهم بذلك^(١).

وعند مجد الدين الفيروزآبادي في القاموس: صلوا عليه فنأدى منادٍ: صلوا أفواجاً بلا إمام^(٢).

قال المفيد: «ولما فرغ من غسله تقدم فصلى عليه وحده، ولم يشركه معه أحد في الصلاة عليه.

وكان المسلمون يخوضون في من يؤمهم في الصلاة عليه، وأين يدفن، فخرج إليهم أمير المؤمنين «عليه السلام» وقال لهم: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» إمامنا حياً وميتاً، فيدخل عليه فوج بعد فوج منكم، فيصلون عليه بغير إمام، وينصرفون..

إلى أن قال: فسلم القوم بذلك، ورضوا به^(٣).

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و ٣٣١ عن مسند أحمد ج ٥ ص ٨١ وعن ابن سعد ج ٢ ص ٢٢١ وعن الطبري، وراجع: تلخيص الحبير ج ٥ ص ١٨٧ ونيل الأوطار ج ٤ ص ٧٧ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٧ والإستيعاب (ط دار الجليل) ج ٤ ص ١٧١٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ٢٩٦ وأسد الغابة ج ٥ ص ٢٥٤ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٩١ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٣٨.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٠. وراجع: التنبيه والإشراف ص ٢٤٥.

(٣) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٨٧ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٧ وراجع ص ٥٢٤ و ٥٢٩ و ٥٣٦ عن فقه الرضا ص ٢٠ والأنوار البهية ص ٤٧ وينابيع المودة ج ٢ =

صلاة أهل السقيفة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

وقد صرحت بعض الروايات المتقدمة: بأنه لم يبق في المدينة حر ولا عبد إلا صلى على رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(١).

وزعم حرام بن عثمان: أن أبا بكر قد أمَّهُم في الصلاة عليه «صلى الله عليه وآله»^(٢).

قال محمد بن عمر الأسلمي: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال: وجدت هذا في صحيفة بخط أبي فيها: أنه لما كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ووضع على سريره دخل أبو بكر وعمر فقالا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار قدر ما يسع البيت، فسلموا كما سلم أبو بكر وعمر، وصفوا صفوفاً لا يؤمهم أحد.

فقال أبو بكر وعمر - وهما في الصف الأول، حيال رسول الله «صلى الله عليه وآله» -: اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل إليه، ونصح لأئمة، وجاهد في سبيل الله تعالى، حتى أعز الله تعالى دينه وتمت كلماته، فأمن به وحده لا شريك له، فاجعلنا يا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه، واجمع

= ص ٣٣٩ وعن كفاية الأثر ص ٣٠٤.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ عن أحمد وأبي يعلى، ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣ ومسنند أبي يعلى ج ٨ ص ٣٧١.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣١ ونيل الأوطار ج ٤ ص ٧٧.

بيننا وبينه حتى يعرفنا ونعرفه، فإنه كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، لا نبتغي بالإيمان بدلاً، ولا نشترى به ثمناً أبداً.

فيقول الناس: آمين آمين!

ثم يخرجون ويدخل آخرون، حتى صلى عليه الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان^(١).

ونقول:

أولاً: قولهم: إن الصلاة على جسد رسول الله «صلى الله عليه وآله» استمرت يوم الإثنين، أو ليلة الثلاثاء، ويوم الثلاثاء لا يتلاءم مع ما روي من أن علياً «عليه السلام» لما فرغ من دفن النبي «صلى الله عليه وآله»، وتسوية التراب عليه، قال: ما فعل أهل السقيفة^(٢).

ثانياً: قول رواية مسلم: لم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلا صلى على النبي «صلى الله عليه وآله».. وفي بعضها: أن أبا بكر أمّ المصلين عليه يقابلها قولهم: «لم يحضر أهل السقيفة، وكان علي أفند إليهم بريدة»^(٣).

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٨
والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٨٦ وتنوير الحوالك ص ٢٣٩ والطبقات الكبرى ج ٢
ص ٢٩٠ وكنز العمال ج ٧ ص ٢٢٨ وراجع: إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٣.

(٢) الأملالي للسيد المرتضى ج ١ ص ١٩٨.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ والأنوار البهية ص ٤٨ ومستدرک
الوسائل ج ٢ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٤٩ والدر =

ثالثاً: إن الروايات الدالة على أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد دفن بعد وفاته بساعات وقولهم: دفن ليلة الثلاثاء تدفع قولهم: إن الصلاة استمرت إلى آخر يوم الثلاثاء.

رابعاً: إن النص الذي ورد في رواية التيمي الأنفة الذكر ليس هو نص الصلاة على الميت، لا عند السنة، ولا عند الشيعة، وإنما هو مجرد دعاء وشهادة.

خامساً: الروايات بل الإجماع على أن الناس صلوا على النبي «صلى الله عليه وآله» أرسلت تدفع رواية حرام بن عثمان: أن أبا بكر أم المصلين عليه «صلى الله عليه وآله»..

صلاة علي وأهل البيت عليه السلام:

يستفاد من رواية التيمي المتقدمة: أن الصحابة لم يصلوا على النبي «صلى الله عليه وآله»، بل كانت صلاتهم مجرد دعاء وشهادة، وهذا هو ما تؤكد سائر النصوص الأخرى أيضاً، حيث دلت على أن علياً وأهل البيت «عليهم السلام» هم دون غيرهم الذين صلوا على رسول الله «صلى الله عليه وآله» الصلاة المشروعة على الميت..
ويدل على ذلك أيضاً ما يلي:

١ - صرح ابن سعد في رواية له عن علي «عليه السلام» بكيفية صلاتهم

= التنظيم ص ١٩٥ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢٥ وعن إعلام الوری ص ١٤٣

على النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: فكان يدخل الناس رسلاً رسلاً، فيصلون عليه صفواً صفواً، ليس لهم إمام، يقولون: سلام عليك أيها النبي، ورحمة الله وبركاته^(١).

٢ - روى سالم بن عبد الله قال: قالوا لأبي بكر: هل يصلى على الأنبياء؟!؟

قال: يجيء قوم فيكبرون، ويدعون، ويجيء آخرون، حتى يفرغ الناس^(٢).
ملاحظة: لعل الذي دعا أبا بكر إلى إنكار الصلاة على الأنبياء بعد موتهم هو تبرير عدم حضوره للصلاة على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بسبب انشغاله بالسقيفة..

٣ - قيل للإمام الباقر «عليه السلام»: كيف كانت الصلاة على النبي «صلى الله عليه وآله»؟

فقال: لما غسله أمير المؤمنين كفنه وسجاه، وأدخل عليه عشرة، فداروا حوله ثم وقف أمير المؤمنين في وسطهم، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٣)، فيقول القوم

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ وراجع: تنوير الحوالك ص ٢٣٩ وكنز

العمال ج ٧ ص ٢٥٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٩١.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٠ وتنوير الحوالك ص ٢٣٩ والتمهيد لابن

عبد البر ج ٢٤ ص ٣٩٨.

(٣) الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.

مثل ما يقول حتى صلى عليه أهل المدينة وأهل العوالي^(١).

٤ - قال في «المورد» نقلت من خط شيخنا الحافظ الزاهد أبي عبد الله محمد بن عثمان، المعروف بالضياء الرازي، قال: قال سحنون بن سعيد: سألت جميع من لقيت من فقهاء الأمصار، من أهل المغرب والمشرق، عن الصلاة على النبي «صلى الله عليه وآله» بعد وفاته: هل صلوا عليه؟! وكم كبر عليه؟! فكل لم يدر، حتى قدمت المدينة، فلقيت عبد الله بن ماجشون فسألته فقال: صُليّ عليه اثنان وتسعون صلاة، وكذلك صُليّ على عمه حمزة.

قال: قلت: من أين لك هذا دون الناس!؟

قال: وجدتها في الصندوق التي تركها مالك، وفيه عميقات المسائل، ومشكلات الأحاديث بخطه عن نافع، عن ابن عمر.

قال الحافظ أبو الفضل العراقي في سيرته المنظومة:

وليس ذامتصل الإسناد عن مالك في كتب النقاد^(٢)

فهذا يعطي: أن أحداً من سائر المسلمين لم يصل على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا سيما مع كون ابن القصار حكى الخلاف: هل صلوا

(١) راجع: الكافي ج ١ ص ٤٥٠ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٦ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٣٩ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٤٨ ومستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٦٣ و ٢٦٥ والحدائق الناضرة ج ١٠ ص ٤٥٠ وتفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٠٤.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٢.

عليه الصلاة المعهودة، أو دعوا فقط؟!!

وهل صلوا عليه أفراداً أو جماعة؟! (١).

ولا نتوقع أن يكون كثير من الصحابة يحسنون الصلاة على الميت، فإن بعض كبارهم كان يجهل بأحكام أوضح وأيسر من الصلاة على الميت، كما أوضحناه في الجزء الأول من كتابنا: الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله»..

وأخيراً، فقد قال المحقق البحراني:

«وأنت خير بأنه ربما ظهر من التأمل في هذه الأخبار الواردة في صلاة الناس على النبي «صلى الله عليه وآله» فوجاً فوجاً إنما هو بمعنى الدعاء، خاصة، وأنه لم يصل عليه الصلاة المعهودة إلا علي «عليه السلام»، مع هؤلاء نفر الذين تضمنهم حديث الاحتجاج، وإليه تشير أيضاً صحيحة الحلبي أو حسنته.

وقوله فيها: «ثم قام علي «عليه السلام» على الباب فصلى عليه، ثم أمر الناس الخ..» فإن ظاهر صحيح أبي مريم الأول وقوله فيه: «فإذا دخل قوم داروا به وصلوا ودعوا له» أنهم يحيطون به من جميع الجهات، ويدعون له. وهكذا من يدخل بعدهم.

وكذا قوله في حديثه الثاني: «ثم أدخل عليه عشرة فداروا حوله - يعني بعد ما صلى عليه أمير المؤمنين «عليه السلام» كما دل عليه خبر الاحتجاج -

(١) نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٧ وتلخيص الحبير ج ٥ ص ١٨٧.

ثم وقف أمير المؤمنين «عليه السلام» في وسطهم فقال: «.. الحديث». فإنه ظاهر في أن الصلاة كانت بهذه الكيفية، كما يدل عليه قوله: «فيقول القوم كما يقول».

وإليه يشير قوله في حديث جابر: «إنه سمع رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول في حال صحته: «إن هذه الآية نزلت عليه في الصلاة عليه بعد الموت». ولا ريب أن الصلاة في الآية إنما هي بمعنى الدعاء^(١).

إجراءات دفن الرسول ﷺ في الرواية والتاريخ:

واختلفوا أين يدفن، فقال بعضهم: في البقيع.

وقال آخرون: في صحن المسجد.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: «إن الله لم يقبض نبيه إلا في أطهر البقاع، فينبغي أن يدفن في البقعة التي قبض عليها. فاتفقت الجماعة على قوله، ودفن في حجرته^(٢).

وروي: أنه لما فرغ علي «عليه السلام» من غسل رسول الله «صلى الله عليه

(١) الحدائق الناضرة ج ١٠ ص ٤٥١.

(٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢٥ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٥٠٥ و ٥٠٦ و (نشر

المطبعة الحيدرية) ج ١ ص ٢٠٦ وعن الكافي ج ١ ص ٤٥١ وتهذيب الأحكام ج ٦

ص ٣ وروضة الواعظين ص ٧١ والدر النظيم ص ١٩٦ وإعلام الوري للطبرسي

ج ١ ص ٥٤ والمقنعة للمفيد ص ٤٥٧.

وآله»، وكفنه أتاه العباس، فقال: يا علي، إن الناس قد اجتمعوا على أن يدفنوا النبي «صلى الله عليه وآله» في بقيع المصلى، وأن يؤمهم رجل منهم [واحد].

فخرج علي «عليه السلام» إلى الناس، فقال: يا أيها الناس، أما تعلمون أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» إمامنا حياً وميتاً؟ وهل تعلمون أنه لعن من جعل القبور مصلى، ولعن من جعل مع الله إلهاً، ولعن من كسر رباعيته، وشق لثته؟

قال: فقالوا: الأمر إليك، فاصنع ما رأيت.

قال: وإني أدفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في البقعة التي قبض فيها^(١).

وعند المفيد وغيره أنه قال: «إن الله لم يقبض نبياً في مكان إلا وقد ارتضاه لرمسه فيه، إني لدافنه في حجرته التي قبض فيها. فسلم القوم لذلك ورضوا به»^(٢).

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢٥ و ٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٠٨ عن كفاية الأثر ص ٣٠٤ وعن فقه الرضا ص ٢٠ والمقنعة للمفيد ص ٤٥٧ وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٥٠٥ و ٥٠٦ و (نشر المطبعة الحيدرية) ج ١ ص ٢٠٦ والدر النظيم ص ١٩٦.

(٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٧ وراجع ص ٥٢٤ و ٥٢٩ و ٥٣٦ عن فقه الرضا ص ٢٠ و ٢١ وراجع مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٠٣-٣٠٦ وإعلام الورى ص ١٤٣ و ١٤٤ وعن كفاية الأثر ص ٣٠٤ والأنوار البهية ص ٤٧.

قالوا: ودخل أمير المؤمنين «عليه السلام» والعباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، وأسامة بن زيد، ليتولوا دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فنادت الأنصار من وراء البيت: يا علي، إنا نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن يذهب، أدخل منا رجلاً يكون لنا به حظ من مواراة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال: ليدخل أوس بن خولي، وكان بدرياً فاضلاً من بني عوف من الخزرج، فلما دخل قال له علي «عليه السلام»: انزل القبر.

فتزل، ووضع أمير المؤمنين رسول الله «عليهما السلام» على يديه ودلاه في حفرة، فلما حصل في الأرض قال له: اخرج.

فخرج، ونزل علي القبر، فكشف عن وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ووضع خده على الأرض موجهاً إلى القبلة على يمينه، ثم وضع عليه اللبن، وأهال عليه التراب^(١).

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٩ و ٥٢١ و ٥٣٠ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٨٨ وإعلام الوري ص ١٤٣ و ١٤٤ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ٢٧٠ والأنوار البهية ص ٤٨ ومستدركات علم رجال الحديث ج ١ ص ٧٠٦ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٢٥ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٣٣٠ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٥٢ والدر النظيم ص ١٩٦ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٤ وفي هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٢٨ وعن دلائل النبوة للبيهقي ج ٧ ص ٢٥٢ وعن سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٩٦.

وكان ذلك في يوم الإثنين، ليلتين بقيتا من صفر، سنة عشر من هجرته «صلى الله عليه وآله»، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

ولم يحضر دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أكثر الناس، لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة، وفات أكثرهم الصلاة عليه لذلك، وأصبحت فاطمة «عليها السلام» تنادي: وا سوء صباحاه. فسمعها أبو بكر، فقال لها: إن صباحك لصباح سوء.

واغتتم القوم الفرصة لشغل علي بن أبي طالب «عليه السلام» برسول الله «صلى الله عليه وآله»، وانقطع بني هاشم عنهم بمصاهبهم برسول الله «صلى الله عليه وآله»، فتبادروا إلى ولاية الأمر، وانفق لأبي بكر ما اتفق، لاختلاف الأنصار فيما بينهم، وكراهية الطلقاء والمؤلفة قلوبهم من تأخر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم، فيستقر الأمر مقره، فبايعوا أبا بكر لحضوره المكان^(١).

ونذكر القارئ بما يلي:

١ - إن النبي «صلى الله عليه وآله» دفن قبل انتهاء أهل السقيفة من سقيفتهم، وقد ذكرنا ذلك أكثر من مرة، وصرح الشيخ المفيد بذلك أيضاً، فقال: «وقد جاءت الرواية: أنه لما تم لأبي بكر ما تم، وبايعه من بايع، جاء رجل إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» وهو يسوي قبر رسول الله «صلى الله

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢٩ و ٥٣٠ والإرشاد للمفيد

ج ١ ص ١٨٨ والأنوار البهية ص ٥٠.

عليه وآله» بمسحاة في يده، فقال له: إن القوم قد بايعوا أبا بكر، ووقعت الخذلة في الأنصار لاختلافهم، وبدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفاً من إدراككم الأمر.

فوضع طرف المسحاة في الأرض ويده عليها، ثم قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(١) «(٢)».

٢- إننا لا ننكر ان يكون أناس من الأنصار وبعض من المهاجرين، ممن لا حول لهم ولا قوة قد بقوا في المسجد، أو على مقربة منه، وأن يطلب هؤلاء أو أولئك من علي «عليه السلام» أن ينالوا شرف المشاركة في مراسم دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فيشركهم «عليه السلام» في ذلك..

في حين أن الطامحين والطامعين لم يكثرثوا لموت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل تجمعوا واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، لابتزاز هذا الأمر من صاحبه الشرعي علي حين غفلة من علي «عليه السلام» وبني هاشم - بزعمهم - حيث كان مشغولاً بتجهيز ودفن خير خلق الله «صلى الله عليه وآله»..

(١) الآيات ١ - ٤ من سورة العنكبوت.

(٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٨ - ٥٢٠ وج ٢٤ ص ٢٣٠ وتفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٤٩ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٨٩.

٣- صرح المفيد «رحمه الله»: بأن دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان في يوم الإثنين في الثامن والعشرين من شهر صفر.. وهذا هو المؤيد بالشواهد العديدة، وذلك في غياب أكثر المهاجرين والأنصار، لانشغالهم في السقيفة..

أما دعوى تأخير دفنه «صلى الله عليه وآله» يومين أو أكثر، فلا مبرر لقبولها، فإن تجهيز رسول الله «صلى الله عليه وآله» ودفنه لا يحتاج إلى أكثر من ساعتين أو ثلاث على أبعد تقدير. فلماذا يبقى النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» بلا دفن؟! مع أن التعجيل في دفن الموتى مستحب، ولم يكن علي «عليه السلام» ليفرط في هذا المستحب من دون داع أهم، أو سبب موجب.

٤- ولا نريد التعليق على قول أبي بكر لفاطمة الزهراء «عليها السلام»: إن صباحك لصباح سوء!! بل نترك ذلك للقارئ الكريم المؤمن والمنصف..

أبو طلحة يلحد رسول الله ﷺ

وقالوا: إنه «عليه السلام» وضع سرير النبي «صلى الله عليه وآله» عند رجل القبر، وسلّه سلاً^(١).

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤١ وفي هامشه عن تهذيب الأحكام ج ١ ص ٣٠ و (ط) أخرى) ج ١ ص ٢٩٦ وراجع: مصباح الفقيه (ط.ق) ج ١ ق ٢ ص ٤١٧ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ١٨٤ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٨٥٠ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٣٠ ومنتقى الجمان ج ١ ص ٢٥٩.

وعن ابن عباس: أنه «صلى الله عليه وآله» سُئل من قبل رأسه (١).
وروي: أن أبا طلحة لحد له «صلى الله عليه وآله»، ثم خرج أبو طلحة،
ودخل علي «عليه السلام» القبر، فبسط يده، فوضع النبي «صلى الله عليه
وآله»، وأدخله اللحد (٢).

أبو عبيدة لم يلحد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

إننا نشك فيما ذكروه، من أنه كان من يشق القبر، وبعضهم يلحد،
فقالوا: يتولى الأمر من سبق منهما، ووافق علي «عليه السلام» على ذلك.
فسبق أبو عبيدة فلحد لرسول الله «صلى الله عليه وآله»..
وشكنا في ذلك يستند إلى ما يلي:

ألف: إذا كان اللحد هو الراجح شرعاً، فإن علياً «عليه السلام» لا
يختار لرسول الله «صلى الله عليه وآله» غيره.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٤ والمسند للشافعي ج ١ ص ٢١٥ والسنن
الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٥٤ ونصب الراية ج ٢ ص ٣٥٠ و ٣٥١ وكتاب الأم
للشافعي ج ١ ص ٣١١ ومختصر المزني ص ٣٩ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة)
ج ٣ ص ٤٩٢ وراجع: المعبر ج ١ ص ٢٩٩ وتذكرة الفقهاء (ط.ج) ج ٢ ص ٩١
و (ط.ق) ج ١ ص ٥٢ ونهاية الأحكام للعلامة الحلي ج ٢ ص ٢٧٥.

(٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٦ ج ٧٨ ص ٣١٨ وعن فقه الرضا ص ٢٠ و (نشر
المؤتمر العالمي للإمام الرضا) ص ١٨٣ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٠٠
ومستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣١٦.

ب: إن اللحد ليس أمراً غريباً يحتاج إلى متخصص، بحيث لا يحسنه غيره، بل هو أمر معروف وميسور لكل أحد.

ج: قولهم: إن أبا عبيدة هو الذي لحد لرسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يصح، لأن أبا عبيدة كان في السقيفة، بل كان من أركانها، وقد دفن النبي «صلى الله عليه وآله» قبل انقضاء أمر السقيفة..

ولعل المقصود: إثارة الغبار حول ما فعلوه. وما ارتكبهه بحق النبي وعلي صلوات الله عليهما.

د: إن تعجيل الدفن راجح ومستحب، ولم يكن علي «عليه السلام» بالذي يتهاون بهذا الراجح.

لم ينزل في حفرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غير علي عَلَيْهِ السَّلَامُ:

ولم ينزل في حفرة رسول الله «صلى الله عليه وآله» سوى علي «عليه السلام».

وورد في حديث المناشدة يوم الشورى: أن علياً «عليه السلام» قال لهم: «فأنشدكم الله، هل فيكم أحد نزل في حفرة رسول الله غيري؟! قالوا: اللهم لا^(١).

(١) الأماي للشيخ الطوسي ص ٧ و ٨ و (ط دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم) ص ٥٥٥ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٤ وج ٣١ ص ٣٦٨ عنه، وكتاب الولاية لابن عقدة ص ١٦٥.

وما روي من أن بعض الأنصار قد نزل القبر.. يصبح موضع ريب وشك. إلا إن كان المقصود أنه نزل إلى ما فوق اللحد، ولم ينزل في الحفرة نفسها، فلم تلامس قدماه الموضع الذي وضع فيه رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

قبر رسول الله ﷺ

عن أبي البختری عن جعفر، عن أبيه، عن علي «عليه السلام»: إن قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» رفع من الأرض قدر شبر، وأربع أصابع. ورش عليه الماء.. قال علي «عليه السلام»: والسنة أن يرش على القبر الماء^(١).
وروى الكليني بسنده عن عقبه بن بشير، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: قال النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: يا علي، ادفني في هذا المكان، وارفع قبري من الأرض أربع أصابع، ورش عليه من الماء^(٢).
وروي عن أبي جعفر «عليه السلام»: أن قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» وآله «رفع شبراً من الأرض»^(٣).

- (١) قرب الإسناد (ط حجرية) ص ٧٢ و (ط مؤسسة آل البيت) ص ١٥٥ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٠٦ و ج ٧٩ ص ٣٧ و وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ١٩٤ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٨٥٨ و سنن النبي «صلى الله عليه وآله» للطباطبائي ص ٢٥٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٤١ و الأنوار البهية ص ٤٩.
(٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٣٩ عن الكافي (الفروع) ج ١ ص ٤٥٠.
(٣) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤١ و ج ٧٩ ص ١٤ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ١٣٢ =

وذكروا أيضاً: أن علياً «عليه السلام» قد رفع القبر^(١).
وعن أبي عبد الله «عليه السلام»: جعل علي «عليه السلام» على قبر
النبي «صلى الله عليه وآله» لبناً^(٢).

= و(ط دار إحياء التراث العربي) ج ١ ص ٤٦٩ وكشف اللثام (ط.ج) ج ٢
ص ٣٩٥ و (ط.ق) ج ١ ص ١٣٧ والتحفة السنية (مخطوط) ص ٣٥٦ والحدائق
الناصرة ج ٤ ص ١٢٥ ورياض المسائل ج ٢ ص ٢٣٣ وغنائم الأيام ج ٣
ص ٥٣٥ ومستند الشيعة ج ٣ ص ٢٧٥ وجواهر الكلام ج ٤ ص ٣١٤ ومصباح
الفقيه (ط.ق) ج ١ ق ٢ ص ٤٢٣ وعلل الشرائع ج ١ ص ٣٠٧ ووسائل الشيعة
(ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ١٩٤ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٨٥٧ و
وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٤١.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٥٢ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢١ ومستدرك
سفينة البحار ج ١٠ ص ٣٩٧ والدر النظيم ص ١٩٦.

(٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٣٩ عن الكافي (الفروع) ج ١ ص ٥٤ و ٥٥ و (ط دار
الكتب الإسلامية - طهران) ج ٣ ص ١٩٧ والحبل المتين (ط.ق) للبهائي العاملي
ص ٧٠ ورياض المسائل للطباطبائي ج ٢ ص ٢٢٩ وغنائم الأيام ج ٣ ص ٥٣٢
ومستند الشيعة ج ٣ ص ٢٧٢ وجواهر الكلام ج ٤ ص ٣٠٨ ومصباح الفقيه
(ط.ق) ج ١ ق ٢ ص ٤٢٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ١٨٩
و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٨٥٤ والأنوار البهية ص ٤٩ وجامع أحاديث
الشيعة ج ٣ ص ٤٠٤.

وذكرت بعض الروايات: أنه «صلى الله عليه وآله» هو الذي أمرهم
بنصب اللبن عليه^(١).

وعن علي بن الحسين «عليه السلام»: نصبت عليه في اللحد تسع
لبنات^(٢).

هل نزل المغيرة في قبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

روى عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: اعتمرت مع علي بن أبي
طالب «عليه السلام» في زمان عمر - أو عثمان - فنزل على أخته أم هانئ
بنت أبي طالب، فلما فرغ من عمرته رجع وقد سكب له غسل، فلما فرغ من
غسله دخل عليه نفر من أهل العراق، فقالوا: يا أبا الحسن، جئناك نسألك
عن أمر نحب أن نخبرنا به.

فقال: أظن المغيرة يحدثكم أنه أحدث الناس عهداً برسول الله «صلى
الله عليه وآله».

(١) راجع: سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٥ و ٣٣٦ عن مسدد، وعن مسلم وابن
سعد، والمطالب العالية ج ٤ ص ٢٥٨، والحاكم والبيهقي وابن ماجه.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٥ وفي هامشه عن: ابن سعد ج ٢ ص ٢٢٧
ودلائل النبوة للبيهقي ج ٤ ص ٢٥٢. وراجع: روضة الطالبين للنووي ج ٧
ص ٤٠٩ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٦ والإستيعاب (ط دار الجليل) ج ١
ص ٤٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٣٥.

قالوا: أجل، عن ذا جئنا نسألك.

قال: كذب. أحدث الناس عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله» قثم بن العباس، كان آخرنا خروجاً من قبره^(١).
ونقول:

لعله «عليه السلام» قصد أن قثماً أحدث الناس فيما عداه «عليه السلام»، فإنه هو الذي تولى دفنه، وكان آخر الناس به عهداً كما سيأتي. وتقدم: أن أحداً لم ينزل حفرة الرسول «صلى الله عليه وآله» غير علي «عليه السلام» كما في حديث المناشدة.

علي عليه السلام يكذب المغيرة:

وأما بالنسبة لتكذيب علي «عليه السلام» للمغيرة فنقول:

١ - يبدو أن ما كان يدعيه المغيرة بن شعبة من أنه أحدث الناس عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله» قد ترك أثراً من نوع ما بين أهل العراق.. ولعل أثره السلبي قد نشأ من رؤيتهم سلوك المغيرة، الذي لم يكن منسجماً

(١) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» ص ٢٢٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٤١ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٥٣. وراجع: مسند أحمد ج ١ ص ١٠١ والكامل لابن عدي ج ١ ص ٤٧ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ص ٢٩٠ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٨ والدر النظيم ص ١٩٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٣٧ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٨ ودلائل النبوة للبيهقي ج ٧ ص ٢٥٧ وأسد الغابة ج ٤ ص ١٩٧.

مع أحكام الشريعة، فقد كان يرتكب الموبقات والعظائم، أمام سمع الناس وبصرهم، ولم ينس الناس بعد قصة زناه، حتى كاد أن يقام الحد عليه، لو لم يتداركه عمر بتهديد الشهود، وصد زياد عن الشهادة.. إن هذه القصة قد شاعت في مختلف البلاد، وذاعت بين العباد..

فما معنى أن يكون له شرف النزول في قبر الرسول «صلى الله عليه وآله»، وهل يمكن أن يوفق لأن يكون أحدث الناس عهداً به «صلى الله عليه وآله»، ويفتخر بذلك على الناس، ويجعله ذريعة لاستجلاب التعظيم، والتفخيم، والتكريم منهم..

فقد أوقعهم هذا الأمر في حيرة، وكان علي «عليه السلام» عارفاً بهذا الأمر، فأراد أن يحل الإشكال، ويدفع هذا الوهم البغيض عنهم.

٢ - بالنسبة لتكذيب علي «عليه السلام» المغيرة فيما يدعيه من أنه آخر الناس عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم القول بأن قثم بن العباس هو الذي كان آخر الناس عهداً بالرسول «صلى الله عليه وآله»، نقول: إن آخر الناس عهداً برسول الله هو علي «عليه السلام». ويدل على هذا وذاك ما يلي:

ألف: قال ابن كثير: وقول من قال: إن المغيرة بن شعبة كان آخرهم عهداً ليس بصحيح، لأنه لم يحضر دفنه، فضلاً عن أن يكون آخرهم عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله»^(١).

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٩ وأسد الغابة ج ١ ص ٣٤.

وقول الصالحى الشامى: إنما استند فى إلى دعاوى المغيرة نفسه. وهو غير مأمون فى ذلك.

وىكفى أن نذكر: أن علىاً أمير المؤمنين «عليه السلام» قد وصف المغيرة بقوله: «فإنه والله دائماً يلبس الحق بالباطل، ويموه فىه، ولم يتعلق من الدين إلا بما يوافق الدنيا»^(١).

ب: قال الحاكم: أصح الأقاويل: أن آخر الناس عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله» قثم بن العباس^(٢).

وإن كنا قد قلنا: إن ذلك غير صحيح. وسيأتى النص الدال على أن «عليه السلام» هو آخرهم عهداً به «صلى الله عليه وآله»..

ج: ويدل على عدم حضور المغيرة وكثير غيره دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ما يلى:

١ - قولهم: ولي وضع رسول الله فى قبره هؤلاء الرهط الذين غسلوه:

(١) راجع: الأمالى للمفيد ص ٢١٨ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٢٥ وقاموس الرجال ج ١٠ ص ١٩٤.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٩. وراجع: ذخائر العقبى ص ٢٣٨ والآحاد والثانى ج ١ ص ٢٩٥ والإستيعاب (ط دار الجليل) ج ٣ ص ١٣٠٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ١٦ ص ١٤٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٠٤ وأسد الغابة ج ٤ ص ١٩٧ وتهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٢٤ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٩ والسيرة الحلىية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٩٥.

العباس، وعلي، والفضل، وصالح مولاة، وخلي أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» بينه وبين أهله، فولوا إجنانه^(١).

٢ - وفي نص آخر: «ودخل القبر علي، والفضل، وقثم ابنا العباس، وشقران مولاة، ويقال: أسامة بن زيد، وهم تولوا غسله وتكفينه، وأمره»^(٢).

٣ - قال ابن سعد: «فلم يدفن حتى كانت العتمة، ولم يله إلا أقاربه»^(٣).

٤ - وفي حديث المناشدة قول علي «عليه السلام»: «نشدتكم بالله، أفيكم (أمنكم) أحد كان آخر عهده برسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى وضعه في قبره غيري؟! قالوا: اللهم لا»^(٤).

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٧٠ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣٠١ عن البدء والتاريخ، وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٧ و ٣٣٩ وراجع: الغدير ج ٧ ص ٧٥ وراجع: كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٩ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ٧ ص ٢٧٠. وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ٢٠٥ و ج ٨ ص ٥٦٧.

(٢) راجع: سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٩ وعن العقد الفريد ج ٣ ص ٦١.

(٣) راجع: سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٩ عن الطبراني، وكنز العمال ج ٧ ص ٢٤٩ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ٧ ص ٢٧٠. وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ٢٠٥ و ج ٨ ص ٥٦٧.

(٤) راجع: الطرائف لابن طاووس ص ٤١٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٢١ ونهج السعادة ج ١ ص ١٣٣ و ١٤٠ ونهج الإيمان ص ٥٣٠ وتاريخ مدينة =

٥ - وهذا ما قرره عتبة بن أبي لهب في مدحه علياً «عليه السلام» حيث يقول:

وآخر الناس عهداً بالنبى ومن جبريل عون له في الغسل والكفن^(١)
 وكون آخر الناس عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله» هو علي «عليه السلام» موجود في العديد من النصوص والمصادر^(٢).

-
- = دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٣ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٥ ص ٧٢٦ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ٤٣٤ وكتاب الولاية لابن عقدة ص ١٧٨ وغاية المرام ج ٥ ص ٧٩ وج ٦ ص ٦ وسفينة النجاة للتكايني ص ٣٦٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٠ وج ٨ ص ٧٠١ وج ١٥ ص ٦٨٤ وج ٣١ ص ٣٢٤.
- (١) راجع: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٢٤ والغدير ج ٣ ص ٢٣٢ وج ٧ ص ٩٣ عنه، وعن رسائل الجاحظ ص ٢٢ وأسد الغابة ج ٤ ص ٤٠ وتاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٦٤ والإستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١١٣٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٢١ وج ١٣ ص ٢٣٢ والصراط المستقيم ج ١ ص ٢٣٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٨٧ وبحار الأنوار ج ١٢ ص ٣٣٧ وج ٢٨ ص ٣٥٢ ومناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرازي ص ٤٧ والتفسير الكبير للرازي ج ٢ ص ٢١٢ وج ١٨ ص ٢١٢ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص ١٢٢ والعثمانية للجاحظ ص ٢٩٣ والوافي بالوفيات ج ٢١ ص ١٨٣.
- (٢) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٥ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤٩٤ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ١٣٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) =

= ج ١٣ ص ١٤٦ ومسند أبي يعلى ج ١٢ ص ٣٦٤ ومسند ابن راهويه ج ٤ ص ١٢٩ والسنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٢٦١ وج ٥ ص ١٥٤ وكتاب الوفاة للنسائي ص ٥٢ ومسند أحمد ج ٦ ص ٣٠٠ والمستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٣٨ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٢ وفتح الباري ج ٨ ص ١٠٧ وذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٢٥٠ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ١ ص ٤٥٦ وج ٢ ص ٨٧ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٧ ص ٣٩٧ وج ١٢ ص ٢٥٥ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٢٥٥ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ١٧٥ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٣ وج ٢ ص ٦٤ والعمدة لابن البطريق ص ٢٨٧ والطرائف لابن طاووس ص ١٥٣ وذخائر العقبى ص ٧٢ والمراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٣٠ وراجع: الأملاني للطوسي ص ٥٥٥ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٧٣ و ٥٤٤ وج ٣١ ص ٣٦٨ وج ٣٨ ص ٣٠١ و ٣١١ وكتاب الولاية لابن عقدة ص ١٦٥.

الفصل الخامس:

أحداث تتصل بموت النبي ﷺ

علي وحزن الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ على أبيها:

وعن علي «عليه السلام» قال: غسلت النبي «صلى الله عليه وآله» في قميصه، فكانت فاطمة «عليها السلام» تقول: أرني القميص. فإذا شمته غشي عليها. فلما رأيت ذلك غيبتته^(١).
ونقول:

إن الزهراء «عليها السلام» لم تكن جزوعة، ولا مغرقة ولا متجاوزة الحد في التعلق بأبيها من الناحية العاطفية، وإنما كانت تعرف في رسول الله «صلى الله عليه وآله» من المعاني، ومن أسرار النبوة ما يجعل الجزع عليه قليلاً في حقه مهما بلغ. وتعرف أن الجزع عليه ليس بحرام، بل هو طاعة وعبادة. وقد قال علي «عليه السلام»: إن الجزع لقبيح إلا عليك.
ولذلك لم نر علياً «عليه السلام» ينهاها، أو يطلب منها أن تخفف من

(١) أهل البيت لتوفيق أبي علم ص ١٦٦ و فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى ج ١ ص ١١٣ عنه، وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٥٧ ومناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» وما نزل من القرآن في علي لابن مردويه الأصفهاني ص ١٩٦ وبيت الأحزان ص ١٦٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٣٦ و ج ١٩ ص ١٥٤.

حزنها، وذلك لأنه يرى: أن ذلك هو حقها الطبيعي، الذي لو لم يبلغ هذا الحد، لدل على نقص في معرفتها، أو في عصمتها، ومن ثم في مقامها.

وهذا يفسر لنا اختياره لطريقة التعامل مع هذا الأمر، لا من حيث أنه يرى ذلك في غير محله، أو أنه زائد عن حده، بل من منطلق الرفق بها، والسعي لتخفيف عبء المسؤولية الأخلاقية، والإيمانية الملقاة على عاتقها، التي تقضي بلزوم وفائها لأشرف وأفضل والد وحيب، وأحب الخلق لله تبارك وتعالى.

الجزع على رسول الله ﷺ

روى المفيد بسنده إلى ابن عباس قال: لما توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله» تولى غسله علي بن أبي طالب «عليه السلام» والعباس معه، والفضل بن العباس.

فلما فرغ «عليه السلام» من غسله كشف الإزار عن وجهه، ثم قال: بأبي وأمي، طبت حياً، وطبت ميتاً، انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد ممن سواك، من النبوة، والأنبياء، خصصت حتى صرت مسلياً بمن سواك، وعممت حتى صار الناس فيك سواء.

ولولا أنك أمرت بالصبر، ونهيت عن الجزع لأنفذنا عليك الشؤون، ولكان الداء مماطلاً، والكمند محالفاً، وقلاً لك، ولكنه ما لا يملك رده، لا يستطيع دفعه.

ثم أكب عليه، فقبل وجهه، والإزار عليه^(١).

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢٢٨ والأمالى للمفيد ص ٦٠ و (نشر دار =

والشؤون: هي منابع الدمع في الرأس.

وتقبيل الإزار على رسول الله «صلى الله عليه وآله» يدحض ما يزعمه بعض الناس من حرمة تقبيل قبور الأنبياء، وعدم جواز التبرك بأثارهم..

الجزع قبيح إلا عليك:

قد يقال: إن علياً «عليه السلام» ذكر أن امتناعه عن إنفاذ ماء الشؤون على النبي «صلى الله عليه وآله»، لأن ذلك يعد جزعاً، والنبي «صلى الله عليه وآله» قد أمر بالصبر، ونهى عن الجزع.

مع أن ثمة نصاً آخر مروياً عنه «عليه السلام» يخالف هذا المعنى، ويدل على أنه لا مانع من الجزع عليه «صلى الله عليه وآله»، حيث يقول: «إن الصبر لجميل إلا عنك، وإن الجزع لقبيح إلا عليك»^(١).

وقد جزع الإمام الصادق «عليه السلام» على ابنه إسماعيل جزعاً

= المفيد) ص ١٠٣ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٢٧ و ٥٢٧ و ٥٤٢ والأنوار البهية ص ٤٥ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ١٦٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٤ و تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني ص ٤٨٨.

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٤ ص ٧١ وبحار الأنوار ج ٧٩ ص ١٣٤ ودستور معالم الحكم ص ١٩٨ وعيون الحكم والمواعظ للواسطي ص ١٥٠ وغرر الحكم ص ١٠٣ ونهاية الأرب ج ٥ ص ١٩٣ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٩٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٩ ص ١٩٥.

شديداً^(١).

وجزع آدم على ابنه هاييل^(٢). فما هذا التناقض!؟

ونجيب:

أولاً: إنه لا منافاة بين ذلك كله، فإن الجزع قد يكون محرماً، حتى لو كان جزعاً على النبي «صلى الله عليه وآله» والوصي، وذلك إذا كان يجزع على الميت، لمجرد كونه أباً أو قريباً إن كان لا يؤمن بأنه نبي أو ولي، أو لتخيل فوات أمر دنيوي بموته، فالجزع هو على الأمر الدنيوي، وكذلك الحال بالنسبة للجزع الذي يكون بلا فائدة أو عائدة، لا على الإنسان في مزيائه وأخلاقه، ولا على الدين..

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٢٤٢ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ج ٧٩ ص ٨٤ و ٨٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٧٤ و ٥٢٦ وإعلام الوري ج ١ ص ٥٤٦ وكشف الغمة ج ٢ ص ٣٩٥ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٦٠ والحدائق الناضرة ج ٤ ص ١٦٦ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ١٧٩ وكمال الدين ص ٧٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ٢٤١ و ٢٧٧ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٨٩٢ و ٩١٩ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٢٠٩.

(٢) بحار الأنوار ج ١١ ص ٢٢٤ و ٢٣٠ و ٢٤٠ و ٢٦٤ و ج ٢٣ ص ٥٩ و ٦٣ و ٦٤ و علل الشرائع ج ١ ص ١٩ و تفسير العياشي ج ١ ص ٣٠٦ و تفسير القمي ج ١ ص ١٦٦ و التفسير الصافي ج ١ ص ٤١٦ و ج ٢ ص ٢٩ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٣٢ و ٦١٦ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٣٤١ و قصص الأنبياء للراوندي ص ٥٨.

كما أنه إذا كان المصاب بغير النبي والوصي فالجزع حرام، ويحل إذا كان المصاب بهما «صلوات الله عليهما وآلهما». شرط أن يكون له فائدة على الإنسان في إيمانه وتقواه، أو على نصرته الدين، وحفظ المسلمين، كجزع يعقوب على يوسف «عليهما السلام»، فقد كان جزعاً محبوباً لله ومطلوباً، لأنه يعطي الإنطباع عن قيمة الإنسانية في الإنسان، المتمثلة بما تجلّى في يوسف «عليه السلام» من خصال الخير، وحميد الصفات، وفريد المزايا لدى أنبياء الله وأصفياؤه، وهو يؤكد عظم الخسارة بفقد هذا النوع من الناس. وشدة قبح العدوان عليهم.

بالإضافة إلى فوائد أخرى تعود على الجازع نفسه، تكاملاً، وثباتاً، وصلابة في الدين، وجهاداً وصبراً في سبيل الله تعالى، إلى الكثير من الفوائد الأخرى.. فهذا الجزع المفيد جداً محبوب ومطلوب لله تعالى، حتى لو أدى إلى العمى، أو الخوف من أن يكون حرضاً^(١) أو أن يكون من الهالكين.. والجزع حسن أيضاً حين يخرج أهل الباطل، ويبين قسوتهم على الأبرياء وأهل الحق، ويحرك المشاعر الإنسانية عندهم.

وأما الجزع على الناس العاديين الذي لا دافع له إلا شدة التعلق العاطفي، ولا فائدة منه ولا عائدة، فهو مبغوض لله، ومحرم على عباد الله تبارك وتعالى. لأنه إنما يعبر عن أنانية طاغية، وحب عارم للدنيا، وتعلق مقيت بها، لأنه إنما يجزع على شيء فقده، ولذة فاتته.

(١) حَرَضَ حَرَضاً من باب تعب: أشرف على الهلاك. راجع مجمع البحرين ج ١ ص ٤٨٩.

والجزع قبيح أيضاً، عندما يوحى بضعف المحق، ويكون إقراراً بالهزيمة، ويطمع العدو ويغريه بالإمعان في ممارسة العدوان والبغي. وعندما يجعل العدو يشعر بنشوة النصر.

وربما يبلغ حدّ إظهار الإعتراض على قضاء الله تعالى وقدره.

وهذا يفسر لنا الروايات الصحيحة التي أكدت على استحباب الجزع على الإمام الحسين «صلوات الله وسلامه عليه»، ويبين لنا المراد من قول علي «عليه السلام» وهو يرثي رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إن الجزع قبيح إلا عليك الخ..».

ثانياً: قد يشار هنا إلى جواب آخر أيضاً، وهو: أن الجزع، وإن كان جائزاً عليه «صلى الله عليه وآله»، وله درجة من الثواب، ولكن التجلد والصبر هو الأفضل، والأكثر ثواباً لأن فيه المزيد من المشقة والجهد، وهو أيضاً يوجب ثبات الناس على دينهم، وعدم السقوط أمام التحدي الكبير الذي يتظرهم، بل قد يتخذ منه بعض المغرضين ذريعة للتخلف عن جيش أسامة، فأصبح بذلك مرجوحاً، وربما يكون محرماً، وإن كان لولا ذلك لكان هو الأفضل والأرجح.

أبو بكر لا يحزن لموت الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

وقد دلتنا بعض الروايات: على أن أبا بكر لم يكن حزيناً لموت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقد روي: أن أبا بكر قال لعلي «عليه السلام»: ما لي أراك متحازناً.

فقال له علي «عليه السلام»: إنه قد عناني ما لم يعنك.

فاضطر أبو بكر إلى إنكار ذلك والتظاهر بالحزن، فراجع^(١).

وهذا يفسر دعاوى محبي أبي بكر بأنه كان أشجع الصحابة، لأن غيره لم يتحمل صدمة موت الرسول. أما هو فبقي متمسكاً!! فإن تماسكه كان لأجل عدم اهتمامه بموته «صلى الله عليه وآله»..

تعزية الخضر برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

عن أنس قال: لما قبض النبي «صلى الله عليه وآله» أهدق به أصحابه، فبكوا حوله، واجتمعوا، فدخل رجل أشهب اللحية، جسيم صبيح، فتخطى [رقابهم] فبكى، ثم التفت إلى أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: إن في الله عزاء من كل مصيبة، وعوضاً من كل فائت، وخلفاً من كل هالك، فإلى الله فأنبوا، وإليه فارغبوا، ونظره إليكم في البلاء، فانظروا، فإن المصاب من لم يجبره.

فانصرف، وقال بعضهم لبعض: تعرفون الرجل؟!!

قال أبو بكر وعلي: نعم، هو أخو رسول الله «صلى الله عليه وآله» الخضر «عليه السلام»^(٢).

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣١٢ وكنز العمال ج ٧ ص ١٥٩ و (ط) مؤسسة الرسالة ج ٧ ص ٢٣٠ وحياة الصحابة ج ٢ ص ٨٢ وعن نهاية الإرب ج ١٨ ص ٣٩٦-٣٩٧.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٤٠ عن ابن أبي الدنيا، والحاكم، والبيهقي، =

ونقول:

أولاً: قال الصالحى الشامى عن هذا الحديث: قد ذكر فى كتاب الموضوعات (١).

وقال البيهقى: هذا منكر بمرّة (٢).

وقال الذهبى: عباد بن عبد الصمد، منكر الحديث (٣).

ثانياً: روى محمد بن عمر برجال ثقات، وابن أبى حاتم، وأبو نعيم عن علي «عليه السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما قبض وكانت التعزية به، جاء آت، يسمعون حسه ولا يرون شخصه، فقال:

السلام عليكم، أهل البيت ورحمة الله بركاته ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

= ومسكن الفؤاد للشهيد الثانى ص ١٠٩ وبحار الأنوار ج ٧٩ ص ٩٧ وتفسير
الآلوسى ج ١٥ ص ٣٢٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٤٢٤ والبداية والنهاية
ج ١ ص ٣٨٧ وج ٥ ص ٢٩٨ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٦٤ والسيرة النبوية
لابن كثير ج ٤ ص ٥٥١ وقصص الأنبياء لابن كثير ج ٢ ص ٢٢٨.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٤٠.

(٢) دلائل النبوة للبيهقى ج ٧ ص ٢٦٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٤٢٤ و البداية
والنهاية لابن كثير ج ٥ ص ٢٩٨ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٦٤.

(٣) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣٦٩ وراجع: التاريخ الكبير البخارى ج ٦ ص ٤١
وضعفاء العقيلي ج ٣ ص ١٣٧ والجرح والتعديل للرازي ج ٦ ص ٨٢ وبيان خطأ
البخارى للرازي ص ٧٥ وكتاب المجروحين لابن حبان ج ٢ ص ١٧٠ والكامل
لابن عدي ج ٢ ص ٢١٠ وج ٤ ص ٣٤٢.

وَإِنَّمَا تُؤَفَّفُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ إِن فِي اللَّهِ تَعَالَى عِزًّا مِنْ كُلِّ مِصْيَبَةٍ، وَخَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَدِرْكَامًا مِنْ كُلِّ فَائِتٍ، فَبِاللَّهِ فَتَقْوُوا، وَإِيَّاهُ فَارْجُوا، فَإِنَّ الْمَحْرُومَ مِنَ حَرَمِ الثَّوَابِ، وَإِنَّ الْمِصْأَبَ مِنَ حَرَمِ الثَّوَابِ، وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ..

فقال علي: هل تدرُونَ من هذا؟ هذا الخضر «عليه السلام» (٢).
ولعل هذا أقرب إلى الصواب، والله هو العالم بالحقائق.
ونقول:

إن لنا بعض الوقفات مع ما سبق، فلاحظ ما يلي:
الأنصار الذين حضروا دفن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

بالنسبة لمطالبة الأنصار بالمشاركة في تجهيز ودفن رسول الله «صلى الله

(١) الآية ١٨٥ من سورة آل عمران.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص ٣٤٠ وفي هامشه عن: ابن سعد ج٢ ص ٢١١ و (ط دار صادر) ج٢ ص ٢٧٥ وانظر المطالب العالية ج٤ ص ٢٥٩ وكنز العمال ج٧ ص ٢٥١ والمعجم الكبير ج٣ ص ١٢٩ ومجمع الزوائد ج٩ ص ٣٥ والإصابة ج٢ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ والدر المنثور ج٢ ص ١٠٧ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص ٤٤٤ وتفسير ابن أبي حاتم ج٩ ص ٣٠٧٦ وراجع: بحار الأنوار ج٢٢ ص ٥٠٥ و ٥١٥ وج٣٩ ص ١٣٢ والأمل للصدوق ص ١٦٦ وعن إكمال الدين ص ٢١٩ و ٢٢٠ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص ٨٤ وروضة الواعظين ص ٧٢ وتفسير كنز الدقائق ج٢ ص ٣٠٨.

عليه وآله» نقول:

إن الأنصار لم يحضروا كلهم في سقيفة بني ساعدة، ولعله قد بقي أعداد منهم، ومن المهاجرين أيضاً في محيط المسجد.. ممن لم يكن لهم حول ولا قوة، ولا تأثير ظاهر في النشاطات السياسية، فأحبوا إشراكهم في بعض الأمر، فطلبوا ذلك من علي «عليه السلام»، فلبى طلبهم بإشراك أوس.

إشارة:

قد دل النص الآنف الذكر رقم ١ والنص رقم ٣ على عدم حضور شقران، وأسامة بن زيد، وصالح دفين رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأنهم لم يكونوا من أهل النبي «صلى الله عليه وآله»، ولا من أقاربه..

الصدمة الكبرى لعائشة:

قال علي «عليه السلام» لرسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا رسول الله، أمرتني أن أصيرك في بيتك إن حدث بك حدث؟! قال: نعم يا علي بيتي قبري.

قال علي «عليه السلام»: فقلت: بأبي وأمي، فحد لي أي النواحي أصيرك فيه.

قال: إنك مسخر بالموضع وتراه.

قالت له عائشة: يا رسول الله، فأين أسكن؟! قال:

قال: «اسكني أنت بيتاً من البيوت، إنما هو بيتي، ليس لك فيه من الحق إلا ما لغيرك، فقري في بيتك ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى، ولا تقاتلي

مولاك ووليك ظالمة شاقة، وإنك لفاعلة».

فبلغ ذلك من قوله عمر، فقال لابنته حفصة: مري عايشة لا تفتح في ذكر علي ولا تراده، فإنه قد استهيم فيه في حياته وعند موته، إنما البيت بيتك لا ينازعك فيه أحد، فإذا قضت المرأة عدتها من زوجها كانت أولى ببيتها، تسلك إلى أي المسالك شاءت^(١).

ونقول:

١ - سيأتي أنه «صلى الله عليه وآله» دفن في بيت علي والزهراء «عليهما السلام»..

٢ - تدل الرواية: على أن البيوت لم تكن للزوجات، وأنه «صلى الله عليه وآله» لم يملكهن إياها، فلماذا إذن منعت عائشة من دفن الإمام الحسن «عليه السلام» مع جده، وقالت: نحوا ولدكم عن بيتي، ولا تدخلوا بيتي من لا أحب^(٢).

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٩٤ عن الطرف ص ٤٦.

(٢) راجع: الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٨ والخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٤٢ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ١٤٩ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٧ والأنوار البهية ص ٩٢ والدرجات الرفيعة ص ١٢٥ وقاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٠٠ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٦ والجمل للمفيد ص ٢٣٤ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٠٩ مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٠٤. وراجع: روضة الواعظين ص ١٦٨.

٣- إن عائشة هي التي بادرت إلى تحديد موضع دفن النبي «صلى الله عليه وآله»، وأنه في بيتها، ولكن ذلك لا يعني أن تجري الأمور وفق هواها، فقد يجاريها النبي «صلى الله عليه وآله» الآن، ثم يأمر علياً «عليه السلام» بدفنه حيث يقبضه الله تعالى، وهكذا كان.

٤- إن علياً «عليه السلام» يطلب من النبي «صلى الله عليه وآله» تحديد مكان دفنه - مع أن علياً «عليه السلام» يعرف الموضع ويراه - لأجل أن يسمع الآخرين الجواب، ولكي لا يتهم بأنه «عليه السلام» يتصرف من عند نفسه.

٥- قول النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: إنك مسخر بالموضع، وتراه. يدل على أن علياً «عليه السلام» إنسان إلهي مسدد، ومؤيد منه تعالى، وله خصوصيات ليست لغيره، ولذلك فهو لا يحتاج إلى تحديد الموضع من قبل الرسول «صلى الله عليه وآله»، فالمكان مسخر له وهو يراه.

٦- ويلاحظ هنا: إهتمام عائشة بموضع سكنها لو دفن النبي «صلى الله عليه وآله» في حجرتها، مع أن المفروض هو أن تهتم بحياة الرسول، وبموضع دفنه، وأن تعلن أنها مستعدة للتضحية بكل شيء في سبيل امتثال أوامره، وتلبية حاجاته، وتنفيذ رغباته. وأن يشغلها ألم فراقه عن هم سكنها بعده..

٧- إن الرواية تصرح: بأنه «صلى الله عليه وآله» أمر عائشة بأن تقر في بيتها، في إشارة منه لها بأنه سوف لا يدفن في ذلك البيت، لتحتاج إلى البحث عن غيره لسكنها.

٨- إنه «صلى الله عليه وآله» أخبرها بأنها سوف لا تقر في بيتها، بل هي سوف تخرج منه لمحاربة إمام زمانها ووليها ظالمة له..

٩- قد يحق للنظر أن يبدي إحتمال أن يكون هذا الحوار بين النبي «صلى الله عليه وآله» وعائشة قد جاء توطئة لتوجيه التحذير لعائشة مما ستقدم عليه من الخروج على إمام زمانها، ليكون ذلك من الإخبارات الغيبية، ومن أعلام نبوته «صلى الله عليه وآله».. وأن خلافة علي أمر إلهي يعرف النبي عن الله كل تفاصيل ما يجري فيه..

١٠- إن هذا الحوار أيضاً قد أنتج جرأة هائلة من عمر بن الخطاب على رسول الله «صلى الله عليه وآله» حيث رد على رسول الله «صلى الله عليه وآله» وقرر لابنته حفصة: أن البيت بيتها، ولا ينازعها فيه أحد.. وكلمته الأخيرة تشير إلى أنه كان مطمئناً إلى أنه سوف يملك القدرة على رد كلام رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعد وفاته!!

١١- والأمر والأدهى إتهام عمر لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بأنه استهيم بعلي «عليه السلام» حياً وميتاً.. وكأنه يريد أن يقول: إن تصرفاته «صلى الله عليه وآله» لا تستند إلى مبررات معقولة، بل هي نتيجة هيام خارج عن دائرة التعقل والحكمة.

وهذا يتناغم مع قوله في رزية يوم الخميس عن النبي «صلى الله عليه وآله» وأله: «إن الرجل ليهجر، أو غلبه الوجع».

١٢- إن عمر قد أمر عائشة بالإمتناع عن مفاتحة النبي «صلى الله عليه وآله» وبشيء من أمر علي «عليه السلام»، وأن لا تراده الكلام فيه، ربما لأنه

خشى أن يتسبب ذلك بتصريح النبي «صلى الله عليه وآله» بأمور حول مقام علي «عليه السلام» تزيد من تعقيد الأمور أمام مشاريعهم الإستثنائية..

١٣ - وأخيراً، فإن هذا التوجيه العمري لعائشة يُظهر مدى التنسيق بين أركان هذه الجماعة في موضوع إقصاء علي «عليه السلام»، والإستثمار بالأمْر دونه..

أين دفن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟!

قد عرفنا: أنه «صلى الله عليه وآله» دفن في الموضع الذي قبض فيه، وقد روي عن عائشة قولها: اختلفوا في دفنه «صلى الله عليه وآله» فقالت لعلي «عليه السلام»: إن أحب البقاع إلي مكان قبض فيه نبيه^(١).

وكان «صلى الله عليه وآله» خرج فصلى بالناس، وخفف الصلاة، ثم وضع يده على عاتق علي «عليه السلام»، والأخرى على عاتق أسامة، ثم انطلقا إلى بيت فاطمة «عليها السلام»..

وهناك قبض «صلى الله عليه وآله»..

ودفن في هذا البيت بالذات..

وقد ذكرنا أدلة كثيرة على هذا الأمر، وحددنا مكان بيت علي وفاطمة

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٢ والخصائص الكبرى للسيوطي ج ٢ ص ٤٨٦ ومسند أبي يعلى ج ٨ ص ٢٧٩ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٩٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٤ والغدير ج ٧ ص ١٨٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٣.

«عليهما السلام» من جهة، وبيت عائشة من جهة أخرى في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٣٣ ص ١١٩-١٣٩ فلا بأس بالرجوع إليه..

حديث سم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

١ - روي: أنه لما رجع النبي «صلى الله عليه وآله» من خيبر، جاءته امرأة من اليهود - قد أظهرت الإيثار - بذراع مسمومة، وأخبرته أنها كانت قد نذرت ذلك له..

وكان مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» البراء بن معرور، والإمام علي «عليه السلام»، فطلب النبي «صلى الله عليه وآله» الخبز، فجيء به، فأخذ البراء لقمة من الذراع، ووضعها في فيه..

فقال «عليه السلام»: لا تتقدم رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال له البراء: كأنك تبخل رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

فأخبره الإمام علي «عليه السلام»: بأنه ليس لأحد أن يتقدم على رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأكل ولا شرب، ولا قول ولا فعل..

فقال البراء: ما أبخل رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

فقال الإمام علي «عليه السلام»: ما لذلك قلت. ولكن هذا جاءت به يهودية، ولسنا نعرف حالها، فإذا أكلتها بدون إذنه وقلت إلى نفسك..

هذا.. والبراء يلوك اللقمة، إذ أنطق الله الذراع، فقالت: يا رسول الله، إني مسمومة، وسقط البراء في سكرات الموت، ومات..

ثم دعا «صلى الله عليه وآله» بالمرأة فسألها..
فأجابته بما يتضمن الإعراف بالجريمة، وأنه إن كان نبياً لم يضره ذلك،
بل سوف يخبره الله به.

فأخبرها النبي «صلى الله عليه وآله» بأن البراء لو أكل بأمر رسول الله
«صلى الله عليه وآله» لكفي شره وسمه..

ثم دعا بقوم من خيار أصحابه، فيهم سلمان، والمقداد، وأبو ذر،
وصهيب، وبلال، وعمار، وقوم من سائر الصحابة تمام العشرة، والإمام
علي «عليه السلام» حاضر..

فدعا رسول الله «صلى الله عليه وآله» الله تعالى، ثم أمرهم بالأكل من
الذراع المسمومة، فأكلوا حتى شبعوا، وشربوا الماء.
وحبس المرأة، وجاء بها في اليوم التالي.. فأسلمت..

ولم يصل رسول الله «صلى الله عليه وآله» على البراء، حتى يحضر الإمام
علي «عليه السلام»، ليُجَلَّ البراء مما كلمه به حين أكل من الشاة.. وليكون
موته بذلك السم كفارة له..

فقال بعض من حضر: إنما كان مزحاً مازح به علياً، لم يكن جداً
فيؤاخذ الله عز وجل بذلك.

فقال «صلى الله عليه وآله»: لو كان ذلك منه جداً لأحبط الله أعماله
كلها. ولو كان تصدق بمثل ما بين الثرى إلى العرش ذهباً وفضة، ولكنه
كان مزحاً وهو في حل من ذلك، إلا أن رسول الله يريد أن لا يعتقد أحد
منكم: أن علياً «عليه السلام» واجد عليه، فيجدد بحضرتكم إحلالاً،

ويستغفر له، ليزيده الله عز وجل بذلك قربة ورفعته في جنانه.. الخ^(١).
 ٢ - وفي رواية عن الأصمغ، عن الإمام علي «عليه السلام»: أنه يقال للمرأة اليهودية: عبدة.

وأن اليهود هم الذين طلبوا منها ذلك، وجعلوا لها جعلاً.
 فعمدت إلى شاة فشوتها، ثم جمعت الرؤساء في بيتها، وأتت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقالت: يا محمد، قد علمت ما توجب لي من حق الجوار، وقد حضر في بيتي رؤساء اليهود، فزيئي بأصحابك..
 فقام «صلى الله عليه وآله» ومعه الإمام علي «عليه السلام»، وأبو دجانة، وأبو أيوب، وسهل بن حنيف، وجماعة من المهاجرين..
 فلما دخلوا، وأخرجت الشاة، سدت اليهود آنفها بالصوف.
 وقاموا على أرجلهم، وتوكلوا على عصيهم..
 فقال لهم النبي «صلى الله عليه وآله»: اقعدوا..
 فقالوا: إنا إذا زارنا نبي لم يقعد منا أحد، وكرهنا أن يصل إليه من أنفاسنا ما يتأذى به.

وكذبت اليهود لعنهم الله، إنما فعلت ذلك مخافة سورة السم.. ودخانه..

(١) راجع: بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣١٨ و ٣٢٠ و ٣٩٦ والتفسير المنسوب للإمام العسكري ص ١٧٧ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٢٨ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٦٤٦.

ثم ذكرت الرواية: تكلم كتف الشاة، وسؤال النبي «صلى الله عليه وآله» لعبدته عن سبب فعلها، وجوابها له.. وأن جبرئيل هبط إليه وعلمه دعاء، فقرأه النبي «صلى الله عليه وآله»، وكذلك من معه، ثم أكلوا من الشاة المسمومة، ثم أمرهم أن يجتمعوا^(١).

ونقول:

قد أثبتنا في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» الجزء ٣٣ فصل: رسول الله «صلى الله عليه وآله» مات شهيداً، إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» مات مسموماً..

غير أن ما يعيننا هنا هو التعرض للروايات التي ذكرت الإمام علياً «عليه السلام» في سياق حركة الأحداث في هذا الموضوع.. والرواية التي ذكرناها آنفاً هي الأوضح والأصرح في ذلك.. فالمطلوب هو الوقوف عند بعض ما تضمنته من إشارات، فنقول:

أولاً: ذكرت الرواية الأولى: أن البراء بن معرور أكل من الشاة المسمومة فمات، مع أن البراء قد توفي قبل هجرة النبي «صلى الله عليه وآله»

(١) راجع: الأمالي للصدوق ص ٢٩٤ وبحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٩٥ و ٣٩٦ وج ٩٢

ص ١٤٠ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٨٠ وروضة الواعظين ص ٦١ ومستدرك الوسائل ج ١٦ ص ٣٠٧ والثاقب في المناقب ص ٨١ والجواهر السنوية ص ١٣٩ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٥٤٢.

إلى المدينة بشهر^(١)، وقضية خيبر كانت في السنة السابعة بعد الهجرة.

وقد يقال: المراد بشر بن البراء، فسقطت كلمة «بشر» سهواً..

ويجاب:

بأن سقوطها مرات عديدة في رواية واحدة بعيد.

ثانياً: اختلفت الروايات في الذي أكل من الشاة، هل هو البراء بن

معرور، أو بشر بن البراء بن معرور، أو بشر بن البراء بن عازب؟!

وهل كانت هذه القضية في المدينة، أو في خيبر؟!

واختلفت أيضاً في موت أحد ممن كان مع النبي، أو عدم موت أحد..

وهناك اختلافات كثيرة بين الروايات لا حاجة إلى استقصائها.

ثالثاً: ذكرت الرواية المتقدمة: أن علياً «عليه السلام»، صرح بأنه يشك

(١) راجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٣٠٨ أسد الغابة ج ١ ص ١٧٤

والإصابة ج ١ ص ١٤٤ و ١٤٥ و (ط دار الكتب العلمية) ج ١ ص ٤١٥

والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ١٣٦ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ١٥٢

وفتح الباري ج ٥ ص ٢٧٦ و ج ٧ ص ١٧٣ والثقات لابن حبان ج ١ ص ١٣٦

والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٦٢٠ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٣

ص ٢٣٩ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٧٤ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٨١

وبحار الأنوار ج ١٩ ص ١٣٢ ونيل الأوطار ج ٤ ص ٩١ وإعانة الطالبين ج ٢

ص ١٢٣ وراجع: كنز العمال ج ١٣ ص ٢٩٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٦

في سلامة هدية تلك اليهودية، حيث قال: ولسنا نعرف حالها.. فلماذا لم يشك رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيها أيضاً؟!.. وإن كان قد شك بها، فلماذا لم يحذر من معه من الأكل منها قبل الثبوت من حالها؟! ولماذا بادر هو «صلى الله عليه وآله» إلى الأكل منها ما شاء الله؟! كما ورد في بعض نصوص الرواية^(١).

ولماذا لم يحذره علي «عليه السلام» من ذلك كما حذر البراء؟!؟

ولماذا لم يأخذ البراء بتحذير علي؟!؟

وإن كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد سمع تحذير علي للبراء، فلماذا لم يرتب هو الأثر عليه؟!؟

وإذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» حاضراً وسامعاً للحوار بين علي «عليه السلام» وبين البراء، فلماذا لم يتدخل لحسم النزاع؟!؟

رابعاً: عدت الرواية المتقدمة عن التفسير المنسوب للإمام العسكري الأشخاص الذين دعاهم النبي «صلى الله عليه وآله» للأكل من الذراع، وكانوا من خيار أصحابه، وذكرت صهيب الرومي منهم!! مع أن صهيباً كان عبد سوء، وكان من أعوان المعتدين على الزهراء، والغاصبين لحق علي، وتخلف عن بيعته «عليه السلام» أيضاً، وكان من المعادين لأهل البيت^(٢).

(١) راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٣٣ فصل:

رسول الله «صلى الله عليه وآله» مات شهيداً.

(٢) راجع فيما تقدم: ترجمة صهيب في قاموس الرجال ج ٥ ص ١٣٥ - ١٣٧ وغيره.

خامساً: كيف يأكل خيار أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله» من الشاة المسمومة إلى حد الشبع، ثم لا يصيبهم شيء، ويعيشون إلى عشرات الأعوام بعد ذلك.. ولكنه هو «صلى الله عليه وآله» وحده الذي وجد ألم أكلته بخير، بعد ثلاث سنوات، وإن أبهره قد انقطع، وما زال ينتفض به سمه حتى مات؟!..

سادساً: إن رواية التفسير تقول: إنه «صلى الله عليه وآله» لم يصل على البراء إلى أن يأتي علي «عليه السلام» ليحلّه مما كلمه به، وليكون موته بذلك السم كفارة له..

فلما اعترضوا على النبي «صلى الله عليه وآله» بأن البراء قد قال ذلك مزاحاً، ولا يؤاخذ الله بالمزاح، تراجع «صلى الله عليه وآله» وقال: «..ولكنه كان مزحاً، وهو في حل من ذلك».

ثم اعتذر لهم عن موقفه الأول بأنه أراد أن لا يعتقد أحد أن علياً واجد عليه، فأراد أن يجدد بحضرتهم إحلالاً له، ويستغفر له، ليزيده بذلك قربة ورفعة في جنانه، وكأن الرواية تنسب التدليس والإخبار بغير الحق إليه «صلى الله عليه وآله»، ثم التراجع عن ذلك بعد ظهور الأمر.. وحاشاه من ذلك كله..

كما أننا لم نعرف الوجه لتعبيره بكلمة «..ولكنه كان مزحاً، وهو في حل من ذلك» مع أن المناسب أن يقول: إن كان مزحاً فهو في حل الخ..

سابعاً: كيف صدق المسلمون اليهود في قولهم: إذا زارنا نبي لم يقعد منا أحد.. وهم لم يؤمنوا بعد برسول الله؟!!

ألم يكن النبي «صلى الله عليه وآله» قد زارهم قبل ذلك، واجتمع بهم؟! فهل كانوا يقومون أيضاً، ويسدُّون أنافهم بالصوف.. حتى لا يتأذى بأنفاسهم?!.

وحين سدوا أنافهم بالصوف مخافة سَوْرَةِ السم، هل تنفسوا من أفواههم بعد سد الأناف?!..

وهل التنفس من الفم يمنع من سَوْرَةِ السم حقاً؟!!

أم أنهم سدوها بالصوف، والتزموا بأن يتنفسوا منها أيضاً؟

إن الرواية لم توضح لنا ذلك!!

وإذا كان السم يؤثر إلى هذا الحد، فلا حاجة بهم إلى إطعام الرسول «صلى الله عليه وآله» من الشاة، بل يكفي أن يضعوها أمامه.. ويدخل السم إلى بدنه الشريف عن طريق التنفس.

ثامناً: إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد علم بالسم، وقرأ الدعاء، وأمرهم بأكل ما هو مسموم، ليظهر المعجزة، والكرامة بذلك، فما معنى أمره لمن معه بالاحتجام بعد ذلك?!..

فهل أثر الدعاء في حجب أثر السم، أم لم يؤثر؟ فإن كان قد أثر، فما الحاجة إلى الحجامة?!.. وإن كان لم يؤثر، فلماذا كان الدعاء?!!

وإذا كان قد أثر، فلماذا مات هو «صلى الله عليه وآله» من ذلك، ووجد انقطاع أبهره بعد ثلاث سنوات?!!

وكيف أقدم «صلى الله عليه وآله» على تناول سم يؤدي إلى الموت، من دون تثبت من تأثير الدعاء في منع تأثير السم?!!

الفصل السادس:

السقيفة.. بروايتهم..

قريش.. والخلافة:

كانت قريش تتعاطى مع الخلافة بعد الرسول «صلى الله عليه وآله» على أنها حكم وسلطان، يجلب لها المنافع الدنيوية، ويعزز نفوذها، ويؤكد لها هيبتها المرتكزة على التجبر والظلم، ويعيد لها احترامها وامتيازاتها الظالمة، واستعلاءها البغيض، وكبرياءها المقيت..

أما النبي «صلى الله عليه وآله» وعلي «عليه السلام»، فالخلافة عندهم مقام أعطاه الله لأهله، يُحْفَظُ بها الدين، وتصان بها مصالح العباد. وهي شأن من شؤون الإمامة، التي لا تكون إلا للأنبياء وأوصيائهم.

الأنصار يراقبون الأحداث:

وعلى هذا الأساس نقول:

١ - لا شك في أن الأنصار كانوا على مقربة مما يجري، ويرون بأم أعينهم جراً قريش على رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم عرفة، وفي رزية يوم الخميس، ومحاولة قتل النبي «صلى الله عليه وآله» بتنفير الناقة ليلة العقبة، ثم العصيان العلن لأوامره المتعلقة بسرية أسامة، ثم ما جرى في قضية صلاة أبي بكر بالناس.. وغير ذلك.

ويرون أيضاً جهد قريش وأعوانها المتواصل لإبطال مسعى رسول الله

«صلى الله عليه وآله» لتأكيد أمر الإمامة في علي «عليه السلام».. ويعرفون الكثير مما يدور في الحلقات والجلسات المختلفة، ويسمعون ويرون الهمسات والغمزات، وما يدبر ويحضر من الفريق المناوئ لعلي «عليه السلام» وبني هاشم، ولم يكن لديهم أدنى شك في أن ثمة تصميمًا على منع علي من الوصول للخلافة مهما كلف الأمر.

٢ - والأنصار يعلمون أيضاً: أن أهل مكة حديثوا عهد بالإسلام، وان أكثر الناس قد أعلنوا إسلامهم بعد فتح مكة، أي في سنتي تسع وعشر.

٣ - وكانوا يعلمون كذلك: أن قريشاً كانت تعتبر الأنصار هم السبب في ظهور أمر محمد، وقد نصره وآزره، وشاركوا في قتل فرسان ورجال قريش، وصناديد العرب، وأن مراجل حقدوا ومن يدور في فلكها كانت تعلي وتفور على الأنصار، ولا تجد لها متنفساً..

٤ - وكانوا يخشون من أن تنتقم منهم قريش وأعوانها إذا وصلت إلى الحكم والسلطان، وربما يكون إنتقاماً قاسياً وشرساً وبشعاً..

٥ - وكان في الأنصار طامعون وطامحون أيضاً.. وتراودهم خطرات وتصورات تحفزهم إلى استباق الأحداث، لأن الخلافة إذا كانت سوف لن تصل إلى أهلها، فلماذا لا يبادرون إلى اقتناص الفرصة، ما دام أن ذلك يحصنهم من انتقام الناس منهم.. علماً بأن المرشحين لهذا الأمر من الفريق الآخر ليسوا بأفضل حالاً من الطامحين من الأنصار، كسعد بن عباد وغيره.. فبادروا إلى سقيفتهم.. التي سوف نذكر ما جرى فيها في الفقرات التالية إن شاء الله..

من تجليات خوف الأنصار:

وقبل أن نذكر أحداث السقيفة، نذكر بعض الشواهد على خوف الأنصار من تولي بعض القرشيين - غير علي «عليه السلام» - للحكم، فلاحظ ما يلي:

١ - قال الحباب بن المنذر يوم السقيفة: «ولكننا نخاف أن يليها بعدكم من قتلنا أبناءهم، وآباءهم، وإخوانهم»^(١).

٢ - إن الأنصار عندما مات النبي «صلى الله عليه وآله» كانوا يبكون، لأنهم لا يدرون ما يلقون من الناس بعده «صلى الله عليه وآله»^(٢).

٣ - سيأتي: أن الأنصار قالت بعد خطبة أبي بكر فيهم في جملة كلام: «ولكننا نشفق بعد اليوم، فلو جعلتم اليوم رجلاً منكم، فإذا مات أخذتم رجلاً من الأنصار فجعلناه...»^(٣).

(١) راجع: حياة الصحابة ج ١ ص ٤٢٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٥٣ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٢٦ والسقيفة وفدك للجوهري ص ٥١ وقاموس الرجال ج ١٢ ص ١٠٨ وفتح الباري ج ١٢ ص ١٣٥ والسقيفة للمظفر ص ٩٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٨٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٧٥ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٢٣٦.

(٢) مسند أحمد ج ٦ ص ٣٣٩ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤.

(٣) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٣ وراجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٤٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٨ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ١٤ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ٢٣.

أحداث السقيفة بروايتهم:

ثم إن أتباع الخلفاء يروون أحداث السقيفة بطريقتهم الخاصة، متجاهلين الكثير من الأمور الهامة والحساسة التي وردت في مصادرهم، ونحن نذكر هنا النص الذي أورده الصالحى الشامى، مكتفين بذلك، فنقول:

قال الصالحى الشامى:

روى ابن إسحاق، والإمام أحمد، والبخارى، وابن جرير، عن ابن عباس: أن عمر بن الخطاب قال وهو على المنبر: إنه قد بلغني أن فلاناً - وفي رواية البلاذري عن ابن عباس: أن قائل ذلك الزبير بن العوام - قال: والله لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً^(١).

وفي رواية البلاذري عن ابن عباس: «بايعت علياً» لا يغرن امرءاً أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت^(٢).

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ١٢٧ وج ١٢ ص ٣١١ عن ابن إسحاق، وأحمد، والبخارى، وابن جرير. وراجع: صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٥ وفتح الباري (المقدمة) ص ٣٣٧ وعمدة القارى ج ١٧ ص ٦٢ وج ٢٤ ص ٦ وصحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٥٤ وأضواء البيان للشنقيطى ج ٥ ص ٣٦٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٨٠ و ٢٨١.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١١. وراجع: خلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠٥ وصحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٥٥ و ١٥٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٨١ و ٢٨٣ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٣.

[والله ما كانت بيعة أبي بكر فلتة، ولقد أقامه رسول الله «صلى الله عليه وآله» مقامه، واختاره لدينهم على غيره، وقال: «يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»، فهل منكم أحد تقطع إليه الأعناق كما تقطع إلى أبي بكر؟ فمن بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين، فإنه لا بيعة له، وإنه كان من خيرنا حين توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وإن الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأشرافهم في سقيفة بني ساعدة، وتخلف عنا علي بن أبي طالب والزبير بن العوام، ومن معها.

واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلاً صالحاً: عويم بن ساعدة، ومعن بن عدي^(١).

إلى أن قال:

فذكر لنا ما تمألاً عليه القوم، وقالوا: أين تريدون يا معشر المهاجرين!؟

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١١. وراجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٨ ومسند أحمد ج ١ ص ٥٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢٣ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٤٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٨١ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٦٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٤٢ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٣ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠٨ و ٣١١ و ٣١٥ وصحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٤٨ و ١٥٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٨٧. وراجع: عمدة القاري ج ٢٤ ص ٧ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٣.

قلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار.

قالا: فلا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين، اقضوا أمركم.

قال: قلت: والله لنأتينهم، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة،

فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل، فقلت: من هذا؟

فقالوا: سعد بن عباد.

فقلت: ما له؟

فقالوا: وجع.

فلما جلسنا تشهد خطيبهم، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال:

أما بعد.. فنحن الأنصار، وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين

رهط نبينا، وقد دفت إلينا دافة من قومكم.

قال: وإذا هم يريدون أن يخرطونا من أصلنا، ويغضبونا الأمر، فلما

سكت أردت أن أتكلم، وقد زورت في نفسي مقالة قد أعجبتني، أريد أن

أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الجدل.

فقال أبو بكر: على رسلك يا عمر، فكرهت أن أعصيه، فتكلم.

وكان هو أعلم مني، وأوقر، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني كنت زورتها

في نفسي إلا قالها في بديته، أو مثلها، أو أفضل منها، حتى سكت (١).

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٢ وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢

ص ٢٤ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ =

إلى أن قال:

فتشهد أبو بكر، وأنصت القوم، ثم قال: بعث الله محمداً بالهدى، ودين الله حق، فدعا رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى الإسلام، فأخذ الله بقلوبنا ونواصينا، إلى ما دعانا إليه، فكننا معشر المهاجرين أول الناس إسلاماً، ونحن عشيرته، وأقاربه، وذوو رحمة، فنحن أهل النبوة، وأهل الخلافة، وأوسط الناس أنساباً في العرب، ولدتنا كلها، فليس منا قبيلة إلا لقريش فيها ولادة، ولن تعترف العرب ولا تصلح إلا على رجل من قريش.

هم أصبح الناس وجوهاً، وأبسطهم لساناً، وأفضلهم قولاً، فالناس لقريش تبع، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، وهذا الأمر بيننا وبينكم قسمة إلا بثلمة.

وأنتم يا معشر الأنصار إخواننا في كتاب الله، وشركاؤنا في الدين، وأحب الناس إلينا، وأنتم الذين آووا ونصروا، وأنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله، والتسليم لفضيلة ما أعطى الله إخوانكم من المهاجرين، وأحق الناس ألا تحسدوهم على خير آتاهم الله إياه.

وأما ما ذكرتم فيكم من خير، فأنتم له أهل، ولن تعرف العرب هذا الأمر، إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً.

وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيدي

ويبدأ بي عبدة بن الجراح، وهو جالس بيننا^(١).

إلى أن قال:

فقال عمر وأبو عبدة: ما ينبغي لأحد بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن يكون فوقك يا أبا بكر، أنت صاحب الغار مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وثاني اثنين، وأمرك رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين اشتكى، فصليت بالناس، فأنت أحق بهذا الأمر.

قالت الأنصار: والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم، وما خلق الله قوماً أحب إلينا، ولا أعز علينا منكم، ولا أرضى عندنا هدياً منكم، ولكننا نشفق بعد اليوم، فلو جعلتم اليوم رجلاً منكم، فإذا مات أخذتم رجلاً من الأنصار فجعلناه، فإذا مات أخذنا رجلاً من المهاجرين فجعلناه، فكنا كذلك أبداً ما بقيت هذه الأمة، بايعناكم، ورضينا بذلك من أمركم، وكان ذلك أجدر أن يشفق القرشي، إن زاع، أن ينقض عليه الأنصاري.

فقال عمر: لا ينبغي هذا الأمر، ولا يصلح إلا لرجل من قريش، ولن ترضى العرب إلا به، ولن تعرف العرب الإمارة إلا له، ولن يصلح إلا

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٢ و ٣١٣. وعن الرياض النضرة ج ١ ص ٢١٣ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٤٣ والسقيفة وفدك للجوهري ص ٥٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ١٦٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٧ والدرجات الرفيعة ص ٣٣١ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠١ فما بعد.

عليه، والله لا يخالفنا أحد إلا قتلناه^(١).

وعند الإمام أحمد: قال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير، ومنكم أمير يا معشر قريش.

قال: فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى خشينا الإختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار^(٢).

وعند ابن عقبة: فكثر القول حتى كادت الحرب تقع بينهم، وأوعد بعضهم بعضاً، ثم تراضى المسلمون، وعصم الله لهم دينهم، فرجعوا وعصوا الشيطان.

ووثب عمر فأخذ بيد أبي بكر، وقام أسيد بن حضير الأشهلي، وبشير بن سعد أبو النعمان بن بشير يستبقان لبياعا أبا بكر، فسبقهما عمر فبايع، ثم

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٣ وراجع: الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ١٤ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ٢٣.

(٢) مسند أحمد ج ١ ص ٥٦ وصحيح البخاري ج ٨ ص ٢٧ وعمدة القاري ج ٢٤ ص ٨ وصحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٥٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٦١٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٨٣ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٤٦ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٧ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠٣ و ٣٠٦.

بايعاً معاً^(١).

وعند ابن إسحاق في بعض الروايات، وابن سعد: أن بشير بن سعد سبق عمر^(٢).

إلى أن قال:

ووثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة، وسعد بن عباد مضطجع يوعك، فازدحم الناس على أبي بكر، فقال رجل من الأنصار: اتقوا سعداً، لا تطأوه، فتقتلوه.

فقال عمر، وهو مغضب: قتل الله سعداً، فإنه صاحب فتنة.

فلما فرغ أبو بكر من البيعة رجع إلى المسجد، فقعده على المنبر، فبايعه الناس حتى أمسى، وشغلوا عن دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(٣).

-
- (١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٣ وراجع: شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٨٨.
- (٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٣ وراجع: الكافي ج ٨ ص ٣٤٣ وشرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٨٨ والإحتجاج ج ١ ص ١٠٦ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٢ و ٣٢٥ و ٣٢٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ١٠ و ١٨ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٣٠ وكنز العمال ج ٥ ص ٦٠٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٨٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٠ ص ٢٩٢ و ج ٣٠ ص ٢٧٥.
- (٣) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٤ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٤ وفتح الباري ج ٧ ص ٢٥ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٥٩ وعمدة القاري ج ١٦ ص ١٨٦ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٦ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٨٢.

إلى أن قال:

روى ابن إسحاق، والبخاري، عن أنس بن مالك قال: لما بويع أبو بكر في السقيفة، وكان الغد جلس أبو بكر، فقام عمر فتكلم، وأبو بكر صامت لا يتكلم، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:..

إلى أن قال:

..وإن الله قد جمع أمركم على خيركم، صاحب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله، وأثنى عليه بالذي هو أهله^(١).

وفي رواية البلاذري، عن الزهري أنه قال:

الحمد لله، أحمدته وأستعينه على الأمر كله، علانيته وسره، ونعوذ بالله من شر ما يأتي بالليل والنهار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً، قدام الساعة، فمن

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٤. وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٥٠
والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٦٩ وج ٦ ص ٣٣٢ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤
ص ١٠٧٥ وتخریج الأحاديث والآثار ج ٢ ص ٤٠٦ وكنز العمال ج ٥ ص ٦٠١
والثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٧ والصورم المهرقة ص ٦٣ والسيرة النبوية
لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٣ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٨٣.

أطاعه رشد، ومن عصاه هلك، انتهى (١).

ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم. وقد كانت بيعتي فلتة، وذلك أني خشيت الفتنة، وأيم الله ما حرصت عليها يوماً قط، ولا طلبتها، ولا سألت الله تعالى إياها سرّاً ولا علانية، وما لي فيها من راحة (٢).

وقال: «واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني، فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني، لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم» (٣).

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٤ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٩.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٤ والعثمانية للجاحظ ص ٢٣١.

(٣) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢١٢ والإمامة والسياسة (بتحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٢ و (بتحقيق الشيري) ج ١ ص ٣٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٢٤ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٦٠ وصفة الصفوة ج ١ ص ٢٦١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٠ وج ١٧ ص ١٥٦ و ١٥٩ وكنز العمال ج ٥ ص ٥٨٩ وراجع: سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٥. وراجع: الفصول المختارة للشريف المرتضى ص ١٢٤ والإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١٥٢ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٤٣٠ وبحار الأنوار ج ١٠ ص ٤٣٩ وج ٤٩ ص ٢٨٠ وج ٩٠ ص ٤٥ والغدير ج ٧ ص ١١٨ وراجع: تخریج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٤٨١ و ٤٨٢ وتمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني ص ٤٧٦ و ٤٩٣ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٣٣٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٣٠٣ و ٣٠٤.

وروى البلاذري والبيهقي - بإسناد صحيح - من طريقين، عن أبي سعيد: أن أبا بكر لما صعد المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير الزبير، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فقال أبو بكر: قلت: ابن عمه رسول الله «صلى الله عليه وآله» وحواريه، أردت أن تشق عصا المسلمين؟!!

فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقام فبايعه.

ثم نظر في وجوه القوم فلم ير علياً، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فجاء، فقال أبو بكر: قلت: ابن عم رسول الله «صلى الله عليه وآله» وختنه على ابنته، أردت أن تشق عصا المسلمين؟!!

قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فبايعه^(١).

قال أبو الربيع: وذكر غير ابن عقبة: أن أبا بكر قام في الناس بعد مبايعتهم إياه، يقلبهم في بيعتهم، ويستقلبهم فيما تحمله من أمرهم، ويعيد ذلك عليهم، كل ذلك يقولون: والله لا نريك ولا نستريك، قدمك رسول

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٦ وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٧٧

والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٦٩ و ج ٦ ص ٣٣٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤

ص ٤٩٤ والمستدرک للحاکم ج ٣ ص ٧٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٤٣

وكنز العمال ج ٥ ص ٦١٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ١٠ والسيرة الحلبية

(ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٨٥ والصوارم المهركة ص ٦١ .

الله «صلى الله عليه وآله» فمن ذا يؤخرك^(١).

قال العلامة الأميني: اكتفى عمر بن الخطاب بقوله: «من له هذه الثلاث؟» ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(٢).

وبقوله له: إن أولى الناس بأمر نبي الله ثاني اثنين إذ هما في الغار، وأبو بكر السباق المسن.

وبقوله يوم بيعة العامة: إن أبا بكر صاحب رسول الله. وثاني اثنين إذ هما في الغار^(٣).

وقال سلمان للصحابة: أصبتم ذا السن منكم، ولكنكم أخطأتم أهل

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٧ وراجع: والإمامة والسياسة (بتحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٢ و (بتحقيق الشيري) ج ١ ص ٣٣ والعثمانية للجاحظ ص ٢٣٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦٤ ص ٣٤٥ وطبقات المحدثين بأصبهان لابن حبان ج ٣ ص ٥٧٦ وأضواء البيان للشنقيطي ج ١ ص ٣١ والغدير ج ٨ ص ٤٠.

(٢) الآية ٤٠ من سورة التوبة.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٣١١ والرياض النضرة ج ٢ ص ٢٠٣ و ٢٠٦ و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٣٨ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ص ٢٦٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٠ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٥٩. وراجع: صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٢٩٨ ومسند الشاميين ج ٤ ص ١٥٦ وموارد الظمان ج ٧ ص ٨١.

بيت نبيكم^(١).

وقال عثمان: إن أبا بكر الصديق أحق الناس بها، إنه لصديق، وثاني اثنين، وصاحب رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(٢).
ونقول:

إن هذا العرض للأحداث غير سليم، بل هو مصنوع بعناية فائقة، وقد اختزل، وحرّف، وزادوا وتصرفوا فيه، حسبا رأوا أنه يخدم عقيدتهم، وميولهم، ونحن لا نريد استقصاء البحث فيه، بل نكتفي بوقفات يسيرة تكفي لإعطاء الإنطباع عما جرى، وعن بعض ما تضمنه عرضهم هذا لوقائع هذا الحدث من دس وتحريف وتزييف.. ونذكر من هذه الوقفات ما يلي:

توضيح بضع كلمات:

السقيفة: مكان مستطيل، مسقوف، يُستظل به.

وبنو ساعدة: بطن من الأنصار. وكانت السقيفة لهم وفي محلّتهم.

(١) الغدير ج ٧ ص ٩٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٤٩ و ج ٦ ص ٤٣ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٤ والسقيفة وفدك للجوهري ص ٤٦ و ٦٩ والشافي في الإمامة للشريف المرتضى ج ٣ ص ٢٢٥.

(٢) كنز العمال ج ٥ ص ٦٥٣ والغدير ج ٧ ص ٩٢ وحديث خيثة ص ١٣٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٧٦.

جذيلها: تصغير جذل، عود ينصب للإبل الجربي، تحتك به، فتشفى..
 والتصغير هنا للتعظيم. أي أنا من يستشفى برأيه:
 والمحكك: الذي كثر به الحك حتى صار أملساً.
 عذيق: تصغير عذق - بفتح العين - للتعظيم. وهو هنا النخلة. وأما
 بالكسر فهو العرجون.
 المرجب: من الرجة - بضم الراء وسكون الجيم - الذي يحاط به النخلة
 الكريمة مخافة أن تسقط. وإما من رجبت الشيء أرجبه رجباً. عظمته. وقد
 شدد مبالغة فيه^(١).. والحديث عن بعض ما تضمنته المقدمة نكله إلى فصل
 مستقل هو الفصل التالي:

(١) راجع: سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٩.

الفصل السابع:

السقيفة.. تحت المجرور..

عمر ينكر موت الرسول ﷺ

وفور انتقال رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى الرفيق الأعلى، بادر عمر بن الخطاب إلى إنكار موته «صلى الله عليه وآله» وقال: ما مات رسول الله، ولا يموت، حتى يظهر دينه على الدين كله. وليرجعن وليقطعن أيدي رجال وأرجلهم ممن أرجف بموته. لا أسمع رجلاً يقول: مات رسول الله إلا ضربته بسيفي.

واستمر على هذا الحال يحلف للناس على صحة ما يقول حتى ازبد شدقاه، إلى أن جاء أبو بكر من السنح، وهو موضع يبعد عن المسجد ميلاً واحداً، فكشف عن وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم خرج فقال لعمر الذي ما زال يحلف: أيها الخالف على رسلك.. وأمره ثلاث مرات بالجلوس، فلم يفعل.

ثم قام خطيباً في ناحية أخرى، فترك الناس عمر وتوجهوا إلى أبي بكر، فقال: من كان يعبد محمداً، فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلا قوله تعالى: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾^(١).

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

وأظهر عمر أنه سلم وصدق، قائلًا: كأني لم أسمع هذه الآية^(١).
وروى ابن إسحاق والبخاري عن أنس قال: لما بويح أبو بكر في
السقيفة، وكان الغد جلس أبو بكر فقام عمر فتكلم، وأبو بكر صامت.
فقال: أيها الناس، إني كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت إلا عن
رأبي، وما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهداً عهداً إلي رسول الله «صلى
الله عليه وآله». ولكن كنت أرجو أن يعيش رسول الله فيدبرنا، ويكون
آخرنا موتاً، وإن الله أبقي فيكم كتابه الذي به هدى الله ورسوله، فإن

(١) راجع: كنز العمال (ط الهند) ج ٣ ص ٣ و ١٢٩ و ج ٤ ص ٥٣ و (ط مؤسسة
الرسالة) ج ٧ ص ٢٤٤ وعن البخاري ج ٤ ص ١٥٢ وعن شرح المواهب
للزرقاني ج ٨ ص ٢٨٠ وذكرى حافظ للدمياطي ص ٣٦ وتاريخ الأمم والملوك
ج ٣ ص ٢٠١ وعن الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٤ وعن السيرة النبوية
لدحلان (بهامش الحلبية) ج ٣ ص ٣٧١ - ٣٧٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي
ج ١ ص ١٧٨ و ج ٢ ص ٤٠ والإحكام لابن حزم ج ٤ ص ٥٨١ والطرائف لابن
طاووس ص ٤٥٢ وتاريخ يعقوبي ج ٢ ص ١١٤ والمعجم الكبير ج ٧ ص ٥٧
والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٤٢ وتاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٦ والمواهب اللدنية
ج ٤ ص ٥٤٤ و ٥٤٦ وروضة المناظر لابن شحنة (مطبوع بهامش الكامل) ج ٧
ص ٦٤ وإحياء العلوم ج ٤ ص ٤٣٣. وراجع: إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٣٨
و ٢٨٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٥٤٧

اعتصمتم هداكم الله كما هداكم به^(١).

ونقول:

١ - لماذا في السنح!؟

السنح مكان يبعد عن المسجد بمقدار ميل واحد^(٢).

وقيل: هو عالية من عوالي المدينة^(٣).

وأدنى العوالي كما يقول ياقوت الحموي: يبعد عن المدينة أربعة أميال أو ثلاثة^(٤).

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٥. وراجع: الفصول المختارة للشريف المرتضى ص ٢٤٣ وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ٥٩٢ وتخريج الأحاديث والآثار للزيلعي ج ٢ ص ٤٠٦ وكنز العمال ج ٥ ص ٦٠٠ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٦ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٥٠ والبداية والنهاية لابن كثير ج ٥ ص ٢٦٨ وج ٦ ص ٣٣٢ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٢.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٢٤٦ و ٣٠٢ وراجع: زهر الربى على المجتبى ج ١ ص ٢٥٣ و ٢٥٤ وعون المعبود ج ٢ ص ٧٧ وشرح مسلم للنووي ج ٥ ص ١٢٢ وإرشاد الساري ج ١ ص ٤٩٣.

(٣) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٢٤٦ ووفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٦١.

(٤) راجع: معجم البلدان ج ٤ ص ١٦٦ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٢٦٠ وعون =

فقولهم: إن منزل أبي بكر يبعد عن مسجد المدينة ميلاً واحداً لا يصح، إلا إن كان مرادهم مسجد قباء لا مسجد النبي «صلى الله عليه وآله»..

والمفروض - حسب زعمهم -: أن أبا بكر حريص على رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى حد دفعه حرصه إلى التمرد عليه، والإمتناع عن امتثال أمره بالكون في جيش أسامة.. رغم أن رسول الله لعن من تخلف عن ذلك الجيش!! فلماذا تركه إذن وذهب إلى السنح!؟

وثمة سؤال آخر، وهو: لماذا أسكن أبو بكر زوجته في ذلك المكان البعيد!؟

هل لأن أبا بكر كان يحب الخلوة، والابتعاد عن الضوضاء!؟
أم لأنه كان يحتاج إلى هذه الخلوة لتمشية بعض الأمور التي تحتاج إلى ذلك!؟

أم ماذا!؟

٢ - معلومات عمرية:

١ - ثم إننا لا ندري من أين علم عمر بحرمة أن يقول القائل: إن النبي

= المعبود ج ٣ ص ٢٦٨ وراجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ١ ص ٤٤٠ وعمدة القاري ج ٥ ص ٣٧ وج ٢١ ص ١٦١ وصحيح البخاري ج ٤ ص ١٧٠ وج ٨ ص ١٥٣ وفتح الباري ج ٢ ص ٢٣ ووفاء الوفاء ج ص ١٢٦١ وتغليق التعليق ج ٥ ص ٣٢٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٥ ص ٧٠ وج ٤٣ ص ٢٠١.

«صلى الله عليه وآله» مات، وأنه يستحق العقوبة بذلك؟!!

٢ - وكيف يحرم أن يقال: مات، ولا يحرم أن يقال: يهجر؟! وهل سيبقى يهجر بعد رجوعه أو أنه سيعود إلى رشده؟!!

٣ - من الذي أخبر عمر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» سيرجع؟!!

٤ - من أين سيرجع، أمن سفر، أم من موت، أم من إغماء؟!!

وزعمت بعض النصوص: أنه غيبتة كغيبته موسى بن عمران؟!!

٥ - من أين علم أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يموت؟!!

٦ - من أين علم عمر أن النبي «صلى الله عليه وآله» سيموت، بعد أن يظهر دينه على الدين كله؟! وما معنى هذا التعبير؟!!

٧ - هل كفر عمر عن أيمانه التي كان يطلقها ليقنع الناس بصحة ما يقول، ثم ظهر عدم صحة شيء من تلك الأقوال؟!!

٣ - صلاحيات عمر:

١ - إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» سيرجع، ويعاقب من أرجف بموته، بقطع أيديهم وأرجلهم، فلماذا يتهددهم بضرهم عمر بسيفه؟!!

٢ - من الذي خول عمر معاوية الناس على مخالفتهم؟

٤ - لماذا فعل عمر ذلك؟!!

ومن الواضح: أن ما فعله عمر لم يكن له أي أثر سوى إضاعة الوقت، وتأخير إعلان موت النبي «صلى الله عليه وآله» والحؤول دون انتشار خبر موته، والمنع من المبادرة إلى أي إجراء إلى حين مجيء أبي بكر من السنح..

وهكذا كان..

٥ - أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ:

وحين أنكر عمر موت رسول الله «صلى الله عليه وآله» قرأ عمرو بن زائدة على عمر وعلى الصحابة قوله تعالى: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾. وقرأ عليه أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(١).

ولكن عمر بقي مصراً على موقفه إلى أن جاء أبو بكر، وقرأ الآية الأولى، فتراجع عمر فوراً، فلماذا أصر أولاً، ثم تراجع ثانياً، مع أن الآية المذكورة قرأت عليه في الموردين؟!!

ثانياً: إن آية ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾^(٢) لا تحدد وقتاً لموت النبي «صلى الله عليه وآله»، لا بعد ظهور دينه، ولا قبله.

ثالثاً: قول عمر في رزية يوم الخميس، حسبنا كتاب الله، ومنعه النبي من كتابة أي شيء، يستبطن الإعتراف بموت النبي وبقاء عمر، والناس بعده.. فلماذا أنكر موته الآن؟!!

الشيخان إلى السقيفة:

وقد ذكر العلامة المظفر «رحمه الله»: أنه بعد أن اجتمع الرجلان: أبو بكر وعمر، وانتهت مهزلة إنكار موت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لم

(١) الآية ٣٠ من سورة الزمر.

(٢) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

يطل مقامهما «حتى جاء اثنان من الأوس مسرعين إلى دار النبي، وهما: معن بن عدي، وعويم بن ساعدة. وكان بينهما وبين سعد الخزرجي المرشح للخلافة موجدة قديمة، فأخذ معن بيد عمر بن الخطاب، ولكن عمر مشغول بأعظم أمر، فلم يشأ أن يصغي إليه، لولا أنه كان يبدو على معن الإهتمام، إذ يقول له: «لا بد من قيام»، فأسرَّ إليه باجتماع الأنصار، ففزع أشد الفزع.

وهو الآخر يصنع بأبي بكر ما صنع معن معه، فيسر إلى أبي بكر بالأمر، وهو يفزع أيضاً أشد الفزع.

فذهبا يتقاودان مسرعين إلى حيث مجتمع الأنصار، وتبعهما أبو عبيدة بن الجراح، فتماشوا إلى الأنصار ثلاثتهم.

أما علي ومن في الدار، وفي غير الدار من بني هاشم، وباقي المهاجرين والمسلمين، فلم يعلموا بكل الذي حدث، ولا بما عزم عليه أبو بكر وعمر. ألم تكن هذه الفتنة التي فزع لها أبو بكر وعمر أشد الفزع - على حد تعبيرهم - تعم جميع المسلمين بخيرها وشرها، وأخص ما تخص علياً «عليه السلام»، ثم بني هاشم؟

أوليس من الجدير بهما أن يوقفاهم على جليلة الأمر، ليشاركوهما في إطفاء نار الفتنة الذي دعاهما إلى الذهاب إلى مجتمع الأنصار مسرعين؟! ثم لماذا يخص عمر أبا بكر بالإسرار إليه دون الناس، ثم أبا عبيدة؟^(١).

(١) السقيفة للشيخ محمد رضا المظفر (نشر مكتبة الزهراء - قم) ص ١٢٠ و ١٢١.

هذا.. وقد ذكرنا بعض ما جرى في السقيفة وفي غيرها، وبعض ما استدلوا به على الأنصار، لإثبات أحقية أبي بكر بالخلافة، وبيننا خطلها في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٣٣، فصل: ما جرى في السقيفة، فراجع..

تهديدات عمر للأنصار:

وقد تهدد عمر الأنصار بالقتل في يوم السقيفة، وحين عبر الأنصار عن مخاوفهم من المهاجرين، وطالبوا بضمانات، ولو بأن يكون منهم أمير، ومن المهاجرين أمير بادر إلى الإستنصار بالعرب، وقال:

«لن ترضى العرب إلا به، ولن تعرف العرب الإمارة إلا له، ولن يصلح إلا عليه».

ثم أطلق قراره الحاسم والجازم الذي أكده بالقسم، فقال: «والله لا يخالفنا أحد إلا قتلناه».

فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى كادت الحرب تقع، وأوعد بعضهم بعضاً، وبايع أبا بكر عمر وأبو عبيدة، وبشير بن سعد، وأسيد بن حضير.. ولعل عويم بن ساعدة، ومعن بن عدي، اللذين جاءا بأبي بكر وعمر إلى السقيفة قد بايعاه أيضاً.

ولم يُسَمَّ أحد لنا غير هؤلاء، سوى خالد بن الوليد، وسالم مولى أبي حذيفة، مع الشك في حضورهما في السقيفة، فلعلهما لحقا بعض ما جرى، أو بايعاه في الطريق.

وإذا كان الإختلاف قد نما حتى كادت الحرب أن تقع، وقد توعد بعضهم بعضاً، ومع إطلاق هذا التهديد والوعيد القوي والحاسم من عمر كيف يقال: إن البيعة لأبي بكر كانت عن رضى، وإجماع؟!!!

ويبدو أن أبا بكر وحزبه الذين ذكرنا أسماهم، تركوا الأنصار في سقيفتهم يختلفون فيما بينهم، ويتلاومون، ويتجادلون، ويتهم بعضهم بعضاً، وخرجوا إلى المسجد، ليفاجئوا علياً «عليه السلام» بالأمر الواقع، وليتدبروا الأمر قبل أن يصل الخبر إلى مسامع علي «عليه السلام» وبني هاشم، فيقع ما لم يكن بالحسبان..

علي عليه السلام يحارب بالشائعة:

وحين بدأت التجاذبات في السقيفة، وبدأت كفة أبي بكر بالرجحان على سعد بن عبادَةَ قال بعض الأنصار: «إن فيكم لرجلاً لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد»، يعني علياً «عليه السلام»^(١).

فدلت هذه الكلمة على أن ثمة من قال لهم: إن علياً «عليه السلام» قد عزف عن هذا الأمر، ولم يعد يطلبه.. ولكن سداجة الأنصار، ومفاجأة المهاجرين لهم بهذه الأمور، وتلاحق الأحداث لم يبق فرصة جعل الأنصار في مأزق أعجلهم عن التأمل والتفكير في صحة هذه الدعاوى. مع أنها كانت بديهية البطلان، فإن في أعناقهم بيعة لعلي «عليه السلام»، أخذها له

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٢٠ وتاريخ يعقوبي ج ٢ ص ١٢٣

والموقفيات للزبير بن بكار ص ٥٧٩.

رسول الله «صلى الله عليه وآله» منهم يوم الغدير. ولو كان علي قد صرف النظر بالفعل، إن كان يحق له ذلك، فعليه أن يعلنه على الملأ. وأن يقبل الناس من بيعتهم بصورة علنية.

كما أن ثبوت البيعة لعلي «عليه السلام» في أعناقهم تغنيه عن طلب هذا الأمر، وذلك واضح..

وربما قيل ذلك لتبرير نقضهم لبيعة الغدير، لأنه إذا كان صاحب الحق قد تخلى عن حقه، فلا بأس بطلب هذا الأمر، حفظاً لنظام الأمة، وسعيًا في إبعاد الاختلاف عنها. والأنصار لم يكونوا في أكثرهم أهل حنكة سياسية ودهاء..

ولكن هذه الشائعات لم تفلح في اقتلاع علي «عليه السلام» من نفوس الناس، بل بقوا يرون فيه المنقذ، والأمل الذي تسكن إليه النفوس..
ولذلك نلاحظ: أنه بعد نجاح أبي بكر في إزاحة سعد بن عباد، وضاعت الفرصة من يد الأنصار هتف فريق منهم: لا نبايع إلا علياً^(١).

وتدلنا هذه الكلمة على أنه حتى الذين بادروا إلى الإستئثار بالأمر كانوا يثقون بأن إساءتهم لعلي «عليه السلام»، ولو بهذا المستوى من الشناعة والبشاعة لا تدفعه إلى التخلي عن واجبه الديني والأخلاقي تجاههم، ولا

(١) راجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٤٣ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١١ و ٣٣٨ والغدير ج ٧ ص ٧٨ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢٢ والإكمال في أسماء الرجال ص ٨٢.

تدعوه إلى معاملتهم بما يستحقونه من مقت، وطرده وإبعاده، بل هو الإنسان العدل الحكيم، والصفوح الحليم، الذي لا يفرط بالحق، ولا يجيد عنه قيد شعرة.

الإفتئات على علي عليه السلام:

وروى ابن عقبة - بأسناد جيد - عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: أن رجلاً من المهاجرين غضبوا في بيعة أبي بكر، منهم علي والزبير، فدخلوا بيت فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» ومعهما السلاح، فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابة من المهاجرين والأنصار، فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش الأشهلين، وثابت بن قيس بن شماس الخزرجي، فكلموهما حتى أخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره.

ثم قام أبو بكر فخطب الناس، واعتذر إليهم، وقال: والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً قط ولا ليلة، ولا سألتها الله تعالى قط سراً ولا علانية. ولكنني أشفقت من الفتنة وما لي في الإمارة من راحة، ولكنني قلدت أمراً عظيماً ما لي به طاقة ولا يدان، إلا بتقوية الله تعالى، ولوددت أن أقوى الناس عليها مكاني اليوم.

فقبل المهاجرون منه ما قاله، وما اعتذر به، وقال علي والزبير: ما غضبنا إلا أننا أخرجنا عن المشورة، وإنا لنرى أن أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وإنه لصاحب الغار، وثاني اثنين.

وإننا لنعرف له شرفه.

ولقد أمره رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالصلاة بالناس وهو حي^(١).
ونقول:

١ - علي متمرده.. وأبو بكر زاهد:

هذا النص يظهر علياً بصورة المتمرده على صاحب الحق، والظالم له، ويصور أبا بكر بصورة الإنسان المظلوم الزاهد بالمنصب، الحريص على درء الفتنة، ويتمنى لو يجد من هو أقوى منه ليتخلى له عن ذلك المقام.. في إشارة إلى أن علياً «عليه السلام» لا يملك هذه القوة التي كانت لأبي بكر.. ثم هو يظهر تفاهة تفكير علي «عليه السلام» والزبير.. ويظهر أيضاً أن علياً «عليه السلام» يدلّس على الناس في إظهاره الزهد بالدنيا..

أو أنه - والعياذ بالله - يكذب على الناس بتظاهره بأنه غضب لدينه، وهو إنما غضب لنفسه، لأنه أخرج عن المشورة. ثم هو يقدم علياً بصورة الذي أدركته لمسة وجدانية، فصار يعترف بأحقية أبي بكر، ويقيم الأدلة على ذلك..

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٧ وراجع: الرياض النضرة ج ١ ص ٢٤١ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ١٦٩ وراجع: المسترشد للطبري ص ٣٧٩ و ٣٧٨ وإثبات الهداة ج ٢ ص ٣٨٣.

٢ - هذا هو علي عليه السلام:

أما بالنسبة لزعمهم أن علياً «عليه السلام» بادر إلى مبايعة أبي بكر، وأنه كان يستدل لهم على صحة خلافته بما تقدم، فنقول:

إن هؤلاء المفتتين على الحق والحقيقة لا يذكرون أن علياً «عليه السلام» لم يحضر السقيفة..

ولكن أهل السقيفة رجعوا إليه من سقيفتهم، ليهاجموه وهو في داخل بيته.

فقد رجع أهل السقيفة إلى المسجد، وطرقوا الباب على علي «عليه السلام»، بعد فراغه من دفن النبي «صلى الله عليه وآله»، وكانت زوجته فاطمة الزهراء «عليها السلام» وراء الباب عند القبر، وكأنها تبكي أباهما، وتناجيه، وتودعه بدموعها، وبكلماتها الأخيرة، فسألت: من الطارق؟! وإذ بهم يقتحمون عليها الباب بعنف، فعصروها بين الباب والحائط، فصرخت، وأسقطت جنينها..

فسمع علي «عليه السلام» صوتها، فبادر المهاجمين، فهربوا، وخلّوها رهينة الآلام، والأوجاع قد حصل وكل ذلك في ثوان معدودة.

وانصرف علي «عليه السلام» لإسعاف سيدة النساء، وبقي معها إلى الصباح، وهم مكتنفون باب داره.

وجاء أبو بكر في الصباح إلى المسجد، وجلس على المنبر، وصار الناس يبائعونه.

ولعل الزبير تسلل في هذه الفترة إلى داخل بيت علي «عليه السلام».. وجاء عمر، وخالد، وأسيد بن حضير، ومعاذ بن جبل، ومحمد بن مسلمة، وثابت بن قيس بن شماس الخزرجي، وسلامة بن وقش، وقنفذ، والمغيرة في عصابة آخرين إلى بيت الزهراء وعلي «عليهما السلام». وجاءوا بالخطب، وأضرمو النار بباب فاطمة «عليها السلام».

ولعل الزبير خرج إليهم في تلك اللحظة، فأخذوا سيفه فضربوا به الحجر فكسروه. ثم اقتحموا البيت على علي «عليه السلام»، وحاولت «عليها السلام» أن تدفعهم مرة أخرى، فضربوها، وأخرجوه ملبياً، لكي يبيع.

فخرجت «عليها السلام» خلفه، فضربوها أيضاً، وأرجعها سلمان إلى البيت بأمر من علي «عليه السلام». ثم ترك علي «عليه السلام».. فعاد إلى البيت. وبعد ثمانية أو عشرة أيام أخذت منها فذك، وتعرضت للضرب مرة أخرى أيضاً..

٣ - إكراه الناس على البيعة:

وفي ليلة الثلاثاء بعد دفن النبي «صلى الله عليه وآله» مباشرة دخلت إلى المدينة - وهي بلد صغير الحجم، قليل عدد السكان - عدة ألوف من المقاتلين، من قبائل النفاق التي كانت حول المدينة، ولا سيما قبيلة أسلم، وأخذوا مسالكها، وملاؤا أزقتها، وتضايقت بهم سككها، فقوي بهم جانب أبي بكر، وأيقن عمر بالنصر، واختبأ المؤمنون في بيوتهم، وهم قلة قليلة جداً، وصار عمر وجماعة معه يدورون على البيوت، وبعض الناس يدلونهم عليهم، فيقولون لهم: في هذا البيت يوجد اثنان. وفي ذلك يوجد

ثلاثة، أو واحد أو أكثر، فيقتحمون عليهم البيوت، ويخرجونهم بالقوة، ويسحبونهم إلى المسجد للبيعة..

ولم يكن مع علي «عليه السلام» في بيته من يصول به على المهاجمين، أو من يتصر به. ولو أنه ظهر لهم: أنه يريد قتالهم، فلا شك في أنهم سوف لا يبقون على أي مؤمن في المدينة، بل هم سيقتلونهم كيداً منهم لعلي «عليه السلام»، فإن السكك كانت مشحونة بالمقاتلين، ولا يستطيع أحد أن يظهر رأسه منها، فضلاً عن أن يتمكن من الإلتحاق بعلي «عليه السلام» لنصرته، أو ليقاتل معه..

ولو أن تلك الثلة القليلة من المؤمنين قتلت فعلى من سيتأمر علي «عليه السلام»؟! وبمن سوف يقيم الدولة، ويحفظ أمن الناس، وبمن يدفع الأعداء؟!!

٤ – إشفاق أبي بكر من الفتنة:

وقال أبو بكر: إنه أشفق من الفتنة، مع أن الحقيقة هي: أنه لو ترك هذا الأمر، لتسير الأمور فيه وفق توجيهات رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لم يبق مكان للفتنة.

ولو أنهم لم يتهموا رسول الله بالهجر.

ولو أطاعوه في الخروج في جيش أسامة.

ولو تركوه يكتب لهم الكتاب الذي لن يضلوا بعده.

ولو تركوه ينصب لهم أمير المؤمنين «عليه السلام» يوم عرفة..

ولو لم يستأثر أبو بكر بالأمر لنفسه، فلماذا تضرب الزهراء «عليها السلام»، ويسقط جنينها، وهي التي يغضب الله لغضبها؟! وقد قالت الزهراء «عليها السلام» رداً على هذه المقالة: «أزعمتم خوف الفتنة؟! ألا في الفتنة سقطوا»^(١).

٥ - أبو بكر هو الأقوى:

٤ - إن أبا بكر يقول: إنه كان يودّ أن يكون مكانه من هو أقوى منه على حمل مسؤولية الأمانة.

والسؤال هو: من أين علم أبو بكر أنه هو الأقوى من سائر الصحابة على حمل هذه المسؤولية؟!

ولماذا لا يكون الأقوى هو الذي نصبه الله ورسوله لها، وهو الجامع للصفات المطلوبة فيها دون سواه، وهو علي «عليه السلام»، فإنه هو الأعلم، والأتقى، والأشجع والأقوى، والأزهدي، والأعظم جهاداً،

(١) راجع: دلائل الإمامة ص ١١٦ والإحتجاج ج ١ ص ١٣٧ والطرائف لابن طاووس ص ٢٦٥ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٢٥ و ٢٣٨ و ٢٧٥ ومناقب أهل البيت للشيرازي ص ٤١٧ والسقيفة وفدك للجوهري ص ١٤٣ وشرح الأخبار ج ٣ ص ٣٦ وفدك في التاريخ ص ١٣٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٥١ وبلاغات النساء لابن طيفور ص ١٤ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ١٦٠ واللمعة البيضاء ص ٦٣٦.

ومؤازرة، وبذلاً لنفسه في الله ورسوله من جميع البشر.

٦ - صلاة أبي بكر، وحديث الغار:

وأما الإستدلال على أحقية أبي بكر بالخلافة بما زعموه من أنه صلى بالناس في مرض رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وبأنه صاحب النبي «صلى الله عليه وآله» في الغار، فهو مكذوب على أمير المؤمنين «عليه السلام». بلا ريب، وقد ذكرنا ذلك أكثر من مرة.. فلا حاجة إلى الإعادة.

غير أننا نعود لتذكير القارئ بما يلي:

ألف: إن الصلاحية لإمامة الجماعة لا تعني الصلاحية لإمامة الأمة.

ب: إن الصحبة في الغار لا تعني أن ذلك الصاحب عالم، أو شجاع، أو تقي، أو مدبر، أو غير ذلك.. ليصح الإستدلال بها على أهليته للإمامة والخلافة.

ج: قلنا: إن الصحبة في الغار قد بينت وأثبتت أن ذلك الصاحب فاقد لأبسط الأمور التي تؤهله لأدنى مقام.. بل إن آية الغار قد أظهرت موجبات القدح فيه، كما أوضحناه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»..

التدليس غير المقبول:

قال ابن إسحاق: ولما قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله» انحاز هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة، واعتزل علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة، وانحاز

بقية المهاجرين إلى أبي بكر، وانحاز معهم أسيد بن حضير في بني عبد الأشهل.

فأتى آت إلى أبي بكر وعمر فقال: إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة، وقد انحازوا إليه، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا قبل أن يتفارق أمرهم.
ورسول الله «صلى الله عليه وآله» في بيته لم يفرغ من أمره، قد أغلق دونه الباب أهله.

قال عمر: فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء حتى ننظر ما هم عليه^(١).

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١١ وقال في هامشه: أخرجه البيهقي في الدلائل ج ٧ ص ٢٢٩ وابن كثير في البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٥٢ وانظر ترجمة حماد في الميزان ج ١ ص ٥٩٨ والبخاري في التاريخ ج ٣ ص ٢٨ والضعفاء للعقيلي ج ١ ص ٣٠٨ والمجروحون لابن حبان ج ١ ص ٢٥٢ وأنساب الأشراف للبلاذري (ط دار المعارف) ج ١ ص ٥٨٣ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٢٦٤ وراجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧١ وراجع: صحيح البخاري ج ٨ ص ٢٧ ومسند أحمد ج ١ ص ٥٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٤٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٤٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٨٢ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ =

ونقول:

إن علياً «عليه السلام» لم يعتزل أهل السقيفة في بيت فاطمة، بل كان «عليه السلام» منشغلاً بتغسيل وتجهيز رسول الله «صلى الله عليه وآله» - حسب تصريح الرواية نفسها - وبعض بني هاشم كانوا بالقرب منه يلبنون ما يطلبه منهم..

وأهل السقيفة هم زعماء الأوس والخزرج، ولحق بهم أربعة أو خمسة أشخاص من المهاجرين، وبايع هؤلاء المهاجرون واحداً منهم، ولم يرض أكثر الأنصار آنئذٍ بذلك، ثم خرج أولئك المهاجرون، ومعهم بضعة رجال من الأنصار إلى المسجد، فلحق بهم غيرهم في الطريق وفي المسجد، فصاروا جماعة، وهاجموا الزهراء، وعلياً «عليهما السلام» في بيتها..

وأما سائر الناس، فهم إما في بيوتهم، وهم الأكثر، أو في المسجد، أو في أعمالهم، أو في غير ذلك من شؤون..

خطبة أبي بكر:

إن الذين وردوا على الأنصار هم:

١ - أبو بكر بن أبي قحافة.

٢ - عمر بن الخطاب.

= ص ٤٨٨ والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٤٢ وعمدة القاري ج ٢٤ ص ٧
والصوارم المهركة ص ٥٦ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠٢ و ٣٠٨ .

٣- أبو عبيدة.

وأضاف بعضهم: سالماً مولى أبي حذيفة.. وربما أضيف خالد أيضاً، ولعلها جاء متأخرين..

وقد استطاع هؤلاء بمساعدة أسيد بن حضير، وعويم بن ساعدة، ومعن بن عدي، وبشير بن سعد أن يبتزوا الأوس والخزرج ما كانوا يرونه في أيديهم..

ولم يكلفهم الحصول على هذا الأمر سوى كلمات يسيرة أوردها أبو بكر، وهي التالية: «إن هذا الأمر إن تطاولت إليه الخزرج لم تقصر عنه الأوس، وإن تطاولت إليه الأوس لم تقصر عنه الخزرج، وقد كانت بين الحيين قتلى لا تنسى، وجراح لا تداوى.

فإن نعق منكم ناعق جلس بين لحبي أسد، يضغمه المهاجري، ويجرحه الأنصاري.

وأنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلكم في الدين، ولا سابقتمكم العظيمة في الإسلام، رضيكم الله أنصاراً لدينه ولرسوله، وجعل إليكم هجرته، وفيكم جلة أزواجه وأصحابه، فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم، فنحن الأمراء، وأنتم الوزراء»^(١).

(١) راجع: البيان والتبيين ج ٣ ص ١٨١ وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٥٧ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٥ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٩ وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥٧١.

ونوضح بعض مرامي هذه الخطبة على النحو التالي:

١ - بدأ أبو بكر خطابه برشوة شكلية للأنصار، حين ذكر فضلهم وسابقتهم، واعتبرهم أول من آمن ونصر، إلخ.. فأرضى بذلك غرورهم، واستمال الكثيرين منهم إليه، وأوحى لهم بأنه يريد إنصافهم، وليس بصدد التنافس معهم، ومفاخرتهم..

٢ - فإذا عاد وقدم المهاجرين عليهم، وجعل الأنصار في درجة تلي درجتهم، فلن يتهم بالتعصب لفريقه، ويكون قد مهد السبيل لترتيب الآثار على هذا التقديم، من أسهل طريق، وتأتي تلك النتيجة طبيعية ومقبولة..

٣ - وقد حرص على أن لا يطلق تفضيله للمهاجرين، لأن ذلك سيكون غير مقبول، فخص منهم المهاجرين الأولين بالتقديم.

٤ - ثم تحاشى أي تعبير يدل على استبعاد الأنصار، بل أراحهم بطريقة توحى بأنه يريد مشاركتهم، حين قال لهم: نحن الأمراء، وأنتم الوزراء..

٥ - ثم أذكى طموح بعض الأنصار، واستفزه مناوأة سعد بن عبادة ومنافسته، حين حرك فيهم عرقهم القبلي وعصبيتهم العشائرية التي وصفها النبي بأنها منتنة.. حيث ذكر: أن الأمير إن كان من الأوس، فلن ترضى به الخزرج، وكذلك العكس.

٦ - ثم ذكرهم بإحن الجاهلية، وبما كان بينهم من حروب وتترات، وآلام وجراح، فادعى لهم أنها لا تنسى!؟

مع أن الإسلام كان قد أخذها، وكان البلسم الشافي لها، لو التزموا بتعاليمه، ومفاهيمه..

٧ - فضعف بذلك أمر سعد، ثم أكد هذا الإستضعاف العملي لسعد وللأنصار حين تهددهم عمر، وأهان سعداً، واعتبره هو وكل من يطلب هذا الأمر من الأنصار ناعقاً..

٨ - ثم تقدم أبو بكر خطوة أخرى، فجعل المهاجرين حكاماً على الناس، يقررون لأنفسهم ولغيرهم، ويعزلون وينصبون، وأخرج الأنصار عن دائرة المشاركة في الإختيار.

٩ - ثم استدل على أحقية المهاجرين من الأنصار بأنهم أولياء الله وعشيرته، فأسقط بذلك حجج الأنصار، وجعلهم غرباء عن هذا الأمر، مدلين بباطل، متهماً إياهم بأنهم بصدد إعادة حكم الجاهلية.. وهو ما لا يرضاه منهم أحد من المسلمين.

١٠ - ثم أخرج موقف الأنصار عن دائرة الحكمة، والتعقل والتدبير السليم، ليصبح إفساداً لأمر الناس، ومن أعمال الفتنة

١١ - وبذلك يصبح الأنصار موضع التهمة، ويثير الشك والشبهة في أمرهم لدى كل من يرغب بمساعدتهم والكون إلى جانبهم، فإنه يصبح متهماً مثلهم بإثارة الفتنة.

١٢ - ثم أدخل اليأس إلى نفوس الأنصار في أن تستقيم لهم الأمور، حين قرر أن العرب لا تدين إلا لهذا الحي من قريش.

وعمر بن الخطاب أيضاً:

ثم جاء عمر بن الخطاب ليؤكد ذلك التهديد والوعيد، وسائر المضامين التي

سجلها أبو بكر، فقال مجيباً على مقولة أحد الأنصار: منا أمير ومنكم أمير بقوله:
«لا يجتمع اثنان في قرن، والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونيها من
غيركم، ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم، وولي
أمورهم منهم.

ولنا بذلك على من أبي من العرب الحجة الظاهرة، والسلطان المبين.
من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته، ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل
بباطل، أو متجانف لإثم، أو متورط في هلكة»^(١).

وبعد أن أظهر بشير بن سعد اقتناعه بحجة أبي بكر وعمر، وتسليمه
بأن لا نصيب للأنصار في الحكم والحاكمة، بادر أبو بكر إلى إظهار زهده
في هذا الأمر، والتحدث بطريقة توحى بأنه يناى بنفسه عن هذا المقام، وأنه
إنما كان يتكلم لمجرد إحقاق الحق، فقال مشيراً إلى عمر، وإلى أبي عبيدة: قد
رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فأيهما شئتم فبايعوا.

لقد قال أبو بكر هذا مع علمه بأنهما سيردان الأمر إليه، ربما لأنهم كانوا
متفقين على ذلك.

(١) راجع: الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٩٢ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٨١ و ٣٤٥
وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٩ والسقيفة وفدك للجوهري ص ٦٠ و
تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٥٧ والإمامة والسياسة (بتحقيق الزيني) ج ١
ص ١٥ و (بتحقيق الشيري) ج ١ ص ٢٥ والشافي في الإمامة للشريف المرتضى
ج ٣ ص ١٨٨ و حياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٢٤٨.

وربما لعلمه بعدم جرأتها على القبول بالتقدم عليه، لأكثر من سبب.. وهكذا كان، فبايعاه وسبقهما بشير بن سعد بالبيعة، وبايعه أيضاً قريبه أسيد بن حضير، وعويم بن ساعدة، ومعن بن عدي، وسالم مولى أبي حذيفة فيما قيل.

وترك هؤلاء سقيفة أولئك، ليواصلوا فيها نزاعاتهم، وخرجوا إلى المسجد لمعالجة أمر علي وبنو هاشم، وجماعات آخرين، وذلك بوضعهم أمام الأمر الواقع، ومواجهتهم بأمر قد قضي، وإيهامهم بأنه لا ثمرة، بل لا مجال للنقاش فيه، ولا للعودة عنه.

الذين لم يبايعوا أبا بكر:

وبعد كل العنف الذي مارسه الذين بايعوا أبا بكر، ورغم كل حشودهم وتهديداتهم.. وبعد مرور أيام كثيرة قضاها في الترهيب والترغيب، فقد تخلف عن بيعة أبي بكر جماعة منهم: بنو هاشم، وعلي، والعباس، والفضل بن العباس، وعتبة بن أبي لهب، وسعد بن عباد، وسلمان، وعمار، والمقداد، وأبو ذر، وأبي بن كعب، وسعد بن أبي وقاص، والزبير، وطلحة، والبراء بن عازب، وخزيمة بن ثابت، وفروة بن عمرو الأنصاري، وخالد بن سعيد بن العاص^(١).

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٠١ والعقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٩ و (ط أخرى) ج ٣ ص ٦٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٣١ و ج ٢ ص ١٣٠ - ١٣٤ عن الجوهري، وأسد الغابة ج ٣ ص ٢٢٢ وتاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٢٠٨ =

والذين بايعوه إنما بايعوه كرهاً^(١).

بيعة أبي بكر فلتة:

ومن المقولات المشهورة قول أبي بكر: «إن بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها، وخشيت الفتنة»^(٢).

كما أن عمر في أيام خلافته قد وصف بيعة أبي بكر بأنها كانت فلتة كما تقدم وسيأتي^(٣).

= والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٥ و ٣٣١ وتاريخ يعقوبي (ط الغري) ج ٢ ص ١٠٣ و ١٠٥ وسمط النجوم العوالي ج ٢ ص ٢٤٤ والسيرة الحلبية (ط البهية بمصر) ج ٣ ص ٣٥٦ والمختصر لأبي الفداء ج ١ ص ١٥٦ وراجع: الرياض النضرة ج ١ ص ١٦٧ وتاريخ الخميس ج ١ ص ١٨٨ وابن شحنة (بهامش الكامل) ج ١١ ص ١١٢.

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٢١٩ وج ٦ ص ٩ و ١١ و ١٩ و ٤٠ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩.

(٢) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٥٠ وج ٦ ص ٤٧ وأنساب الأشراف البلاذري ج ١ ص ٥٩٠ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٤ عنه. وراجع: كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٥٤ والمراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٣٧ والسقيفة وفدك للجوهري ص ٤٦.

(٣) راجع: صحيح البخاري (كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت) (ط محمد علي صبيح) ج ٨ ص ٢٠٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢٣ =

والفلتة: ما وقع من غير إحكام.

وقيل: يجوز أن يريد بها الجلسة، وبمعنى أن الإمامة يوم السقيفة مالت إلى توليتها الأنفس، ولذلك كثر فيها التشاجر، فما قلدها أبو بكر إلا انتزاعاً من الأيدي.

ومثل هذه البيعة جديرة بأن تكون مثيرة للفتن، فعصم الله من ذلك، ووقى شرها^(١).

الإكراه في بيعة أبي بكر:

وقد رسم العلامة الأميني «رحمه الله» صورة للعنف الذي رافق بيعة

= و ٢٦ و ٢٩ وج ٦ ص ٤٧ والسيرة النبوية لابن هشام (ط دار الجليل) ج ٤ ص ٢٢٦ والنهاية لابن الأثير ج ٣ ص ٤٦٦ وتاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف بمصر) ج ٣ ص ٣٠٥ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ ولسان العرب ج ٢ ص ٣٧١ وتاج العروس ج ١ ص ٥٦٨ والصواعق المحرقة (ط المحمدية) ص ٨ و ١٢ و ٣٤ و ٣٦ وتاريخ الخلفاء ص ٦٧ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٦٠ و ٣٦٣ ومسند أحمد ج ٦ ص ٥٥ وأنساب الأشراف ج ٥ ص ١٥ والرياض النضرة ج ١ ص ١٦١ وتيسير الوصول ج ٢ ص ٤٢ و ٤٤ وتمام المتون للصفدي ص ١٣٧ والملل والنحل (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٢٢ والتمهيد للباقلاني ج ١ ص ١١٦.

(١) راجع: سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٨ والفائق للزمخشري ج ٣ ص ٥٠.

أبي بكر، نحاول أن نلخصها على النحو التالي:

لقد بلغت الأمور في السقيفة حداً جعل عمر بن الخطاب يقول: «اقتلوا سعداً قتل الله سعداً، إنه منافق أو صاحب فتنة».

وقد قام الرجل (عمر) على رأسه، وقال له: «لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضوك، أو عيونك»^(١).

فيتلقاه قيس بن سعد بقوله: «لئن حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة، أو جارحة»^(٢).

ثم قال عمر: «والله ما يخالفنا أحد إلا قتلناه..» حسبما ورد.

وارتفعت الأصوات حتى كادت الحرب أن تقع..

ويتنضي الحباب بن المنذر سيفه ويقول: «والله لا يرد علي أحد ما أقول إلا حطمته بالسيف».

فيقال له: إذن يقتلك الله.

(١) مسند أحمد ج ١ ص ٥٦ والعقد الفريد ج ٤ ص ٨٦ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٢٢ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٥٩ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٣٣٩ والرياض النضرة ج ١ ص ١٦٢ و ١٦٤ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٥٩ و (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٨٢. وراجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٦.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٢٢ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٥٩ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٥٩ والشافي في الامامة للشريف المرتضى ج ٣ ص ١٩٠ وسفينة النجاة للسراي التنكابني ص ٦٨ والغدير ج ٥ ص ٣٦٩ وج ٧ ص ٧٦.

فيقول: بل إياك يقتل (١).

فأخذ، ووطئ في بطنه، ودس في فيه التراب (٢).

وآخر ينادي: «أما والله، أرميكم بكل ما في كنانتي من نبل، وأخضب منكم سناني ورمحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم مع من معي من أهلي وعشيرتي» (٣).

(١) مسند أحمد ج ١ ص ٥٦ والبيان والتبيين ج ٣ ص ١٩٨ والعقد الفريد ج ٤ ص ٨٦ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٣٣٩ والإمامة والسياسة ج ١ ص ١٥ وعن صحيح البخاري ج ٦ ص ٢٥٦ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٢٠ و ٢٢٣ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٥٧ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٣٠ والرياض النضرة ج ١ ص ٢٠٢ و ٢٠٤ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٤٦ و ج ٧ ص ١٤٢ وعن صفة الصفوة ج ١ ص ٢٥٦ وتيسير الوصول ج ٢ ص ٤٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٣٨ و ج ٦ ص ٩ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٥٨ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٢٥

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٤٠ والغدير ج ٧ ص ٧٦.

(٣) الإمامة والسياسة لابن قتيبة (بتحقيق الزيني) ج ١ ص ١٧ و (بتحقيق الشيري) ج ١ ص ٢٧ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٢٢ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٣١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٣٩ والغدير ج ٧ ص ٧٦ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٥٩ و (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٨٣ والشافي في الإمامة للشريف المرتضى ج ٣ ص ١٩١.

و آخر يقول: «إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم»^(١).
 ويستل الزبير سيفه، ويقول: «لا أغمده حتى يبايع علي».
 فيقول عمر: «عليكم بالكلب».
 فيؤخذ سيفه من يده، ويضرب به الحجر، فيكسر^(٢).
 كما أن المقداد يُدْفَعُ في صدره^(٣)، ويضرب أنف الحباب بن المنذر
 ويكسّر^(٤).

(١) الغدير ج ٣ ص ٢٥٣ وج ٧ ص ٧٦ والسقيفة وفدك للجوهري ص ٣٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٢٢١ وج ٢ ص ٤٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٤٩ والكمال في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٦ وراجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٢٧ و ٣٢٨ وفدك في التاريخ ص ١٠٤ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٢٥٢.

(٢) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٨ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٠٣ والرياض النضرة ج ١ ص ٢٠٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٧٤ وج ٢ ص ١٥٦ وج ٦ ص ١١ و ٤٧ والأمل للمفيد ص ٤٩ والإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٩٥ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٨٤.

(٣) الصوالم المهركة ص ٥٨ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٤٦ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ٢٦٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٧٤.
 (٤) الغدير ج ٥ ص ٣٦٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٧٤ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ٢٦٦.

والأمر والأدهى من ذلك كله أن أبا بكر بعث عمر بن الخطاب إلى بيت الزهراء «عليها السلام» وقال له: إن أبوا فققاتلهم.

فأقبل بقبس من نار على أن يضرهم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: «يا ابن الخطاب، أجمت لتحرق دارنا»!؟

قال: «نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة»^(١).

وقال لهم عمر: «لتخرجن إلى البيعة، أو لأحرقنها على من فيها».

فقبل له: «إن فيها فاطمة».

فقال: «وإن»^(٢).

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ٨٧ وتاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٦ وأعلام النساء ج ٤ ص ١١٤ وراجع: روضة المناظر ج ١ ص ١٨٩ حوادث سنة ١١ والطرائف لابن طاووس ص ٢٣٩ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٩ والغدير ج ٧ ص ٧٧ ونهج السعادة للمحمودي ج ٥ ص ٢٧٢ ومجمع النورين للمرندي ص ٢٤٦ ونهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي ص ٢٧١ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٢٢٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٥٤٤. وراجع: البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٥٠ وسير أعلام النبلاء (سيرة الخلفاء الراشدين) ص ٢٦ والرياض النضرة ج ١ ص ٢٤١.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٠٢ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٤٣ والإمامة والسياسة ج ١ ص ١٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٥٦ و ج ٦ ص ٤٨ وأعلام النساء ج ٤ ص ١١٤ والسقيفة وفدك للجوهري ص ٥٣ و ٧٣ =

ثم إنهم ضربوا الزهراء «عليها السلام»، وأسقطوا جينيتها في هذا السبيل^(١)، ولم يبايع علي «عليه السلام» حتى رأى الدخان يخرج من بيته^(٢).

= والطرائف لابن طاووس ص ٢٣٨ وبناء المقالة الفاطمية ص ٤٠٢ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٥١ و ١٥٥ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٥ و ٣٢١ والغدير ج ٥ ص ٣٦٩ و ٣٧١ وج ٧ ص ٧٧ و ٨٦.

(١) راجع كتابنا: مأساة الزهراء «عليها السلام» ج ٢ ص ١٣٢ - ١٤٣.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٣٧ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ١١٧ و ١١٨ وإثبات الهداة ج ٢ ص ٣٥٩ و ٣٦٧ و ٣٦٨ والعقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨ والإيضاح لابن شاذان ص ١٦١ والإمامة والسياسة ج ١ ص ١٨ وسير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين) ص ١٧ ومجموع الغرائب للكفعمي ص ٢٨٨ ومروج الذهب ج ١ ص ٤١٤ وج ٢ ص ٣٠١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٣٠ وج ١٧ ص ١٦٨ و ١٦٤ وج ٦ ص ٥١ وج ٢ ص ٤٧ و ٤٦ وج ٢٠ ص ٢٤ و ١٧ وميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٠٩ وج ٢ ص ٢١٥ والإمامة ص ٨٢ (مخطوط) توجد نسخة مصورة منه في مكتبة المركز الإسلامي للدراسات في بيروت. ولسان الميزان ج ٤ ص ١٨٩ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٤٣٠ (ط المعارف) وكنز العمال ج ٣ ص ١٢٥ وج ٥ ص ٦٣١ و ٦٣٢ والرسائل الاعتقادية (رسالة طريق الإرشاد) ص ٤٧٠ و ٤٧١. ومنتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٢ ص ١٧١.

ثم يذكر «رحمه الله» ما لاقاه علي والزهراء «عليهما السلام» من ظلم واضطهاد في هذا السبيل^(١)، فراجع كلامه.

= وراجع: المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٦٢ وضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص ٩ و ١٠٨ عن العديد من المصادر والنص والإجتهد ص ٩١ والسبعة من السلف ص ١٦ و ١٧ والغدير ج ٧ ص ١٧٠ ومعالم المدرستين ج ٢ ص ٧٩ وعن تاريخ ابن عساكر (ترجمة أبي بكر) ومراة الزمان.

وراجع: زهر الربيع ج ٢ ص ١٢٤ وأنوار الملكوت ص ٢٢٧ وبحار الأنوار ج ٣ ص ١٢٣ و ١٣٦ و ١٣٨ و ١٤١ و ٣٥٢ ونفحات اللاهوت ص ٧٩ وحديقة الشيعة ج ٢ ص ٢٥٢ وتشديد المطاعن ج ١ ص ٣٤٠ ودلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٣٢.

وراجع: الخصال ج ١ ص ١٧١ و ١٧٣ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٢٤ والشافي للمرتضى ج ٤ ص ١٣٧ و ١٣٨. والمغني لعبد الجبار ج ٢٠ ق ١ ص ٣٤٠ و ٣٤١. ونهج الحق ص ٢٦٥ والأموال لأبي عبيد ص ١٩٤ (وإن لم يصرح بها).

وراجع أيضاً: مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٠٣ وتلخيص الشافي ج ٣ ص ١٧٠ وتجريد الإعتقاد لنصير الدين الطوسي ص ٤٠٢ وكشف المراد ص ٤٠٣ ومفتاح الباب (أي الباب الحادي عشر) للعربشاهي (تحقيق مهدي محقق) ص ١٩٩ وتقريب المعارف ص ٣٦٦ و ٣٦٧ واللوامع الإلهية في المباحث الكلامية للمقداد ص ٣٠٢ ومختصر تاريخ دمشق ج ١٣ ص ١٢٢ ومنال الطالب ص ٢٨٠.

(١) الغدير ج ٧ ص ٧٧-٨٢.

كبس الناس في بيوتهم، وأربعة آلاف مقاتل:

لقد دلت النصوص المتقدمة على ممارسة المتغلين الجدد أقسى أنواع القهر، وعلى سعيهم الحثيث لإكراه الناس على البيعة، ونضيف إليها ما يلي:

١ - عن عبدالله بن عبد الرحمن قال:

«إن عمر احتزم بإزاره، وجعل يطوف بالمدينة، وينادي: ألا إن أبا بكر قد بويع له، فهلموا إلى البيعة، فينثال الناس عليه فيبايعون.

فعرف أن جماعة في بيوت مستترون، فكان يقصدهم في جمع كثير ويكبسهم، ويحضرهم المسجد، فيبايعون، حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلى منزل علي بن أبي طالب «عليه السلام» الخ..».

ثم تذكر الرواية إحضارهم الحطب لإحراق باب علي والزهاء «عليها السلام» على من فيه..^(١).

٢ - ذكر الطبرسي: أنه قد جيء بعلي «عليه السلام» ملبياً يُعْتَلُّ - أي يجرب بعنف - إلى أبي بكر «وعمر قائم بالسيف على رأسه، ومعه خالد وأبو عبيدة، وسالم، والمغيرة، وأسيد بن حضير، وبشير بن سعد. وسائر الناس قعود، ومعهم السلاح».

ثم تذكر الرواية: أنهم مدّوا يد علي «عليه السلام» وهو يقبضها، حتى

(١) راجع: الإحتجاج ج ١ ص ٢٠١-٢٠٢ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٠٤.

وضعوها فوق يد أبي بكر، وصيح في المسجد: بايع بايع (١).

٣ - وقد جاء في حديث الإثني عشر، الذين احتجوا على أبي بكر، ونصحوه بالتراجع عما أقدم عليه، ما يلي:

«فنزل أبو بكر من المنبر، فلما كان يوم الجمعة المقبلة، سل عمر سيفه، ثم قال: لا أسمع رجلاً يقول مثل مقالته تلك إلا ضربت عنقه، ثم مضى هو وسالم، ومعاذ بن جبل، وأبو عبيدة، شاهرين سيوفهم حتى أخرجوا أبا بكر، وأصعدوه المنبر» (٢).

وسياتي هذا الحديث مفصلاً في الجزء التالي تحت عنوان: اثنا عشر صحابياً يحتجون على أبي بكر.

وقال الصدوق بعد ذكره لاحتجاجات الإثني عشر رجلاً المشار إليها:

«فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أن أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب، وطلحة، والزبير، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، مع كل واحد منهم عشرة رجال من عشائرتهم، شاهرين

(١) الإحتجاج ج ١ ص ٢١٢-٢١٣ فما بعدها، وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٧٠-٢٧٦

وبيت الأحزان ص ١١٠ وكتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٥٨٧ وراجع: تخريج

الحديث في ج ٣ ص ٩٦٥-٩٦٦ فإنه أشار إلى العديد من المصادر.

(٢) كتاب الرجال للبرقي ص ٦٦ وقاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٩٨ ومعجم

رجال الحديث للسيد الخوئي ج ١٩ ص ٢٠٣.

السيوف، فأخرجوه من منزله، وعلا المنبر، وقال قائل منهم:
«والله، لأن عاد منكم أحد فتكلم بمثل الذي تكلم به لنملأن أسيفنا
منه. فجلسوا في منازلهم، ولم يتكلم أحد بذلك»^(١).
وذكرُ الزبير هنا قد يكون سهواً من الرواة، بسبب الارتباط الذهني
بينه وبين طلحة.

ومهما يكن من أمر: فإن هذا الحديث مروى بعدة طرق.. وقد رواه ابن
طاووس عن أحمد بن محمد الطبري، المعروف بالخليلي، وعن محمد بن جرير
الطبري، صاحب التاريخ، في كتاب مناقب أهل البيت «عليهم السلام»^(٢)،
وقال: «إعلم أن هذا الحديث روته الشيعة متواترين.. الخ»^(٣).
وقد ذكر السيد هذه الرواية لكنه قال: «فجلس أبو بكر في بيته ثلاثة
أيام، فأتاه عمر وعثمان و.. و..»

إلى أن قال: فأتاه كل منهم متسلحاً في قومه حتى أخرجوه من بيته، ثم
أصعدوه المنبر، وقد سلوا سيوفهم، فقال قائل منهم: والله، لئن عاد أحد
منكم بمثل ما تكلم به رعاك منكم بالأمس لنملأن سيوفنا منه، فأحجم

(١) الخصال ج ٢ ص ٤٦٥ وراجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢١٣-٢١٩.

(٢) راجع: اليقين ص ١٠٨ و (ط مؤسسة دار الكتاب - الجزائري) ص ٣٣٥ وبحار
الأنوار ج ٢٨ ص ٢١٤.

(٣) اليقين في إمرة أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ١٠٨ و ١١٣ و (ط مؤسسة دار
الكتاب - الجزائري) ص ٣٣٥ وراجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢١٤ و ٢١٥.

- والله - القوم، وكرهوا الموت» (١).

٤ - إن نصاً آخر للحديث الآنف الذكر نفسه، يذكر رقماً محدداً للمقاتلين الذين استفادوا منهم في إرعاب الناس من الأنصار وغيرهم، وخصوصاً في مواجهة علي «عليه السلام» ومن معه..

فقد روى الطبرسي «رحمه الله» وغيره، حديث احتجاج الاثني عشر صحابياً على أبي بكر عن الإمام الصادق «عليه السلام» وفيه: أنهم بعد ان تكلموا بما أفحم أبا بكر، أخذ عمر بيده «وانطلق إلى منزله، وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فلما كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل، فخرجوا شاهرين بأسيافهم، يقدمهم عمر بن الخطاب، حتى وقفوا بمسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقال عمر:

والله يا أصحاب علي، لئن ذهب منكم رجل يتكلم، بالذي تكلم بالأمس، لنأخذن الذي فيه عيناه» (٢).

(١) اليقين ص ١١٣ و (ط مؤسسة دار الكتاب - الجزائري) ص ٣٤٢ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢١٩.

(٢) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٠ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٠٢ عنه، والصرط المستقيم ج ٢ ص ٨٢ عن كتاب إبطال الإختيار، بسنده عن أبان بن عثمان، عن الإمام الصادق «عليه السلام»، وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٤٣ ونهج الإيمان لابن جبر ص ٥٨٦ والفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج ٢ ص ٣٣٤.

٥ - «قال هشام: قال أبو مخنف: فحدثني أبو بكر بن محمد الخزاعي: أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايقت بهم السكك، فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلا أن رأيت أسلم، فأيقنت بالنصر»^(١).

٦ - قال ابن الأثير: «وجاءت أسلم فبايعت»^(٢).

٧ - وعند المعتزلي: «جاءت أسلم فبايعت، فقوي بهم جانب أبي بكر»^(٣).

٨ - عن أبي مخنف، عن محمد بن السائب الكلبي، وأبي صالح، عن زائدة بن قدامة: أن قوماً من الأعراب دخلوا المدينة ليمتاروا منها، فأنفذ إليهم عمر، فاستدعاهم وقال لهم:

«خذوا بالحظ والمعونة على بيعة خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فمن امتنع، فاضربوا رأسه وجبينه.

قال: فوالله، لقد رأيت الأعراب قد تحزموا، واتشحو بالأزر الصنعانية،

(١) تاريخ الأمم والملوك (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ج ٣ ص ٢٢٢ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٥٨ وتلخيص الشافعي ج ٣ ص ٦٦ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٥ والشافعي في الإمامة للشريف المرتضى ج ٣ ص ١٩٠.

(٢) الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٣١ وراجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٢٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٤٠.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٤٠ وبحار الأنوار للمجلسي ج ٢٨ ص ٣٢٦ عنه.

وأخذوا بأيديهم الخشب، وخرجوا حتى خبطوا الناس خبطاً، وجاؤوا بهم مكرهين إلى البيعة»^(١).

ومن المعلوم: أن الأعراب الذين كانوا حول المدينة هم أسلم، وجهينة، وغفار، ولحيان. وهم الذين يقول الله تعالى فيهم: ﴿وَيَمِّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ﴾^(٢)، كما جاءت به الرواية.

٩ - روى المعتزلي وغيره، عن البراء بن عازب: أنه فقد أبا بكر وعمر حين وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، «وإذا قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة، وإذا قائل آخر يقول: قد بويع أبو بكر. فلم ألبث، وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل، ومعه عمر، وأبو عبيدة، وجماعة من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية، لا يمرون بأحد إلا خبطوه، وقدموه، ومدوا يده، ومسحوها على يد أبي بكر، شاء ذلك أو أبي»^(٣).

فهذا النص يقترب جداً إلى سابقه، إلى حد التطابق، وهما معاً يقتربان - بنحو أو بآخر - من النصوص المتقدمة حول بني أسلم..

(١) الجمل للشيخ المفيد ص ١١٩ و (ط مكتبة الداوري) ص ٥٩.

(٢) الآية ١٠١ من سورة التوبة.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٢١٩ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٨٦ وكتاب

سليم بن قيس (نشر الهادي) ج ٢ ص ٥٧٢ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٤٧

والسقيفة وفدك للجوهري ص ٤٨.

ونقول:

لاحظ ما يلي:

١ - إن لنا كلاماً حول كل ما سبق من نصوص أوردناه في الجزء الأخير من كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، فلا غنى للباحث عن مراجعته.

٢ - إن المدينة كانت بلداً صغيراً جداً قد لا يزيد عدد سكانه، كبيرهم وصغيرهم، نساءً ورجالاً، على الثلاثة أو الأربعة آلاف^(١).

وهو بلد منقسم على نفسه إلى جماعات، فإذا دخل إليها فجأة بضعة مئات من المقاتلين، وأصبحوا في كل حي وكل زقاق، وعلى أبواب البيوت، فقد انتهى امرها، وسقطت كل إرادة للمقاومة فيها، ولا سيما إذا كان بعض الفرقاء فيها هو الذي رغب إلى هؤلاء المقاتلين بالمجيء لنصرته ومعونته..

٣ - إن إيقان عمر وأبي بكر بالنصر حين حضور قبيلة أسلم، قد يوحى بانسجام تام بينهما، إن لم نقل بوجود تنسيق مسبق بين هذه القبيلة التي حضرت فجأة، وفرضت إرادتها على الجميع.

وقد صرحت رواية المفيد بتحريض عمر لهم على معונتهم في أخذ البيعة من الناس.

٤ - إن قبيلة أسلم، وجهينة، ومزينة، وغفار، وعصية، وأشجع، كانوا يسكنون حول المدينة، وكان النفاق فاشياً في هذه القبائل، حتى لقد قال

(١) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٣٣ ص ٣٣٣ - ٣٣٥.

تعالى عنهم (١):

﴿وَمِنَ حَوْلِكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ﴾ (٢).

(١) راجع: تفسير النسفي ج ٢ ص ١٠٧ والتفسير الكبير للرازي ج ١٦ ص ١٧٣ والدر المنثور ج ٣ ص ٢٧١ عن ابن المنذر، وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١ وتفسير مجمع البيان ج ٥ ص ١١٤ وتفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ص ٦٨ وأسباب نزول الآيات للواحدي النيسابوري ص ١٧٤ وتفسير البيضاوي ج ٣ ص ١٦٨ وتفسير أبي السعود ج ٤ ص ٩٧ وفتح القدير للشوكاني ج ٢ ص ٤٠١ وتفسير الألوسي ج ١١ ص ٩. والمحزر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٣ ص ٧٥ وتفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٩٧ وتفسير الثعالبي ج ٣ ص ٢٠٨.

(٢) الآية ١٠١ من سورة التوبة.

القسم الثاني:

من وفاة النبي ﷺ إلى بيعة علي عليه السلام

الباب الأول:

كيف حدث الانقلاب!؟

الفصل الأول:

الخلافة في إطارها العام..

مصدر السلطات:

لا نريد هنا أن نقدم بحثاً حول الإمامة، والخلافة، من وجهة نظر الشيعة والسنة.. كما أننا لا نريد بيان مذاهب الناس وآرائهم في تحديد مصدر السلطات في الأمة..

بل نريد فقط أن نشير إلى حقيقة قرآنية، لا مجال للنقاش والبحث فيها، وهي: أن هناك آيات قرآنية تحدثت عن مصدر الحاكمية والسلطة..

ونشير هنا إلى ثلاث منها، وهي التالية:

١ - قال تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١). فقررت أن الله تعالى هو الذي جعل الخلافة لداود في الأرض ولم تأت خلافته من شورى، ولا من بيعة أهل الحل والعقد، ولا من وصية السابق للاحق. ولا من إرث وصل إليه.. ولا.. ولا..

٢ - قوله تعالى في قصة طالوت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ هُمْ أُنْعَمْنَا لَنَا مُلْكًا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ

(١) الآية ٢٦ من سورة ص.

عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ.

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾.

إلى أن قال تبارك وتعالى:

﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾ ﴿٢﴾.

فقد تضمنت هذه الآيات الكريمة الإشارة إلى الحقائق التالية:

أولاً: إن بني إسرائيل لم يبادروا إلى نصب ملك لهم. من خلال شورى يعقدونها لأهل الحل والعقد، أو إجراء انتخابات عامة، أو أية آلية أخرى، بل التجأوا إلى نبي لهم، وطلبوا منه هو أن يبعث لهم ملكاً.. فهل كان ذلك منهم لأنهم يرون أن لا حق لهم في أن ينصبوا حاكماً على أنفسهم، فضلاً عن غيرهم. لأن ذلك من صلاحيات الأنبياء الذين يتصرفون على أساس الأمر الإلهي.

أم انهم أرادوا تحاشي وقوع النزاع بينهم في هذا الأمر.

(١) الآيتان ٢٤٦ و ٢٤٧ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٢٥١ من سورة البقرة.

ثانياً: إن نبيهم لم يعتذر لهم عن هذه المهمة، بأنها ليست من مهاتمه، وأن عليهم أن يرجعوا فيها إلى أهل الحل والعقد، أو غيرهم من الناس.. كالعلماء، أو الأغنياء أو رؤساء القبائل، أو المسنين، أو.. أو.. بل تقبل النبي منهم ذلك، وبادر إلى تلبية طلبهم..

ثالثاً: إنه برغم اعتراض بني إسرائيل على جعل طالوت ملكاً، إلا أن اعتراضهم لم يكن على أصل جعل هذا المنصب، بل على مبرراته، فقد برروا اعتراضهم هذا بعدم توفر المواصفات المطلوبة فيه، فأخبرهم نبيهم بأنهم قد أخطأوا في تحديد تلك المواصفات. ثم حدد لهم ما هو صحيح منها، فلم يبدوا على ذلك أي اعتراض..

ثم قال لهم نبيهم: إنه لا يحق لهم حتى مجرد الإعتراض على ذلك، لأن صلاحية جعل الملك واختياره لا تعود لهم، بل هي منحصرة بالله تعالى؛ مع تعليل من شأنه أن يقطع كل جدل في هذا الموضوع، وهو: أن الله تعالى هو صاحب الملك، الذي يختار أن يمنحه لمن يشاء من عباده.

أما البشر فليس لهم ذلك، فلا يحق لهم إعطاء ما ليس لهم لأي كان من البشر.

رابعاً: إنه تعالى عاد فذكر أن داود، وإن كان نبياً، لكن الله لم يكتف بذلك له، بل آتاه الملك والحكمة أيضاً.. فهو الذي جعله خليفة في الأرض، وخوّله أن يحكم بينهم بالحق، بما أراه الله تعالى..

٣ - قال تعالى على لسان موسى «عليه السلام»: ﴿وَاجْعَلْ لِي وِزيراً مِّنْ

أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، أَشَدُّ بِهِ أَرْزِي، وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿١﴾.

فقررت هذه الآيات: أن مقام الوزارة أيضاً قد جاء من قبل الله تبارك وتعالى. وقد يؤكد ذلك: أننا لم نجد وصياً، أو خليفة لنبي من الأنبياء، انتخب من قبل الناس، لا كلهم، ولا بعضهم، مهما كانت صفاتهم وأحوالهم. وما جرى بالنسبة لابي بكر وعمر، فقد جاء انتخابه لإبطال وصية الرسول، ولأجل نقضها..

ويزيد في التأكيد هنا: أن موسى «عليه السلام» حين أراد أن يذهب لميقات ربه أربعين ليلة، ﴿قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِح﴾ ﴿٢﴾. ويؤكد أيضاً: نفس تصدي رسول الله «صلى الله عليه وآله» لنصب علي «عليه السلام»، وأخذ البيعة له من الناس في يوم الغدير. والتأكيد على خلافته من بعده، وعلى إمامته في عشرات المناسبات.. كما هو معلوم.. ويزيده تأكيداً ووضوحاً: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم ينشئ سفراً - وما أكثر أسفاره للحرب ولغيرها - إلا وجعل خليفة له على المدينة، ولم يجمع في كل تلك الأسفار المسلمين ليشاورهم في هذا الأمر.. وكذلك كان يفعل في أمراء السرايا، فإنه كان يعين القائد، ويعين خليفته إن حدث به حدث، ولا يشاور في ذلك أحداً.

(١) الآيات ٢٩ - ٣٢ من سورة طه.

(٢) الآية ١٤٢ من سورة الأعراف.

السقيفة تدبير سابق خفي:

إنتهت أحداث السقيفة بإبعاد علي «عليه السلام» عن مقام الخلافة الذي جعله الله تعالى له، وتشير الشواهد إلى أن ما حدث لم يكن وليد ساعته، بل كان قد سبقه تدبير واتفاق، كما أشار إليه معاوية في رسالته لمحمد بن أبي بكر، حيث قال:

«..كان أبوك وفاروقه أول من ابتزّه حقه، وخالفه على أمره، على ذلك اتفقا واتسقا، ثم إنهما دعواه إلى بيعتهما، فأبطأ عنهما، وتلكأ منهما، فهما به الهموم، وأرادا به العظيم!»^(١).

بل في بعض الروايات: أن جماعة من هؤلاء كانوا قد اجتمعوا عند

(١) مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٢٠٠ والإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٧٢ والجمل لابن شدقم المدني ص ٩٣ وراجع: ظلامة الزهراء «عليها السلام»، للعلامة الأحمدي ص ٦٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي (ط دار إحياء الكتب العربية) ج ٣ ص ١٩٠ و (ط مصر) ج ١ ص ٢٨٣ وقاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١١٩ والغدير ج ١٠ ص ١٥٨ وصفين للمنقري ص ١١٨ و ١١٩ و (ط المؤسسة العربية الحديثة سنة ١٣٨٢هـ) ص ١٢٠ والإختصاص ص ١١٩ و (ط دار المفيد سنة ١٤١٤هـ) ص ١٢٦ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٠٩ وج ٦ ص ١٢٣ وجمهرة رسائل العرب ج ١ ص ٥٤٢. وراجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٣١٢ وج ٢ ص ٣٩٣ وبحار الأنوار ج ٨ ص ٦٠٣ و ٦٠٤ وج ٣٣ ص ٥٧٧ و ٥٧٩ عن الإحتجاج، والإختصاص، ونصر بن مزاحم.

الكعبة، وكتبوا صحيفة تعهدوا فيها بصرف الأمر عن علي «عليه السلام». وذلك سنة عشر من الهجرة^(١)، وكانوا أربعة وثلاثين رجلاً.

وروى ماجيلويه، عن عمه، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: سألت أبا عبد الله «عليه السلام» عن معنى قول أمير المؤمنين «عليه السلام» لما نظر إلى الثاني وهو مسجى بثوبه: ما أحد أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى.

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢١٢ و ٣١٣ و (ط المطبعة الحيدرية - النجف ١٣٧٦هـ) ج ٣ ص ١٤ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٠٣ و ١٠٤ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٦ و راجع ص ٨٥ و ١١٦ و ١٢٧ و ج ٣١ ص ٦٣٦ و ج ٣٦ ص ٦٣٢ والصوارم المهرقة للتستري ص ٧٤ - ٧٧ والأنوار العلوية ص ٧٥ والدرجات الرفيعة ص ٣٠١ وعن إرشاد القلوب ج ٢ ص ١١٢ - ١٣٥ للدليمي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ [الآية ١٠ من سورة المجادلة]، وقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ [الآية ٨ من سورة المجادلة] والكافي ج ٤ ص ٥٤٥ و ج ٨ ص ١٧٩ و ٣٣٤ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق محمد باقر الأنصاري) ج ٢ ص ٦٥٢ و ٦٥٠ و ٥٨٩ - ٥٩١ و (ط أخرى) ص ٢٧١ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢١٢ ومستدركات علم رجال الحديث ج ٢ ص ٢٦٧ و ج ٤ ص ٤١١ و راجع: مجمع البحرين ج ٢ ص ٤٨٤ وطرائف المقال للبروجردي ج ٢ ص ٢٠٧ والمحتضر لابن سليمان الحلي ص ١٠٨ والصراط المستقيم ج ٣ ص ١٥١ و ١٥٢ والفصول المختارة ص ٥٨.

قال: عنى بها الصحيفة التي كتبت في الكعبة^(١).
 والمراد بالملاقة بها: مخاصمة أصحابها عند الله فيها.
 وفي احتجاج أمير المؤمنين «عليه السلام» على طلحة يقول النص:
 «فقام علي «عليه السلام» وغضب من مقالة طلحة، فأخرج شيئاً قد
 كان يكتمه، وفسر شيئاً قد كان قاله يوم مات عمر، لم يدروا ما عنى به.
 وأقبل على طلحة والناس يسمعون.
 فقال: يا طلحة، أما والله ما من صحيفة ألقى الله بها يوم القيامة أحب
 إليّ من صحيفة هؤلاء الخمسة، الذين تعاهدوا على الوفاء بها في الكعبة في
 حجة الوداع: «إن قتل الله محمداً، أو مات أن يتوازروا ويتظاهروا عليّ، فلا
 أصل إلى الخلافة»^(٢).

(١) معاني الأخبار ص ٣١٢ و (ط مؤسسة النشر الإسلامي سنة ١٣٧٩هـ) ص ٤١٢
 وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ١١٧ عنه، وص ١٠٥ وج ٣١ ص ٥٨٩ وج ١٠ ص ٢٩٦
 ومدينة المعاجز ج ١ ص ٤٦٩ - ٤٧١ عن العيون والمحاسن، والفصول المختارة
 ص ٩٠ والمحاسن ص ٥٨ وراجع: الأصول الستة عشر ص ١٨ وكتاب الأربعين
 للشيرازي ص ٥٧٤ والأصول الستة عشر من الأصول الأولية (تحقيق ضياء الدين
 المحمودي) ص ١٤٤ والإستغاثة ج ٢ ص ٦٦.

(٢) كتاب سليم بن قيس (تحقيق محمد باقر الأنصاري) ج ٢ ص ٦٥٠ و (ط أخرى)
 ص ٢٠٣ وراجع ص ١٥٤ بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤١٦ و ج ٢٨ ص ٢٧٤
 ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج ١ ص ٣٣٥ والاحتجاج للطبرسي =

ولا منافاة بين هذه الرواية وبين ما تقدم من أن المتعاقدين كانوا أربعة وثلاثين رجلاً، إذ لعل الذين قاموا بهذا الأمر في البداية كانوا خمسة، ثم التحق الباقيون بهم بسعي من هؤلاء الخمسة حتى بلغوا أربعة وثلاثين رجلاً.

ما جرى على علي عليه السلام وسام له:

وقد كتب معاوية لعلي يعيبه بما جرى عليه في أمر البيعة لأبي بكر، فأجابه علي «عليه السلام» بقوله:

«وقلت: إني أفاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع.
ولعمر الله، لقد أردت أن تدم فمدحت»^(١).

= ج ١ ص ٢١٨ وراجع ص ١١٠ والأنوار العلوية ص ٣٣٥ وغاية المرام ج ٢ ص ١٠٢ وج ٦ ص ١٠٤ وراجع: ج ٥ ص ٣١٨ و ٣٣٦ وراجع: المحتضر لابن سليمان الحلي ص ١١٠ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٤٩ ونفس الرحمن للطبرسي ص ٤٨٥.

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٣ ص ٣٣ والإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٦٢ والصورم المهرقة ص ٢٢٠ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٦٥ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٦٨ وج ٢٩ ص ٦٢١ وج ٣٣ ص ٥٩ و ١٦٢ و ١٠٨ ومستدرک سفينة البحار ج ٧ ص ٥٠٥ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧٣٣ ونهج السعادة للمحمودي ج ٤ ص ١٩٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ =

ونقول:

نعم، إنه وسام الجهاد الأكبر، يناله علي «عليه السلام» عن جدارة واستحقاق؛ حيث تعرّض لأعظم امتحان. وأُشرس حرب يواجهها بشر على وجه الأرض، فهو يهاجم، ويُعتقل وتُضرب زوجته، ويأبى بحرق بيته على من فيه، وفيه أشرف الخلق، وأكرمهم على الله، ويهان أكرم خلق الله تبارك وتعالى، ورسوله وحبّيه، وصفيه، ويرمى بالهجر.. ثم تستشهد ابنته وزوجة وصيه، ويصبح وصيه بسبب ما فعله أولئك المعتدون - بنظر الناس - الأقل والأضعف..

ويختار ذلك الوصي التحمل والصبر على ما هو أمرٌ من العلقم، وآلم من حز المدى..

إنه يصبر على الأذى في جنب الله، ويسكت على العدوان على بيته وزوجته، ونفسه، ويرى كتاب الله مبدلاً، وشرعه مستباحاً، ويرى الظلم والعسف في نفسه.. وهو أغير الناس، وأشجع الناس، وأكثرهم التزاماً بشرع الله، وغيره على دينه، وعملاً بشرائعه..

= ص ١٨٣ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج ١ ص ٣٧٤ وتقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٣٧ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٢٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٣٦٩ وسفينة النجاة للتكابني ص ٣٢٧ وصفين للمنقري ص ٨٧ ومنهاج البراعة ج ١٩ ص ٩٢ و ١٠٤ عن العديد من المصادر.

ولولا وصية من أخيه رسول الله «صلى الله عليه وآله» له بأن لا يناهضهم إلا إذا وجد أنصاراً، لبادر إلى اختلاس أرواحهم، وارواء الأرض من دمائهم وطمس ذكرهم.

وقد عرفنا أن حرب بدر رغم قساوتها البالغة على المسلمين، لأسباب مختلفة، قد اعتبرت من مفردات الجهاد الأصغر؛ لأن الجهاد الأكبر هو جهاد النفس، ولا شك في أن حال علي «عليه السلام» كانت تحتاج إلى جهاد النفس في أعلى مراتب الجهاد..

وهذا كله.. يفسر لنا قول أمير المؤمنين لمعاوية: «أردت أن تدم فمدحت».

ليتني سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ!:

وروا عن أبي بكر أنه قال في مرضه الذي توفي فيه - في ضمن حديث :- «.. وددت أني سألت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لمن هذا الأمر؟! فلا ينازعه أحد. ووددت أني كنت سألته: هل للأنصار في هذا الأمر نصيب؟!» (١).

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٤١ والعقد الفريد ج ٤ ص ٩٣ و ٢٦٨ والأموال لأبي عبيد ص ١٧٤ ح ٣٥٣ والإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٤ ومروج الذهب ج ٢ ص ٣١٧ وتاريخ اليعقوبي (ط سنة ١٣٩٤هـ) ج ٢ ص ١٢٦.

وراجع المصادر التالية: تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ١١٧ و ١١٨ وإثبات الهداة ج ٢ ص ٣٥٩ و ٣٦٧ و ٣٦٨ والإيضاح لشاذان ص ١٦١ وسير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين) ص ١٧ ومجموع الغرائب للكفعمي ص ٢٨٨ ومروج =

= الذهب ج ١ ص ٤١٤ وج ٢ ص ٣٠١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي الشافعي ج ١ ص ١٣٠ وج ١٧ ص ١٦٨ و ١٦٤ وج ٦ ص ٥١ وج ٢ ص ٤٧ و ٤٦ وج ٢٠ ص ٢٤ و ١٧ وميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٠٩ ج ٢ ص ٢١٥ والإمامة (مخطوط توجد نسخة مصورة منه في مكتبة المركز الإسلامي للدراسات في بيروت) ص ٨٢. ولسان الميزان ج ٤ ص ١٨٩ وتاريخ الأمم والملوك (ط المعارف) ج ٣ ص ٤٣٠ وكنز العمال ج ٣ ص ١٢٥ وج ٥ ص ٦٣١ و ٦٣٢ والرسائل الإعتقادية (رسالة طريق الإرشاد) ص ٤٧٠ و ٤٧١ ومنتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٢ ص ١٧١ والمعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٦٢ وضيء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص ٩٠ و ١٠٨ عن العديد من المصادر. والنص والإجتهد ص ٩١ والسبعة من السلف ص ١٦ و ١٧ والغدير ج ٧ ص ١٧٠ ومعالم المدرستين ج ٢ ص ٧٩ وعن تاريخ ابن عساكر (ترجمة أبي بكر) ومراة الزمان.

وراجع: زهر الربيع ج ٢ ص ١٢٤ وأنوار الملكوت ص ٢٢٧ وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ١٢٣ و ١٣٦ و ١٣٨ و ١٤١ و ٣٥٢ ونفحات اللاهوت ص ٧٩ وحديقة الشيعة ج ٢ ص ٢٥٢ وتشديد المطاعن ج ١ ص ٣٤٠ ودلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٣٢ والخصال ج ١ ص ١٧١ - ١٧٣ وحياة الصحابة ج ٢ ص ٢٤ والشافي للمرتضى ج ٤ ص ١٣٧ و ١٣٨ والمغني لعبد الجبار ج ٢٠ ق ١ ص ٣٤٠ و ٣٤١ ونهج الحق ص ٢٦٥ ومجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٠٣ وتلخيص الشافي ج ٣ ص ١٧٠ وتجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسي ص ٤٠٢ وكشف المراد =

وهو كلام عجيب حقاً..

فأولاً: إن أبا بكر قد بايع علياً أمير المؤمنين «عليه السلام» في يوم الغدير، وسمع النبي «صلى الله عليه وآله» يعلن إمامته وولايته، وخلافته من بعده آنئذ، ثم في تبوك، وفي مواقف ومناسبات أخرى كثيرة جداً.

ثانياً: إذا كان أبو بكر لا يعرف وجه الحق في مسألة الخلافة، فكيف ساغ له أن يتصدى، ويجادل الأنصار في أحقيته لها دونهم؟! وكيف جاز له أن يعامل الذين لم يبايعوه بهذه القسوة، حتى ضرب بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأحرق بابها، وكشف بيتها، وأسقط جنينها. حتى ماتت شهيدة، وتعدى على حرمة أمير المؤمنين «عليه السلام» وتهده بالقتل، وأرادوا قتله، وكذلك فعلوا بسعد بن عباد؟!!

وتهدد كل من لم يبايعه بالقتل. بل هو قد قتل طائفة منهم لرفضهم بيعته إلا بعد أن يتحققوا ويتثبتوا من الأمر..

فهل الشاك في هذا الأمر يفعل بالناس كل هذه الأفاعيل؟!!

ثالثاً: إذا كان لا يعرف وجه الحق في هذا الأمر، فلماذا يستخلف عمر بن الخطاب بوصية مكتوبة منه؟! ولماذا لم يترك المسلمين يختارون لأنفسهم،

= ص ٤٠٣ ومفتاح الباب (أي الباب الحادي عشر) للعربشاهي (تحقيق مهدي محقق) ص ١٩٩ وتقريب المعارف ص ٣٦٦ و ٣٦٧ واللوامع الإلهية في المباحث الكلامية للمقداد ص ٣٠٢ ومختصر تاريخ دمشق ج ١٣ ص ١٢٢ ومنال الطالب ص ٢٨٠.

أو يختار لهم أهل الحل والعقد من يروونه أهلاً لهذا المقام؟!!

رابعاً: لم ينتخب الناس خلفاء الأنبياء السابقين من بعدهم، بل هم الذين اعلّموا الناس بوصايتهم لهم، فلماذا لم يمنع ذلك أبا بكر من الإقدام على ما أقدم عليه؟!!

أبو بكر بين الهاشميين والأمويين:

إن أبا بكر لم يستعن بأحد من الهاشميين طيلة فترة حكمه، ولم يعطهم أي موقع ذي بال في أي شأن من شؤون حكومته.. ولكنه أعطى بني أمية الكثير من المواقع القيادية الهامة^(١). بل كان لهم حصة الأسد. وكانت توليته يزيد ابن أبي سفيان أول رشوة قدمها له ولأبيه ولبني أمية.

وقد قال أبو سفيان لما أخبروه بأن أبا بكر قد سوغه الأموال التي جاء بها، وأنه قد ولى ابنه: «وصلته رحم»^(٢). ثم جاء عمر بعد أبي بكر، وسار على منهاجه واستن بسيرته بصورة عامة..

(١) راجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٤٢٦ و ٤٢٧ وغيره.. فإنك لا تجد ذكراً لأحد من بني هاشم.

(٢) راجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٤٩ ودلائل الصدق ج ٢ ص ٣٩ عنه، وأعيان الشيعة ج ١ ص ٨٢ و ٤٣٠ وج ٦ ص ٢٩١.

وقد صرح عمر بالداعي لانتهاج هذه السياسة، حين أبدى خشيته من تولية ابن عباس لحمص، على اعتبار أنه إذا مات وقد تولى الهاشميون بعض الأقطار الإسلامية، فقد يتغير مسار الخلافة عما يحبه ويرتضيه^(١).

والذي يبدو لنا هو: أنهم أرادوا تقوية البيت الأموي وتمكينه من الوصول إلى الحكم بصورة أو بأخرى؛ لأنه حين يتشبث بالحكم، يكون هو القادر على المنافسة والتحدي، والمهياً للبطش، لمنع بني هاشم من الوصول أو الحصول على أي موقع على مدى الأيام والأعوام..

وهكذا.. فقد كان عمر يقول عن معاوية: هذا كسرى العرب^(٢).. وكان يحاول أن يطمعه بالخلافة بنحو أو بآخر، كما ذكرناه في كتابنا: (الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام»).

ثم إن عمر رتب الشورى بنحو يحتم اختيار عثمان..

إلى غير ذلك من أمور تستحق أفراد تأليف مستقل لها، وبذل جهد لاستجلاء آفاق واستكناه واقع هذا الموضوع.

-
- (١) مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٦٥ و ٦٦ والسقيفة للمظفر ص ١٦١.
 (٢) راجع: الإستيعاب ج ٣ ص ١٤١٧ وأسد الغابة ج ٤ ص ٣٨٦ والإصابة ج ٦ ص ١٢١ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٣٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٩ ص ١١٤ و ١١٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٣١١ والبداية والنهاية ج ٨ ص ١٣٤ وشرح الأخبار ج ٢ ص ١٦٤ والغدير ج ١٠ ص ٢٢٦ والأعلام للزركلي ج ٧ ص ٢٦٢ وإحقاق الحق (الأصل) للتستري ص ٢٦٣.

غضبنا لأننا أخرجنا عن المشاورة:

وعن مهاجرتهم بيت علي والزهراء «عليهما السلام»، يقول إبراهيم، بن عبد الرحمان، بن عوف: إنَّ عبد الرحمان، بن عوف، كان مع عمر بن الخطَّاب، وإنَّ محمَّد بن مسلمة كسر سيف الزبير. ثمَّ قام أبو بكر فخطب الناس..

إلى أن قال: قال عليّ «عليه السلام»، والزبير: ما غضبنا إلا لأننا أخرجنا عن المشاورة، وإنَّا نرى أن أبا بكر أحقَّ الناس بها بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله». إنَّه لصاحب الغار، وثاني اثنين. وإنَّا لنعلم بشرفه وكبره.

ولقد أمره رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالصلاة بالناس، وهو حيّ^(١).

ونقول:

أولاً: ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»: أن ما يذكرونه من صلاة أبي بكر بالناس بأمر من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، غير صحيح..

بل قد ذكرنا قول أستاذ المعتزلي: إن علياً «عليه السلام» يقول: إن

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم ج ٣ ص ٦٦ والغدير ج ٥ ص ٣٥٦ وكنز العمال ج ٥ ص ٥٩٧ والوضاعون وأحاديثهم للشيخ الأميني ص ٤٦٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ١٣ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٣٣٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٦ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٨٤.

عائشة هي التي أمرت أباهما بذلك، وأن هذا هو ما ثبت لدى علي «عليه السلام»^(١).

ثانياً: ذكرنا أيضاً: أنه حتى لو كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد أمره بأن يصلي بالناس، فذلك لا يدل على أهليته لقيادة الأمة، فإن الأوصاف المطلوبة في إمام الجماعة هي: الإسلام، والإيمان، والبلوغ، والعقل، واجتناب الذنوب الكبائر، وأن لا يصير على الصغائر..

فكيف إذا كان أبي بكر وعمر يجيزون الصلاة خلف كل بر وفاجر؟!
وشرائط الإمامة للمسلمين أعظم وأهم من ذلك.. فإن المطلوب هو: العلم، والعصمة، والشجاعة، والتنصيب الإلهي الكاشف عن وجود الملكات الخاصة المطلوبة في الإمام، وغير ذلك من شرائط عامة وخاصة..
ثالثاً: لنفترض: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أمر أبا بكر بالصلاة بالناس، ولكن أليس قد سبق ذلك نصب علي «عليه السلام» إماماً في يوم الغدير، وقد بايعه الناس، ومنهم أبو بكر بالإضافة إلى مواقف كثيرة أخرى أكد «صلى الله عليه وآله» فيها على هذا الأمر؟!!

فإن تكليف أي إنسان بالصلاة في أي مكان لا يعد إلغاءً لما كان قد تقرر سابقاً، ولا هو من مفردات نقض البيعة لمن كان الناس قد بايعوه..
وقد كان ابن عباس والياً على البصرة، وكان أبو الأسود على الصلاة بالناس، فهل أوجب ذلك عزل أو انعزال ابن عباس؟!!

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٩ ص ١٩٨.

رابعاً: كون أبي بكر صاحب الغار، وثاني اثنين ليس من دلائل الأهلية للخلافة، بل هو من دلائل عدم صلاحية أبي بكر لها، كما أوضحناه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ولا سيما مع كون هذا الصاحب قد رأى من آيات الله وعناياته، ما يحتم عليه اليقين بالحفظ الإلهي، والرعاية الربانية، وزوال أي مبرر لأدنى حزن أو قلق أو ارتياب في ذلك..

فإذا ظهر أن ذلك لم يفد شيئاً في إزالة حزنه، فهو يعني: أن ثمة مشكلة كبيرة فيما يرتبط بموضوع التسليم، والرضا والمعرفة بالله تعالى، والثقة به.. هذا بالإضافة إلى اشارات عديدة تضمنتها آية الغار، ولا سيما، إخراج أبي بكر من السكينة واختصاص الله تعالى بنيه الأكرم «صلى الله عليه وآله» بها. فضلاً عما سوى ذلك..

خامساً: بالنسبة لمعرفة بشرف وكبر أبي بكر، نقول:

ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ما يدل على ما يخالف ذلك، وأنه كان من أقل وأذل حي من قريش، كما سيأتي في فصل: سياسات لاستيعاب أمويين.. فهناك بعض ما يدل على ذلك.. كما أن الرواية التي ستأتي عن محاولة أبي بكر قتل علي «عليه السلام» على يد خالد، قد ذكرت ما يدل على ما نقول أيضاً..

سادساً: إن ما طفحت به كتب الحديث والرواية والتاريخ، وهو من المسلمات لدى القاصي والداني: أن علياً، وأهل بيته «عليهم السلام» يرون: أن الحق في الخلافة لهم، وأن أبا بكر وعمر وعثمان قد غصبوا حقهم..

وكلمات أمير المؤمنين «عليه السلام» في تقرير هذا المعنى قد تواصلت إلى آخر أيام حياته، وهي لا تكاد تحصى لكثرتها، وفي نهج البلاغة الشيء الكثير منها.. ومنها الخطبة المعروفة بالشقشقية. فما معنى أن تنسب هذه الرواية إلى علي «عليه السلام» ما يخالف ذلك كله؟!!

سابعاً: لو صح ما نسبته الرواية إلى علي «عليه السلام» من أن غضبهم إنما هو لتأخيرهم عن المشاورة فهو يعتبر طعناً في دين علي وأهل بيته «عليهم السلام»، وإهانة وانتقاصاً لهم، لدلالته على أنهم قد أثاروا مشكلة عظيمة، قتلت من أجلها النفوس، وحلّت بالأمة بسببها البلائيا، وستبقى آثارها وتداعياتها إلى يوم القيامة، لمجرد نزوة شخصية عارضة تمثلت بإرضاء غريزة الأنا لديهم، وليس لأجل مصلحة الأمة، ولا لأجل الردع عن مخالفة أمر الله تعالى..

ولعل الصحيح هو ما ذكره المسعودي وغيره، فقد قال المسعودي: «لما بويع أبو بكر في السقيفة، وجددت له البيعة يوم الثلاثاء خرج علي «عليه السلام» فقال: أفسدت علينا أمورنا، ولم تستشر، ولم ترع لنا حقاً. فقال أبو بكر: بلى، خشيت الفتنة..»^(١).

الفتنة.. الفزاعة:

وبعد.. فإن المتغلبين على أمر الأمة بعد استشهاد الرسول «صلى الله عليه وآله»، قد استعملوا أقصى درجات الخشونة للوصول إلى مرادهم..

(١) مروج الذهب ج ٣ ص ٤٢ وراجع: الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٢ - ١٤ مع اختلاف.

فتهددوا سعد بن عباد، حتى قال عمر بن الخطاب: اقتلوا سعداً قتله الله.
وهاجموا بيت الزهراء «عليها السلام»، وضربوها، وأسقطوا جنينها،
وأضرموا النار في بيت علي، وفاطمة، والحسين «عليهم السلام»، وأراد
عمر قتل علي.

وتهددوا الأنصار ببسط اليد واللسان على معارضيهم منهم، وبقتلهم..
وحاولوا قتل علي أيضاً بواسطة خالد بن الوليد.
وأخذ الحباب بن المنذر، ووطئ في بطنه، ودس في فيه التراب، وحطّم أنفه.
ودفع في صدر المقداد.

وأخذ سيف الزبير، وكسر.

وكان الناس يسحبون إلى البيعة بخشونة، وقسوة..

وقال من قال: إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم..

إلى كثير من الأحداث الصعبة، والمتشعبة الأخرى..

وخلاصة ذلك: أن ما فعلوه سيبقى من أسباب تمزق وتفرق الأمة،
ومادة للاختلاف فيها إلى يوم القيامة.

وقد قال الشهرستاني: «وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة، إذ ما
سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثلما سل على الإمامة في كل زمان»^(١).

(١) الملل والنحل ج ١ ص ٢٤ وراجع محاضرات في التاريخ الإسلامي للخضري ج ١
ص ١٦٧ والمهذب لابن البراج ج ١ ص ١٣ ودلائل الإمامة للطبري ص ١٦ =

نعم.. هذا هو الحال الذي كان قائماً آنذاك، ولكنهم لا يرون أن ذلك كله من الفتنة التي لا يجوز الإقدام عليها. ولا جر الناس إليها..

أما حين يصل الأمر إلى علي «عليه السلام»، فإن نفس هؤلاء الذين فعلوا ذلك كله وسواه يبادرون إلى التخويف من وقوع الفتنة، لمجرد أن يمتنع صاحب الحق المغتصب عن اعلان رضاه باغتصاب حقه، وعن بيعتهم، وأن يتفوه هو أو أحد من محبيه بالإعتراض عليهم، بالآية أو بالرواية عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» التي تدنيهم، وتسقط ذكر أئمتهم.

وقد وصف الخليفة علياً «عليه السلام»: بأنه مرب لكل فتنة، وأنه يشبه أم طحال أحب أهلها إليها البغي^(١).

= والمراجعات ص ٥١ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣١٣ والشهب الثواقب للشيوخ محمد آل عبد الجبار ص ٢٠ والشافي في الإمامة ج ١ ص ٨ ومنهاج الكرامة ص ١١٠.

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٢١٥ ودلائل الامامة لابن رستم الطبري ص ١٢٣ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٢٦ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٨ ص ٤٤٧ و ٤٤٨ والسقيفة وفدك للجوهري ص ١٠٤ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٣ واللمعة البيضاء ص ٧٤٤ ومجمع النورين للمرندي ص ١٣٦ وسفينة النجاة للتكنابي ص ٣٤٤ وبيت الأحرار ص ١٥٢ والأسرار الفاطمية للمسعودي ص ٥٠٩.

وذلك لمجرد مطالبة فاطمة «عليها السلام» لهم بحقها في الإرث والنحلة. ومحاولتها إظهار مظلوميتها، حين اغتصبوا منها إرثها ونحلتهما.. كما أنه حين قال له علي «عليه السلام»: أفسدت علينا أمرنا، ولم تستشر، ولم ترع لنا حقنا.

قال أبو بكر: بلى، ولكنني خشيت الفتنة^(١).

علي عليه السلام لا يقبل أبا بكر:

قالوا: ولما تمت البيعة لأبي بكر أقام ثلاثة أيام يقيل الناس، ويستقبلهم، ويقول: قد أقلتكم في بيعتي! هل من كاره؟! هل من مبغض?! فيقوم علي في أول الناس، فيقول: والله لا نقيلك، ولا نستقبلك أبداً. قد قدمك النبي لتوحيد ديننا، من ذا الذي يؤخرك لتوجيه ديننا^(٢).

(١) مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٤٢ والسقيفة للمظفر ص ١٤٨ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٣ ص ٥٨ عن المصادر التالية: الإمامة والسياسة ج ١ ص ٣٠ - ٣١ ومشاهير علماء الأمصار ص ٢٢.

(٢) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٥ و ١٦ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٢ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ٣٣ والجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٢٧٢ و ج ٧ ص ١٧٢. وراجع: الغدير ج ٨ ص ٤٠ وكنز العمال ج ٥ ص ٦٥٤ و ٦٥٧ وطبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٥٧٦ والعثمانية للجاحظ ص ٢٣٥ وسبل الهدى =

يشير إلى صلواته بالناس في مرض النبي «صلى الله عليه وآله».

ونقول:

إننا لا نرى حاجة إلى تفنيد هذه المزعمة.. وقد ذكرنا بعض ما يفيد في ذلك في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله».. غير أننا نكتفي هنا بما يلي:

أولاً: قد روى أهل السنة في صحاحهم: أن علياً «عليه السلام» لم يبايع أباً بكر إلا بعد ستة أشهر^(١)، أي بعد استشهاد فاطمة الزهراء «عليها السلام».

ثانياً: لا ندري كيف نوفق بين هذا وبين ما فعلوه في الزهراء، حيث ضربوها وأسقطوا جنينها، وسعوا في إحراق بيتها على من فيه، وفيه علي

= والرشاد ج ١٢ ص ٣١٧ وشرح المقاصد للتفتازاني ج ٢ ص ٢٨٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦٤ ص ٣٤٥.

(١) صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٨٢ وصحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٤ وشرح أصول الكافي ج ٧ ص ٢١٨ والصوارم المهركة ص ٧١ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ٤١٣ وشرح مسلم للنووي ج ١٢ ص ٧٧ وفتح الباري ج ٧ ص ٣٧٨ وعمدة القاري ج ١٧ ص ٢٥٨ وصحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٧٣ ونصب الراية للزيلعي ج ٢ ص ٣٦٠ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٣٠٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٦٨ والإكمال في أسماء الرجال ص ١٦٨.

نفسه، والزهراء، والحسن والحسين «عليهم السلام»!!

ثالثاً: لا شك في أن قياس مسألة الإمامة والخلافة على مسألة إمامة الصلاة غير صحيح، إذ لا يشترط في إمامة الصلاة علم، ولا فقه، ولا شجاعة، ولا كثير من شرائط الخلافة.

رابعاً: إن هؤلاء لا يشترطون عموماً عدالة الإمام في الصلاة، ولكنهم يشترطون ذلك في الخليفة، وغيرهم يشترط فيه العصمة، والنص.

كما أن هؤلاء لا يشترطون لانعقاد الجماعة وصية ولا شورى، ولا بيعة أهل الحل والعقد، ولا نصاً ولا غير ذلك.. أما الخلافة فتحتاج في انعقادها إلى شيء من ذلك عند الكل..

خامساً: إن حديث صلاة أبي بكر بالناس في مرض رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بأمر منه لا يصح.

وكان علي «عليه السلام» يقول: إن عائشة هي التي أمرت أباه بالصلاة، وليس رسول الله «صلى الله عليه وآله». فراجع الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله».

سادساً: إن الخلافة ليست منصباً دنيوياً محضاً، بل هي رئاسة دينية بالدرجة الأولى أيضاً.

لماذا أبعد علي عليه السلام؟!:

وقد ذكر ابن أبي الحديد خلاصة لحقيقة الدوافع التي كانت وراء إقصاء علي «عليه السلام» عن مقام الخلافة بعد رسول الله «صلى الله عليه

وآله»، فقال: «.. والقوم الذين غلب على ظنونهم أن العرب لا تطيع علياً
«عليه السلام»:

فبعضها للحسد.

وبعضها للوتر والثأر.

وبعضها لاستحداثهم سنه.

وبعضها لاستطالته عليهم، ورفعهم عنهم.

وبعضها كراهة اجتماع النبوة والخلافة في بيت واحد.

وبعضها للخوف من شدة وطأته، وشدته في دين الله.

وبعضها خوفاً لرجاء تداول قبائل العرب للخلافة، إذا لم يقتصر بها
على بيت مخصوص عليه، فيكون رجاء كل حي لوصولهم إليها ثابتاً
مستمراً.

وبعضها ببغضه، لبغضهم من قرابته لرسول الله «صلى الله عليه وآله»،
وهم المنافقون من الناس، ومن في قلبه زيغ من أمر النبوة.

فأصفق الكل إصفاقاً واحداً على صرف الأمر عنه لغيره..

وقال رؤساؤهم: إننا خفنا الفتنة، وعلمنا: أن العرب لا تطيعه، ولا
تتركه. وتأولوا عند أنفسهم النص - ولا ينكر النص - وقالوا: إنه النص،
ولكن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب^(١).

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٨٤ و ٨٥.

ولكن فات المعتزلي أن يذكر: أن هناك من صمم والتزم، وكتب عهداً وعقداً عند الكعبة: أن يمنع علياً «عليه السلام» من الوصول إلى هذا الأمر، وأنه كان يدبر الأمر لنفسه ولحزبه حسداً، وطمعاً، واستطالة، وخوفاً، ورجاء تداول قبائل العرب الخلافة.. إلى آخر ما ذكره، فكان له ما أراد من خلال الوسائل المختلفة التي استفاد منها، وكلها غير مشروعة.

لماذا لم يحاربهم علي عليه السلام؟!:

وبعد.. فإن النصوص التي أشارت على سبب عدم تصدي علي «عليه السلام» لاسترداد حقه بالقوة كثيرة، نذكر منها ما يلي:

١ - قال الأشعث بن قيس لعلي «عليه السلام»: «وأنت لم تخطبنا خطبة منذ كنت قدمت العراق إلا قلت فيها قبل أن تنزل على المنبر:

«والله، إني لأولى الناس بالناس، ولا زلت مظلوماً مذ قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فما يمنعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك؟!»!

قال «عليه السلام»: يا ابن قيس، اسمع الجواب: لم يمنعني من ذلك الجبن، ولا كراهة للقاء ربي، وأن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لي من الدنيا والبقاء فيها. ولكن منعني من ذلك أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وعهده إلي».

ثم ذكر «عليه السلام»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال له: «إن وجدت أعواناً فانبذ إليهم وجاهدتهم. وإن لم تجد أعواناً، فكف يدك،

واحقن دمك، حتى تجد على إقامة الدين، وكتاب الله وسنتي أعواناً»^(١).
وهناك أحاديث أخرى تشير إلى هذا السبب في قعوده «عليه السلام»^(٢)..
٢ - في نص آخر عن زرارة: قلت لأبي عبد الله «عليه السلام»: ما منع
أمير المؤمنين «عليه السلام» أن يدعو الناس إلى نفسه؟!
قال: خوفاً أن يرتدوا.
قال علي (أي ابن حاتم): وأحسب في الحديث: ولا يشهدوا أن محمداً

-
- (١) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٦٧ و ٤١٩ وكتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٦٦٣ و ٦٦٤
و (ط أخرى) ص ٣٠٤ والإحتجاج ج ١ ص ٤٤٩ و ٤٥٠ و (ط دار النعمان)
ج ١ ص ٢٨١ ومستدرك الوسائل ج ١١ ص ٧٥ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٦٤
وجامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤١ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام»
للهمداني ص ٦٩٨ وغاية المرام ج ٢ ص ١٠٥ و ١٩٧.
(٢) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٢ وعلل الشرايع
باب ١٢٢ ح ٦ ج ١ ص ١٤٨ وتفسير العياشي ج ١ ص ٣٠٣ و ج ٢ ص ٥١
ومستدرك الوسائل ج ١١ ص ٧٤ وكتاب سليم بن قيس ص ٤٢٧ والغيبة
للطوسي ص ١٩٣ و ٢٠٣ و ٣٣٥ والإحتجاج (ط دار النعمان) ج ١ ص ٢٨١
وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٣٨ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٦٥ وجامع
أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٢ و ٤٣ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ١١٥
ونهج الإيمان ص ٥٧٩.

«صلى الله عليه وآله» رسول الله^(١).

٣ - ويوضح نص آخر عن أبي جعفر «عليه السلام» هذا الأمر؛ فيقول: لم يمنعه من أن يدعو إلى نفسه إلا أنهم إن يكونوا ضلالاً، لا يرجعون عن الإسلام أحب إليه من أن يدعوهم، فأبوا عليه، فيصيرون كفاراً كلهم^(٢).

٤ - يقول «عليه السلام» في خطبته المعروفة بالشقشقية:

«فطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه.. فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهياً^(٣)».

(١) علل الشرايع ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٠ باب ١٢٢ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٧١ - ٢٧٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٢٣٤ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٤٠ و ٤٤٥ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٣٤٤ والأمالي للطوسي ص ٢٣٠ وغاية المرام ج ٦ ص ٢٧.

(٢) علل الشرايع ج ١ ص ١٥٠ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٤٠ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٣٤٥.

(٣) نهج البلاغة (شرح عبده) الخطبة رقم ٣ ج ١ ص ٣٠ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٨٧ وعلل الشرائع ج ١ ص ١٥٠ والأمالي للطوسي ص ٣٧٢ والإحتجاج (ط دار النعمان) ج ١ ص ٢٨١ والطرائف لابن طاووس ص ٤١٨ و ٤٢٠ =

٥ - قيل للإمام الرضا «عليه السلام»: لِمَ لَمْ يجاهد علي أعداءه خمساً وعشرين سنة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

فقال: لأنه اقتدى برسول الله «صلى الله عليه وآله» في تركه جهاد المشركين بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة تسعة عشر شهراً، وذلك لقلّة أعدائه عليهم. وكذلك ترك علي مجاهدة أعدائه لقلّة أعدائه عليهم^(١).

٦ - لو قام بالسيف لتذرعوا بأنه شق عصا الطاعة، وأفسد في الأرض. ولا دّعوا أنه بايع، ثم نكث بيعته. وأثار الفتنة.

٧ - عن علي «عليه السلام» قال: «فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل

= وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٦٧ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٢٨٩ و ٢٩١ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٩٧ ومناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرواني ص ٤٥٧ والغدير ج ٧ ص ٨١ وج ٩ ص ٣٨٠ والدرجات الرفيعة ص ٣٤ ونهج الحق للعلامة الحلي ص ٣٢٦ وبيت الأحزان ص ٨٩ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٥١ ومعاني الأخبار ص ٣٦٠.

(١) راجع: علل الشرائع ج ١ ص ١٤٨ وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٨٨ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٥ ص ٨٨ و (ط دار الإسلامية) ج ١١ ص ٦٦ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٣٤١ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٣٥ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٣٩ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ١١٥.

بيتي؛ فضننت بهم عن الموت، وأغضيت على القذى»^(١).

وفي نص آخر: «فنظرت فإذا ليس لي رافد، ولا ذاب، ولا مساعد إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن المنية، فأغضيت على القذى، وجرعت ريقتي. وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم. وآلم للقلب من وخز الشفار»^(٢)..

ولا مانع من أن يكون «عليه السلام» قد لاحظ ذلك كله، من ادراكه لمرامي وصية رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعدم مناخزة الغاصبين إلا إذا

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) الخطبة ٢٦ ج ١ ص ٦٧ وكشف المحجبة ص ١٧٤ عن رسائل الكليني، وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦١٠ والمراجعات ص ٣٩١ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ١٥٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢٠ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٢٢ وسفينة النجاة للتكابني ص ٣٤٦.

(٢) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢٠٢ والإمامة والسياسة ج ١ ص ١٥٤ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٠٨ وج ٣٣ ص ٥٦٩ والغارات للثقفي ج ١ ص ٣٠٩ والمسترشد ص ٤١٧ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤٨ والصوارم المهركة ص ٢٩ والجمل لضمامن بن شدقم المدني ص ١١٩ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٨٦ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج ١ ص ٢٧٦ وج ٤ ص ١٧٥ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧٣٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٦٦ وج ١١ ص ١٠٩ والدرجات الرفيعة ص ١٩٥ وأعيان الشيعة ج ٤ ص ١٨٨ وسفينة النجاة للتكابني ص ٣٠٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٣٧٩.

وجد أعواناً.. وقد رأى بأمر عينيه مبررات هذه الوصية، على أرض الواقع.

هل هذا تناقض؟!:

قد يدور بخلد البعض: أن ثمة تناقضاً في روايات: أن علياً «عليه السلام» كان موصى من النبي «صلى الله عليه وآله»، فإن بعضها يقول: إن عليه أن لا يجارب الغاصبين، إلا إذا وجد أربعين مناصراً. وبعضها: تستثني عشرين مناصراً فقط..

ونجيب:

لو صح وجود الرواية التي تذكر العشرين مناصراً، وترجح لنا صدورهما عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» فإننا نقول:

إنه لا تعارض بينها وبين روايات الأربعين، إذ لا مانع، بل قد يكون ذلك هو الأقرب بأن يكون «صلى الله عليه وآله» قد قال مرة هذا القول، وقال مرة أخرى ذلك القول، وأمره مرة ثالثة بالكف من دون الإشارة إلى عدد بعينه أيضاً..

ولا شك في أن تكرار هذه الوصية، والإشارة إلى قلة الناصر، أمر هام جداً في مجال إفهام الناس حقيقة موقف علي «عليه السلام»، والتزامه بأوامر الرسول، وأنه لا يقف هذا الموقف عن خوف وجبن.

كما أن ذلك يعرفنا بحقيقة المعتدين على حقه، وبدرجة إيمان من يدعون لأنفسهم المقامات العالية في الإسلام والإيمان.

لو كان الأنصار شيعة:

وقد يقال: ما زلنا نسمع أن الأنصار كانوا يميلون إلى علي «عليه السلام»، ويرون أن الحق له دون سواه، فلو كان كل هذا الجمع العظيم من الأنصار، يعتقدون منذ البداية، بأن علياً هو خليفة النبي «صلى الله عليه وآله» بلا فصل، لكان علي «عليه السلام»، قادراً منذئذ على الإستعانة بهذه الأكثرية من الصحابة، ولصح له أن يصرَّ على منع مناوئيه من اغتصاب حقه.. فهل عدم تصديه لذلك دليل على ضعفه؟! أم أنه يدل على أنه لا حق له؟!!

ونجيب:

أولاً: لا شك في أن أكثر الناس يحبون حياة الدعة والسلامة، فإذا رأوا الأعين محمرة على أمر، ولم تكن لديهم حوافز للدفاع عنه، تفوق في أهميتها عندهم ما سوف يقدمونه من أجله من خسائر، وتضحيات، فإنهم سوف ينصرفون عن التصدي للدفاع عنه..

والأمر هنا من هذا القبيل، فقد رأينا أن هؤلاء الأنصار أنفسهم لا يعترضون ولا يحركون ساكناً حينما قال قائلهم للرسول «صلى الله عليه وآله»: إن النبي ليهجر (أو نحو ذلك)، وحينما هوجم بيت السيدة الزهراء «عليها السلام»، وجاؤوا بقبس من نار لإحراق ذلك البيت، رغم معرفتهم بخطورة ما صدر من ذلك القائل، وبخطورة ما يجري على السيدة الزهراء «عليها السلام»..

كما أنهم سكتوا عن المتخلفين عن جيش أسامة، وسكتوا عن الذين

نَفَرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ «صلى الله عليه وآله» ناقته في ليلة العقبة، وسكتوا على الذين رفعوا أصواتهم فوق صوت النبي في يوم عرفة، ومنعوه من بلوغ ما يريد، حتى ليقول جابر بن سمرة - كما في صحيح مسلم وغيره -: «فقال كلمة أصمّنيها الناس».

وفي نص آخر: فضج الناس..

وفي نص آخر: فصاروا يقومون، ويقعدون، ونحو ذلك..

وقد أشفق هؤلاء الأصحاب أيضا أن يقدموا بين يدي نجواهم صدقة.

وقد لامهم الله تعالى على ثقافتهم عن الجهاد في سبيل الله، وكانوا إذا رأوا تجارة أو هواً انفضوا إليها، وتركوا النبي «صلى الله عليه وآله» قائماً.. ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ﴾^(١). مع يقينهم بأن المطلوب منهم كان غير ذلك في جميع هذه الموارد، وسواها.

ثانياً: إن الأنصار قد رأوا بأعينهم: كيف أن بني أسلم قد يظهرون فجأة في بلدهم الصغير جداً، الذي قد لا يصل عدد سكانه إلى بضعة آلاف. ليساعدوا أبا بكر على إقامة حكومته، وإخماد أصوات مناوئيه.

رواه أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي عن محمد إسحاق الكلبي وأبي صالح، ورواه أيضاً عن رجاله زائدة بن قدامة قال:

كان جماعة من الأعراب قد دخلوا المدينة ليتهاروا منها، فشغل الناس

(١) الآية ١١ من سورة الجمعة.

عنهم بموت رسول الله «صلى الله عليه وآله» فشهدوا البيعة وحضروا الأمر فأنفذ إليهم عمر واستدعاهم وقال لهم:

خذوا بالحظ من المعونة على بيعة خليفة رسول الله واخرجوا إلى الناس واحشروهم ليبياعوا فمن امتنع فاضربوا رأسه وجبينه.

قال: والله لقد رأيت الأعراب تحزموا، واتشحوا بالأزر الصنعانية وأخذوا بأيديهم الخشب وخرجوا حتى خبطوا الناس خبطا وجاؤا بهم مكرهين إلى البيعة وأمثال ما ذكرناه من الأخبار في قهر الناس على بيعة أبي بكر وحملهم عليها بالاضطراب كثيرة ولو رمنا إيرادها لم يتسع لهذا الكتاب فإن كان الذي ادعاه المخالف من إكراه من أكره على بيعة أمير المؤمنين «عليه السلام» دليلاً على فسادها مع ضعف الحديث بذلك فيكون ثبوت الأخبار بما شرحناه من الأدلة على بيعة أبي بكر موضحة عن بطلانها^(١).

وكانوا من الكثرة بحيث تضايقت بهم سكك المدينة^(٢)، وقوي بهم أبو بكر، كما يقول المؤرخون، ويقول عمر: إنه لما رأى قبيلة أسلم أيقن بالنصر^(٣)، بل في بعض النصوص: إن أكثر من أربعة آلاف مقاتل، قد ظهروا فجأة في المدينة، وكان خالد على ألف منهم، ومعاذ على ألف، وغيره

(١) الجمل للشيخ المفيد ص ٥٩.

(٢) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٤٥٨ وعنه بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٥ والشافي في الامامة للشريف المرتضى ج ٣ ص ١٩٠ وسفينة النجاة للسراي التنكابني ص ٦٨.

(٣) المصادر السابقة.

على ألف، وهكذا..

وتذكر نصوص تاريخية وروائية: أنهم صاروا يسحبون الناس للبيعة ويهينونهم، ويجبرونهم على مبايعة أبي بكر، شأؤوا أم أبوا، ثم صاروا يذهبون إلى من جلسوا في بيوتهم، وتغيبوا، فيستخرجونهم منها قهراً، ويأتون بهم إلى المسجد ليبايعوا..

وماذا ينفع الجمع العظيم من الأنصار في مثل هذه الحالة ما دام أنه لا يقدر أحد منهم على الوصول إلى الإمام علي «عليه السلام»، لنجدته وهو محاصر في بيته؟! وقد كان بيته في داخل مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، مقابل المنبر الذي يبايع الناس عليه أبا بكر. ولا يفصل المنبر عن بيت الإمام علي «عليه السلام» سوى بضعة أمتار، قد لا تزيد على عدد أصابع اليد الواحدة إلا قليلاً..

وعن بني أسلم نقول:

لقد كانت هذه القبيلة تعيش في أطراف المدينة هي وقبيلة أشجع، وجهينة، ومزينة، وغفار، كانت هي وأخواتها هذه، أعرابية بكل ما لهذه الكلمة من معنى، ولعل قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾^(١). جاء ليشير إلى هذه القبيلة وأخواتها بالذات ويقول: إن النفاق كان مستشرباً إلى هذا الحد في نفس المدينة، وفيما حولها..

(١) الآية ١٠١ من سورة التوبة.

وقد أعلم الله رسوله بحقيقة هؤلاء المنافقين في هذه الآية، ربما من أجل الإشارة إلى هذه الأحداث المؤلمة التي كان الرسول «صلى الله عليه وآله» يحمل همها قبل وفاته «صلى الله عليه وآله»، وسيعاني منها أمير المؤمنين «عليه السلام» بعد ذلك..

والخلاصة:

ظهر: أن تقسيم البعض للناس في زمن الرسول إلى شيعة وسنة، تقسيم غير دقيق، بل هم إما مطيع لأوامر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وإما عاص لها. وإما مؤمن صحيح الإيمان، وإما منافق..

وقد ظهر: أن الذين سعوا إلى مخالفة أمر الرسول، كانوا يملكون قوة، ولهم مؤيدون.. وأما سائر الناس العاديين، فكانوا يخضعون للترغيب وللترهيب، وكان حُبهم للسلامة، والابتعاد عن المصادمات هو الأقوى، والأكثر ملاءمة لهوى نفوسهم..

ثالثاً: هل وجد الإمام علي «عليه السلام» فرصة ليدعو الناس إلى نصرته؟!؟

أليس قد هوجم، وحوصر، وضربت زوجته واسقط جنينها وحوصر محبوه، واخذوا من بيوتهم، فور فراغه من دفن الرسول؟!؟

الفصل الثاني:

هكذا حدث الانقلاب

علي عليه السلام محور الإهتمامات:

وقد لوحظ: أن الناس حتى أبو قحافة كانوا يتعجبون من وصول الخلافة إلى أبي بكر، مع وجود علي «عليه السلام»، وسائر بني هاشم، ولذلك سأل الرسول الذي أتاه بالخبر: ما منعهم من علي؟! قال الرسول: هو حدث السن، وقد أكثر في قريش وغيرها، وأبو بكر أسن منه.

فقال أبو قحافة: إن كان الأمر في ذلك بالسن، فأنا أحق من أبي بكر، لقد ظلموا علياً حقاً، ولقد بايع له النبي، وأمرنا ببيعته^(١). كما أن الكثيرين من الأصحاب كانوا يصرون على أن الحق لعلي. وقد كثرت استدلالاتهم لهذا الأمر، كما أن أسامة بن زيد كان لا يتوقع استبعاد

(١) الإحتجاج ج ١ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١١٥ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٩٥ و ج ٢٨ ص ٣٢٩ وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٢٢٢ وعن مناهج المهج للكيدري (مخطوط)، وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٨٢ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٣٠٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٤٢٢ وقاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٤٧٧.

علي «عليه السلام»، وقد استدل على أبي بكر بحديث الغدير.. بل هو بمجرد وصوله من سفره الى المدينة انطلق الى علي «عليه السلام» ليستفهم منه عن حقيقة ما جرى. وقد لاحظنا: أنه لم يستسغ أن يكون علي «عليه السلام» قد بايعهم طائعاً، فسأله عن طبيعة بيعته، فأجابه «عليه السلام» بأنه قد بايع مكرهاً. وهذه الوقائع تشير إلى أن أسامة قد غادر المدينة - بعد أن تخلف عنه أناس من الصحابة قبل وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله».. ولا يصح قولهم: إنه بعد البيعة لأبي بكر سيره أبو بكر إلى الوجه الذي كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد أمره بالمسير إليه..

الذين كانوا في بيت فاطمة عليها السلام:

وقد يتخيل المراجع للنصوص أنها تختلف وتتناقض في ذكرها من كان في بيت الزهراء، حين هاجمه عمر ومن معه. فقد ورد في النصوص: أن الذين كانوا في بيت فاطمة الزهراء «عليها السلام» حين جاء عمر بالخطب ليحرق، الباب عليهم، وقد أحرقه بالفعل، هم:

ألف: علي وفاطمة، والحسنان «عليهم السلام» فقط. قال الشهرستاني، نقلاً عن النظم: «إن عمر ضرب فاطمة يوم البيعة، حتى ألقى الجنين من بطنها. وكان يصيح أحرقوا دارها بمن فيها. وما كان

في الدار غير علي، وفاطمة والحسن والحسين»^(١).

ب: لكن نصاً آخر يقول: كان غَضِبَ علي والزبير، فدخل بيت فاطمة معها السلاح، فجاء عمر في عصابة، فأخذوا سيفيهما، فضربوا بهما الحجر الخ..^(٢).

ج: ونص ثالث يذكر: أنه كان علي وناس من بني هاشم^(٣).

(١) الملل والنحل (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٥٧ و ٥٨ وعنه في بحار الأنوار ج ٢٨ (هامش) ص ٢٧١ و ٣١٧ وسفينة البحار ج ٨ ص ٢٧٩ ومستدرک سفينة البحار ج ١٠ ص ٩٢ وبيت الأحزان ص ١٢٣ والكنى والألقاب ج ٣ ترجمة الشهرستاني. وعوالم العلوم ج ١١ ص ٤١٦ وبهج الصباغة ج ٥ ص ١٥ والوافي بالوفيات ج ٦ ص ١٧ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٦ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٢٠٨ والأسرار الفاطمية للمسعودي ص ١٢٣.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٤٧ و ج ٢ ص ٥٠ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٥٤ والسقيفة وفدك للجوهري ص ٧٢ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٤٠ وراجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٢١ والمسترشد ص ٣٧٩ بالإضافة إلى مصادر تقدمت في فقرة «كسر سيف الزبير».

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٥٦ والسقيفة وفدك للجوهري ص ٥٣ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٥ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٤٠٣ والدرجات الرفيعة ص ١٩٦ وبناء المقالة الفاطمية لابن طاووس ص ٤٠١ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٢٤ وتشديد المطاعن ج ١ ص ٤٢١. وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٥١ وحلية الأبرار ج ٢ هامش ص ٣٢١.

د: ورابع يقول: إن سعد بن أبي وقاص والمقداد كانا معهم^(١).

هـ: وذكر نص خامس: الزبير والمقداد في جماعة من الناس^(٢).

و: ونص سادس يقول: كان علي والزبير يدخلون على بيت فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويشاورونها، ويرتجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب جاء إليها وقال لها:

ما من أحد من الخلق أحب إليّ من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك الخ..

ثم تذكر الرواية: أنها أمرت علياً والزبير بأن ينصرفوا، ولا يرجعوا إليها.

فانصرفوا عنها، ولم يرجعوا حتى بايعوا أبا بكر^(٣).

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٥٦ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٥١ و ١٥٦ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٥ و ٣٢٢ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٢٤ وراجع: ج ٦ ص ٤٨ والسقيفة وفدك للجوهري ص ٧٣ وتشديد المطاعن ج ١ ص ٤٣٦ وبيت الأحزان ص ١١٢ والنص والإجتهد هامش ص ٢١.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٣ وتشديد المطاعن ج ١ ص ٤٣٦ عن المعتزلي ج ٢ ص ٤٥.

(٣) راجع: تشديد المطاعن ج ١ ص ٤٣٦ و ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ عن: جمع الجوامع، وإزالة الخفاء، وغير ذلك، وشرح النووي لصحيح مسلم، والإكتفاء. وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج ١٤ ص ٥٦٧ و ٥٦٨ و (ط دار الفكر سنة =

ز: لكن نصاً آخر يقول: أقبل - يعني عمر بن الخطاب - في جمع كثير إلى منزل علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فطالبه بالخروج، فأبى، فدعا عمر بالخطب^(١).

= ١٤٠٩هـ) ج ٨ ص ٥٧٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٤٥ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٣. وراجع: منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٢ ص ١١٧٤ عن ابن أبي شيبة، وراجع: الشافي للمرتضى ج ٤ ص ١١٠ والمغني للقاضي عبد الجبار ج ٢٠ ق ١ ص ٣٣٥. وقرة العين لولي الله الدهلوي (ط بيشاور) ص ٧٨ والشافي لابن حمزة ج ٤ ص ١٧٤ ونهاية الإرب ج ١٩ ص ٤٠ والإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ٢ ص ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ والوافي بالوفيات ج ١٧ ص ٣١١ وإفحام الأعداء والخصوم ص ٧٢ وكنز العمال ج ٥ ص ٦٥١.

(١) الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ١٩ و (تحقيق الشيربي) ج ١ ص ٣٠ وتشديد المطاعن ج ١ ص ٤٤٠ و ٤٤١ عنه. وراجع: المسترشد ص ٣٧٧ و ٣٧٨ وراجع: بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٥٦ و ٤١١ عن الشافي للسيد المرتضى، ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ٤٠٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٥٤٤ وج ٣٣ ص ٣٦٠ وتلخيص الشافي ج ٢ ص ١٤٤ و ١٤٥ وأعلام النساء ج ٤ ص ١١٤ والغدير ج ٥ ص ٣٧٢ وبيت الأحزان ص ٨٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٤٠٥ والوضاعون وأحاديثهم ص ٤٩٤ والكنى والألقاب ج ١ ص ٣٨٦ ومصباح الهداية في إثبات الولاية للبههاني ص ٢١٧.

وعن المقدم، عن أبيه نص يؤيد هذا المعنى (١).

ح: يذكر نص آخر: علياً، والزبير، والمقداد (٢).

ط: قال ابن عبد ربه: أما علي والعباس، فقعدا في بيت فاطمة «عليها السلام»، فقال أبو بكر لعمر بن الخطاب: إن أبيا فقاتلها (٣).

ملاحظات ووقفات مع ما تقدم:

ولنا مع النصوص المتقدمة وقفات، ولنا عليها ملاحظات، نلخصها ضمن النقاط التالية:

١ - ما ذكر في النص المتقدم في الفقرة (و) يشعر: بأن للسيدة الزهراء «عليها السلام» بيتاً غير البيت الذي يكون علي «عليه السلام» فيه، حتى

(١) راجع: الإختصاص للمفيد ص ١٨٥ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٧ عن العياشي، ومراة العقول ج ٥ ص ٣٢٠ وتفسير العياشي ج ٢ ص ٦٦ ومجمع النورين للمرندي ص ٧٦.

(٢) بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٣١ و ٣٢٢ وتفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٧ والبرهان ج ٢ ص ٤٣٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٤٩ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٣٤.

(٣) بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٩ وتشديد المطاعن ص ٤٣٥ عن العقد الفريد ج ٢ ص ٢٥٠ عن كشف الحق ص ٢٧١ وتاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٦ والطوائف ص ٢٣٩ ونهج الحق للعلامة الحلي ص ٢٧١ وإحقاق الحق (الأصل) للتستري ص ٢٢٨ وفلك النجاة في الإمامة والصلاة لعلي محمد فتح الدين الحنفي ص ١٢٠ عن رسالة الزهراء ص ١٤٢.

لقد زعموا: أنها قالت لعلي «عليه السلام» والزبير: لا ترجعوا إليّ.

فانصرفوا عنها، ولم يرجعوا إليها..

على أن هذا النص قد تضمن إهانة منها لسيد الوصيين لأن ظاهره أنها طردته من بيتها، وشرطت عليه أن لا يرجع.

فهل صحيح أنها «عليها السلام» تطرد زوجها، وتمنعه من الدخول إلى بيتها؟!!

وهل هذا يتوافق مع أدب الزهراء الرفيع مع سيد الخلق بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! وهل في خلقها السامي ما يشير إلى أن هذا يصدر منها؟!!

٢ - هل يمكن أن نصدق أن عمر بن الخطاب الذي يعتدي على الزهراء «عليها السلام»، ويسقط جنينها، ولا يهتم لإحراقها هي وزوجها وأولادها، ويقول لسيد الخلق: إن النبي ليهجر، أو نحو ذلك. هل يمكن أن نصدق أن تكون الزهراء وأبوها أحب الخلق إليه؟!!

٣ - ما معنى قولهم المتقدم في الفقرة (ب): إن علياً والزبير غضبا، ودخلا بيت الزهراء، ومعهما السلاح؟!!

هل كان الناس لا يجعلون السلاح في بيوتهم، بل يأتون به من خارج تلك البيوت؟!!

وهل هناك أحد من الناس لم يكن لديه سلاح في بيته؟!!

أم المقصود من هذا التعبير إظهار عدوانية علي «عليه السلام»، وسلامة نوايا خصومه. وصحة معالجات أبطال السقيفة، حيث نجحوا في وأد فتنة كاد

علي يثيرها بزعمهم!!؟

٤ - ولكن لو صح هذا، فكيف يمكن تفسير، ما تضافرت به الروايات من تصريحات علي «عليه السلام»: أنه كان موصى بعدم المواجهة.. حتى إن زوجته وهي سيدة نساء العالمين تُضرب ويسقط جنينها، وينتهي الأمر باستشهادها، ويحرق بابه، ويهدد بالقتل، ثم لا تصدر منه أية ردة فعل تدل على رغبته باستعمال السيف، لدفع المهاجمين عن نفسه، وعن زوجته، وأولاده وبيته؟!!

٥ - متى عهدنا علياً «عليه السلام» عاجزاً عن اتخاذ الرأي الصواب، ومتى وجدنا الزهراء «عليها السلام» في موضع المستشار للزبير، ولغيره في المواجهة مع هذا الفريق أو ذاك؟!!

٦ - إن بيت الزهراء «عليها السلام» لم يكن بالذي يتسع لبني هاشم، ولغيرهم من سائر المعترضين، الذين ذكرت الروايات: أنهم كانوا في بيت الزهراء، فقد ذكرت أن فيه بالإضافة إلى بني هاشم، بمن فيهم العباس، وعتبة بن أبي لهب: سلمان، وأبو ذر، والمقداد، والزبير، وعمار، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة. فهل كانت تلك الحجرة وهي التي لم تتسع لدفن النبي «صلى الله عليه وآله»، وأبي بكر وعمر، تستوعب كل هذا الحشد، بالإضافة إلى الزهراء، وأبنائها، وبناتها، وخادمتها؟!!

أضف إلى ذلك: أن الجماعة التي دخلت على جميع هؤلاء كانت كثيرة، وقد سمي منهم: عمر، وخالد، وعبد الرحمن بن عوف، وثابت بن قيس،

وزياد بن لبيد، ومحمد بن مسلمة، وزيد بن ثابت، وسلمة بن سالم بن وقش، وسلمة بن أسلم، وأسيد بن حضير.

ومن المهاجرين أيضاً: معاذ، وقنفذ، والمغيرة بن شعبة، وأبو بكر، وزيد بن أسلم، وسالم مولى أبي حذيفة.

فكيف اتسعت تلك الحجرة، وجميع بيت علي لهذا الجمع كله. بعد إضافة أهل البيت، والهاشميين، وغيرهم ممن كان معهم إليهم؟!

٧ - إن ذلك كله يجعلنا نطمئن إلى أن الهجومات على بيت فاطمة قد تعددت، وكان المستهدف في بعضها علياً وحده، ثم استهدف هو والزيد، وربما بعض آخر كان حاضراً.

وقد يظهر من بعضها: اختلاف أوقات هذه الهجومات، ومناسباتها. وقد يكون بعضها لحظة الفراغ من دفن النبي، وبعضها في اليوم التالي، وبعضها بعد أيام، ولعل بعضها كان بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام» أيضاً.

فإن تحديد هذه الهجومات.. وأسبابها وأوقاتها وما جرى فيها، وما كان لها من نتائج يحتاج إلى بحث مستقل.

الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام:

وفي رواية: أنه بعد أن بايع الناس أبا بكر، ما خلا علياً وأهل بيته، ونفراً معهم.

وفي نص آخر: بايع الناس ولم يبق غير الأربعة معه.

وكان أبو بكر أرأف الرجلين وأرفقهما، وأدهاهما، وأبعدهما غوراً.
والآخر أفظهما، وأغلظهما، وأخشنهما، وأجفاهما^(١).

فقال عمر لأبي بكر: أرسل إلى علي «عليه السلام» فليبايع، فإننا لسنا في شيء حتى يبايع، ولو قد بايع أمناه وغائلته.

فأرسل إليه أبو بكر رسولاً (هو قنفذ): أن أجب خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فأتاه الرسول فأخبره بذلك.

فقال علي «عليه السلام»: ما أسرع ما كذبتم على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، إنه ليعلم ويعلم الذين حوله: أن الله ورسوله لم يستخلفا غيري.

فذهب الرسول فأخبره بما قاله.

فقال له عمر: اذهب فقل: أجب أمير المؤمنين أبا بكر.

فأتاه، فأخبره بذلك.

فقال علي «عليه السلام»: سبحان الله، والله، ما طال العهد بالنبي مني،

(١) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٧ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٠٨ وكتاب سليم ج ٢

ص ٥٨١ - ٥٨٣ و (ط أخرى) ص ١٤٩ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٨ وغاية

المرام ج ٥ ص ٣٣٤ ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص ٤٨٢ وبيت الأحرار

ص ١٠ والأسرار الفاطمية ص ١١٤.

وإنه ليعلم أن هذا الاسم لا يصلح إلا لي، وقد أمره رسول الله «صلى الله عليه وآله» سابع سبعة، فسلموا علي بإمرة المؤمنين، فاستفهمه هو وصاحبه عمر من بين السبعة فقالا: أمن الله ورسوله؟!!

فقال لهما رسول الله «صلى الله عليه وآله»: نعم، ذلك حقاً من الله ورسوله بأنه أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وصاحب لواء الغر المحجلين، يقعه الله يوم القيامة على الصراط، فيدخل أوليائه الجنة وأعداءه النار.
قال: فانطلق الرسول إلى أبي بكر، فأخبره بما قال، فكفوا عنه يومئذ.

(قال:) فلما كان الليل حمل (علي بن أبي طالب «عليه السلام») فاطمة «عليها السلام» على حمار، ثم دعاهم إلى نصرته، فما استجاب له رجل غيرنا، أربعة، فإننا حلقنا رؤوسنا، وبذلنا نفوسنا ونصرتنا.
وكان علي بن أبي طالب «عليه السلام» لما رأى خذلان الناس له، وتركهم نصرته، واجتماع كلمة الناس مع أبي بكر، وطاعتهم له، وتعظيمهم له، جلس في بيته^(١).

وفي نص آخر: أنه لما رجع الرسول في المرة الأولى، وثب عمر غضبان

(١) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٨ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٠٨ وكتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٥٨٣ - ٥٨٤ و (ط أخرى) ص ١٤٩ - ١٥١ والإمامة والسياسة ج ١ ص ١٢ والأسرار الفاطمية للمسعودي ص ١١٤ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٨ والأنوار العلوية ص ٢٨٦ ومجمع النورين ص ٩٧ وغاية المرام ج ٥ ص ٣١٧ ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص ٤٨٢ وبيت الأحزان ص ١٠٩.

فقال: والله، إني لعارف بسخفه، وضعف رأيه، وأنه لا يستقيم لنا أمر حتى نقتله، فخلني آتيك برأسه.

فقال له أبو بكر: اجلس، فأبى.

فأقسم عليه، فجلس.

فوثب عمر غضبان، فنادى خالد بن الوليد وقنفذاً، فأمرهما أن يحملا حطباً وناراً، ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي، وفاطمة «عليهما السلام» قاعدة خلف الباب، قد عصبت رأسها، ونحل جسمها في وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

فأقبل عمر حتى ضرب الباب، ثم نادى: يا ابن أبي طالب، افتح

الباب.

فقالت فاطمة «عليها السلام»: يا عمر، أما تتقي الله عز وجل؟! تدخل

عليّ بيتي، وتهجم على داري؟!!

فأبى أن ينصرف (١).

ثم دعا بالنار، فأضرمها بالباب، ثم دفعه، فدخل، فاستقبلته فاطمة

«عليها السلام» وصاحت: «يا أبتاه يا رسول الله»!

(١) كتاب سليم ج ٢ ص ٥٨٥ و ٥٨٦ و (ط أخرى) ص ٣٨٥ - ٣٨٧ وبحار الأنوار

ج ٢٨ ص ٢٩٧ - ٢٩٩ وج ٤٣ ص ١٩٧ و ١٢١ وراجع: المسترشد ص ٣٧٧

و ٣٧٨ و ٣٧٩ والعوالم ج ١١ ص ٤٠٠ - ٤٠٤ واللمعة البيضاء ص ٨٧٠ وبيت

الأحزان ص ١١٤.

فرفع عمر السيف وهو في غمده، فوجأ به جنبها، فصرخت: «يا أبتاه!»
فرفع السوط فضرب به ذراعها، فنادت: «يا رسول الله، لبئس ما
خلفك أبو بكر وعمر».

فوثب علي «عليه السلام» فأخذ بتلابيبه، ثم نثره، فصرعه، ووجأ أنفه
ورقبته، وهمم بقتله، فذكر قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» وما أوصاه
به، فقال: «والذي كرم محمداً بالنبوة - يا ابن صهاك - لولا كتاب من الله
سبق، وعهد عهده إلي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لعلمت أنك لا
تدخل بيتي».

فأرسل عمر يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار، وثار علي «عليه
السلام» إلى سيفه إلخ..^(١).

وفي نص ثالث: أن عمر قال لأبي بكر: أرسل إليه قنفاً - وكان عبداً
فضاً غليظاً جافياً، من الطلقاء، أحد بني تيم - فأرسله، وأرسل معه أعواناً.
فانطلق فاستأذن، فأبى علي «عليه السلام» أن يأذن له.
فرجع أصحاب قنفاً إلى أبي بكر وعمر، وهما في المسجد والناس
حولهما، فقالوا: لم يأذن لنا.

(١) كتاب سليم ج ٢ ص ٥٨٥ - ٥٨٦ و (ط أخرى) ص ١٤٨ - ١٥١ و ٣٨٥ - ٣٨٧
وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٩ و ٢٩٩ و ج ٤٣ ص ١٩٨ واللمعة البيضاء
ص ٨٧٠ والأنوار العلوية ص ٢٨٧ ومجمع النورين ص ٨٢ و ٩٨ ونفس الرحمن
في فضائل سلمان ص ٤٨٣ وبيت الأحزان ص ١١٠ و ١١٥.

فقال عمر: هو إن أذن لكم وإلا، فادخلوا عليه بغير إذنه.

(قال:) فانطلقوا، فاستأذنوا، فقالت فاطمة «عليها السلام»: أُحْرَجَ عليكم أن تدخلوا بيتي بغير إذني.

فرجعوا وثبت قنْفِذ، فقالوا: إن فاطمة قالت كذا وكذا، فحرَّجتنا أن ندخل عليها البيت بغير إذن منها.
فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء.

ثم أمر أناساً حوله (ومنهم خالد بن الوليد وقنْفِذ) فحملوا حطباً وحمل معهم، فجعلوه حول منزله، وفيه علي وفاطمة وابناهما «عليهم السلام»، ثم نادى عمر بأعلى صوته حتى أسمع علياً «عليه السلام» (وفاطمة «عليها السلام»): والله، لتخرجن، ولتبايعن خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أو لأضرم عليك بيتك ناراً.

ثم رجع فقعده عند أبي بكر، وهو يخاف أن يخرج عليه علي (أمير المؤمنين «عليه السلام») بسيفه لما قد عرف من بأسه وشدته.

ثم قال لقنْفِذ: إن خرج وإلا فاقْتَحِم عليه، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم بالنار.

(قال:) فانطلق قنْفِذ، فاقْتَحِم الدار هو وأصحابه بغير إذن.

فبادر علي إلى سيفه ليأخذه، فسبقوه إليه.

فتناول بعض سيوفهم، فكثروا عليه، فضبطوه، وألقوا في عنقه حبلاً أسود، وحالت فاطمة «عليها السلام» بين زوجها وبينهم عند باب البيت. فضربها قنْفِذ بالسوط على عضدها، فبقي أثره في عضدها من ذلك مثل

الدملج من ضرب قنغد إياها.

فأرسل أبو بكر إلى قنغد: اضربها، فألجأها إلى عضادة (باب) بيتها.

فدفعها، فكسر ضلعاً من جنبها، وألقت جنيناً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة «صلوات الله عليها».

ثم انطلقوا بعلي «عليه السلام» ملبياً بعتل (بحبل) حتى انتهوا به إلى أبي بكر، وعمر قائم بالسيف على رأسه، ومعه خالد بن الوليد المخزومي، وأبو عبيدة بن الجراح، وسالم، والمغيرة بن شعبة، وأسيد بن حصين (الصحيح: حضير) وبشير بن سعد، وسائر الناس قعود حول أبي بكر ومعهم السلاح.

(ودخل علي «عليه السلام») وهو يقول: أما والله لو وقع سيفي بيدي لعلمتم أنكم لن تصلوا إلي، هذا جزاء مني. وبالله، لا ألوم نفسي في جهدي، ولو كنت في أربعين رجلاً لفرقت جماعتكم، فلعن الله قوماً بايعوني ثم خذلوني.
(قال:) فانتهره عمر بن الخطاب، فقال له: بايع.

فقال: وإن لم أفعل!؟

قال: إذا نقتلك ذلاً وصغاراً.

قال: إذن، تقتلون عبد الله وأخا رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال أبو بكر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا نقرّ لك به^(١).

(١) الإحتجاج ج١ ص ٢٠٩-٢١٣ و (ط دار النعمان) ج١ ص ١٠٨-١١٠ وكتاب =

قال «عليه السلام»: أتجحدون أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» آخى بين نفسه وبينني؟!!

فأعادوا عليه ذلك ثلاث مرات.

ثم أقبل (عليهم) علي «عليه السلام»، فقال:

يا معاشر المهاجرين والأنصار!! أنشدكم بالله، أسمعتم رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: يوم غدير خم كذا وكذا^(١)، وفي غزاة تبوك كذا وكذا، فلم يدع شيئاً قاله فيه «صلى الله عليه وآله» علانية للعامة إلا ذكره؟! فقالوا: اللهم نعم.

فلما خاف أبو بكر أن ينصروه ويمنعوه، بادرهم فقال: كل ما قلته قد سمعناه بأذاننا ووعته قلوبنا، ولكن سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول بعد هذا:

= سليم ج ٢ ص ٥٨٦ - ٥٨٩ و (ط أخرى) ص ١٤٨ - ١٥٠ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٨ وغاية المرام ج ٥ ص ٣١٧ ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص ٤٨٢ والأنوار العلوية ص ٢٨٦ ومجمع النورين ص ٩٧ وبيت الأحزان ص ١٠٩ والأسرار الفاطمية ص ١١٥ وراجع: المسترشد ص ٣٨٠.

(١) في بعض النسخ: أسمعتم رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه؟! وفي غزوة: يا علي!! أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة؟! قال: ولم يدع شيئاً..

إنَّا أهل بيت اصطفانا الله وأكرمنا، واختار لنا الآخرة على الدنيا، وإن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة.

فقال علي «عليه السلام»: أما أحد من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» شهد هذا معك؟!!

فقال عمر: صدق خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد سمعنا منه هذا كما قال.

وقال أبو عبيدة، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل: صدق قد سمعنا ذلك من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال علي «عليه السلام»: لقد وفيتكم بصحيفتكم الملعونة التي (قد) تعاقدتم عليها في الكعبة: إن قتل الله محمداً أو أماته أن تزروا هذا الأمر عنا أهل البيت.

فقال أبو بكر: وما علمك بذلك؟! اطلعناك عليها؟!!

قال علي «عليه السلام»: يا زبير، ويا سلمان، وأنت يا مقداد، أذكركم بالله وبالإسلام أسمعتم رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول ذلك لي: إن فلاناً وفلاناً - حتى عدَّ هؤلاء الخمسة - قد كتبوا بينهم كتاباً، وتعاقدوا وتعاقدوا على ما صنعوا؟!!

قالوا: اللهم نعم، قد سمعناه يقول ذلك لك.

فقلت له: بأبي أنت وأمي يا نبي الله، فما تأمرني أن أفعل إذا كان ذلك؟!!

فقال لك: إن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم ونازدهم، وإن لم تجد أعواناً فبايعهم، واحقن دمك.

فقال علي «عليه السلام»: أما والله، لو أن أولئك الأربعة رجالاً الذين بايعوني وفوا لي لجاهدتكم في الله والله [حق جهاده]، أما والله لا ينالها أحد من عقبكم إلى يوم القيامة^(١).

إكراه علي عليه السلام على البيعة:

ثم نادى قبل أن يبايع: (وأشار إلى قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» وقال): يا ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾^(٢).

ثم مدوا يده وهو يقبضها حتى وضعوها فوق يد أبي بكر، وقالوا: بايع، بايع. وصيح في المسجد: بايع بايع، أبو الحسن!!!.

ثم قيل للزبير: بايع الآن.

فأبى، فوثب عليه عمر، وخالد بن الوليد، والمغيرة بن شعبة في أناس، فانتزعوا سيفه من يده، فضربوا به الأرض حتى كسر.

فقال الزبير - وعمر على صدره -: يا بن صهاك، أما والله، لو أن سيفي في يدي لحدت عني، ثم بايع.

(١) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٩ - ٢١٥ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٠٤ و ١١٠ وكتاب

سليم ج ٢ ص ٥٨٦ - ٥٩١ و (ط أخرى) ص ١٥٠ - ١٥٥ وبحار الأنوار ج ٢٨

ص ٢٧٤ ومجمع النورين للمرندي ص ٩٩ وراجع: الإمامة والسياسة ج ١

ص ١٢.

(٢) الآية ١٥٠ من سورة الأعراف.

قال سلمان: ثم أخذوني فوجؤوا عنقي حتى تركوها مثل السلعة، ثم فتلوا يدي، فبايعت مكرهاً.

ثم بايع أبو ذر، والمقداد مكرهين.

وما من الأمة أحد بايع مكرهاً غير علي وأربعتنا^(١).

ولعلك تقول: إن قول سلمان: لم يبايع أحد مكرهاً غير علي وأربعتنا، لا يتلائم مع سائر النصوص التي تحدثت عن إكراه آخرين، حيث كانوا يذهبون إلى بيوتهم ويخرجونهم منها ويجبرونهم إلى البيعة.. وكانوا يضربون الناس في المسجد ويدفعونهم إلى البيعة قهراً.

ونجيب:

أن درجات الإكراه تتفاوت. فهناك المجيء بهم مكبلين، وهناك قتل الأيدي، وهناك مجرد التهديد بالقتل.

وهناك من رأى ما يجري لغيره، فأثر أن لا يعرض نفسه للإهانة. فلعل سلمان كان يتحدث عن الدرجة الأعلى من الإكراه دون ما عداها.

فاطمه عليها السلام تهددهم بالدعاء عليهم:

وروي عن الصادق «عليه السلام» أنه قال:

لما استُخرج أمير المؤمنين «عليه السلام» من منزله خرجت فاطمة

(١) الإحتجاج ج ١ ص ٢١٥ و ٢١٦ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١١١ وكتاب سليم

ج ٢ ص ٥٩٣ و ٥٩٤ و (ط أخرى) ص ١٥٨ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٧٦ -

٢٧٧ ومجمع النورين ص ١٠٠.

«صلوات الله عليها» خلفه، فما بقيت امرأة هاشمية^(١) إلا خرجت معها حتى انتهت قريباً من القبر، فقالت لهم: خلوا عن ابن عمي، فوالذي بعث محمداً أبي «صلى الله عليه وآله» بالحق (نبياً) إن لم تخلوا عنه لأنشرون شعري، ولأضعن قميص رسول الله «صلى الله عليه وآله» على رأسي، ولأصرخن إلى الله تبارك وتعالى، فما صالح (نبي الله) بأكرم على الله من أبي، ولا الناقة بأكرم مني، ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي.

قال سلمان «رضي الله عنه»: كنت قريباً منها، فرأيت - والله - أساس حيطان مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله» تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها لنفذ. فدنوت منها، فقلت: يا سيدتي ومولاتي إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمةً للعالمين، فلا تكوني (أنت) نقمة. فرجعت ورجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها، فدخلت في خياشيمنا^(٢).

(١) لعل المقصود النساء والحاضرات عندها آنئذٍ.. ولعل نساء الهاشميات كن قد احتشدن في ناحية المسجد لتوقعهن أحداثاً قاسية في تلك اللحظات، فلما رأيتها خرجت التحقن بها.

(٢) خاتمة المستدرک ج ٣ ص ٢٨٨ والإحتجاج ج ١ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١١٣ و ١١٤ و قريب منه نقله اليعقوبي في تاريخه ج ٢ ص ١٢٦ والمسترشد ص ٣٨١ و ٣٨٢. وراجع: الهداية الكبرى ص ٤٠٧ والإختصاص ص ١٨٦ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٨ و ٢٠٦ و ج ٣٠ ص ٢٩٤ و ج ٤٣ ص ٤٧ و تفسير العياشي =

ورواية العياشي: «فخرت فاطمة «عليها السلام» فقالت: يا أبا بكر، أتريد أن ترميني من زوجي، والله لئن لم تكف لأثرن شعري، ولأشقن جيبي، ولأتين قبر أبي، ولأصيحن إلى ربي..»

فأدركها سلمان «رضي الله عنه» فقال: يا بنت محمد «صلى الله عليه وآله»، إن الله بعث أباك رحمة، فارجعي.

فقالت: يا سلمان، يريدون قتل علي، وما على علي صبر، فدعني حتى آتي قبر أبي، فأنشر شعري، وأشق جيبي، وأصيح إلى ربي.

فقال سلمان: إنني أخاف أن يخسف بالمدينة، وعلي بعثني إليك يأمر أن ترجعي إلى بيتك، وتنصرفي.

فقالت «عليها السلام»: إذا أرجع، وأصبر، وأسمع له وأطيع^(١). وفي نص آخر عن الإمام الباقر «عليه السلام»، قال: «لما مرّ أمير المؤمنين «عليه السلام» - وفي رقبتة حبل آل زريق - ضرب أبو ذر بيده على

= ج ٢ ص ٦٧ والأنوار العلوية ص ٢٩٢ ومجمع النورين ص ٨٤ و ١١٠ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ وبيت الأحزان ص ١١١ والأسرار الفاطمية ص ٢٦٥ و ٣٥٣ و ٦٢ و ١١٧.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٦٧ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ ومجمع النورين ص ٧٦ والأسرار الفاطمية ص ٦٢ وبيت الأحزان للمحدث القمي ص ٨٦ و ٨٧ و(ط دار الحكمة - قم سنة ١٤١٢هـ) ص ١١٠ و ١١١ وفاطمة الزهراء «عليها السلام» بهجة قلب المصطفى ج ١ ص ٦٧ عنه.

الأخرى، ثم قال: ليت السيوف قد عادت بأيدينا ثانية».

وقال المقداد: لو شاء لدعا عليه ربه عز وجل.

وقال سلمان: مولانا أعلم بما هو فيه^(١).

ونقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات عديدة، هي التالية:

الناس اختاروا أبا بكر:

يقول أبو بكر: «إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله نبياً، وللمؤمنين ولياً، فمن الله تعالى بمقامه بين أظهرنا، حتى اختار له الله ما عنده، فخلي على الناس أمرهم، ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم متفقين، غير مختلفين، فاختاروني عليهم والياً، ولأمرهم راعياً»^(٢).

(١) راجع: إختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٣٧ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٣٧ ونفس

الرحمن في فضائل سلمان ص ٥٨٠ وأعيان الشيعة ج ٧ ص ٢٨٥ ومعجم رجال

الحديث للسيد الخوئي ج ٩ ص ١٩٦.

(٢) الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٢١ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ٣٢

والغدِير ج ٥ ص ٣٥٩ و ٣٧٣ والوضاعون وأحاديثهم ص ٤٧١ وتاريخ

اليعقوبي ج ٢ ص ١٢٥ وكتاب سليم بن قيس ص ١٤٠ وكتاب الأربعين

للشيرازي ص ١٤٧ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٩٢ والسقيفة وفدك للجوهري

ص ٥٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٢٢٠.

ونقول:

١ - كيف يكون الناس قد اختاروا أبا بكر والياً عليهم، وعلي وجميع بني هاشم لم يبايعوه، وكذلك سعد بن عبادة، وأبو ذر، وسلمان وعمار، والمقداد، والزبير، وخالد بن سعيد، وقيس بن سعد.. وأبي بن كعب وبنو هاشم، وكثير أمثالهم؟!.. وقد أرادوا أن يقتلوا سعداً، وعلياً أمير المؤمنين «عليه السلام»، وقتلوا المحسن، وضربوا الزهراء «عليها السلام»، وأحرقوا بابها، وهجموا على بيتها، إلى غير ذلك من أمور؟!!

هذا، بالإضافة إلى قتلهم مالك بن نويرة وأصحابه..

فمن كان كذلك هل يكون الناس هم الذين اختاروه؟!!

٢ - كيف يزعم أبو بكر أنه «صلى الله عليه وآله» خلى على الناس امرهم ليختاروا لأنفسهم؟!.. وهو نفسه الذي يعلن حين موته عن ندمه على ثلاث، لو أنه سأل عنهن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وذكر منها سؤاله لمن يكون الأمر من بعده.. وقد تقدمت هذه الرواية.. يضاف إلى ذلك أنه هو نفسه قد بايع علياً يوم الغدير ويقراً في كتاب الله آية التصديق بالخاتم وآيات الغدير وغيرها.. وقد سمع حديث المنزلة وغيره من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فكيف يقول هنا إنه ترك الناس يختاروا لأنفسهم.

٣ - إنه يصرح هنا بأنه يريد من الناس أن يختار لأنفسهم في مصلحتهم متفقين غير مختلفين، مع أن اختيار أبي بكر قد صاحبه اختلاف بالغ الحدة والشدة، خطر في نتائجه وآثاره إلى حد أن الشهرستاني اعتبره أعظم خلاف بين الأمة - خلاف الإمامة -، إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية

مثلما سل على الإمامة.

لسنا في شيء حتى يبايع علي عليه السلام:

وكم كان عمر بن الخطاب صريحاً وعارفاً بمكان القوة والضعف حين قال: «لسنا في شيء حتى يبايع علي».

فإن المطلوب من علي «عليه السلام» هو البيعة، ولا يكفي سكوته.. فليس هو كسعد بن عباد؛ لأنه «عليه السلام» يملك شهادات صريحة من الله تعالى ورسوله بأنه وحده الذي يملك المواصفات التي يحتاج إليها هذا المقام بأرفع، وأجل وأجلى حالاتها..

كما أن لديه وثيقة معترف بها، حتى لدى أهل الجاهلية، وهي بيعة الناس له يوم الغدير، بما فيهم أبو بكر وعمر، وسائر الساعين في سلب هذا الأمر منه وعنه..

بالإضافة إلى نصوص نبوية وقرآنية كثيرة لهج بها الخاص والعام وسارت بها الركبان، ولا يمكن إنكار صراحتها: بأن هذا الحق له، وأن التعدي عليه خروج عن طاعة الله ورسوله..

فلا بد إذن من حمل علي «عليه السلام»، على الإقرار، والإعتراف، والتنازل الصريح، الذي تكون بيعته لهم الدليل الواضح عليه، ولا شيء سوى البيعة..

ولذلك يقول عمر: «لسنا في شيء حتى يبايع علي».

وقد أصاب عمر بذلك كبد الحقيقة.

أما سعد، فليس له شيء من ذلك يمكنه أن يصول به، بل هو لا يختلف عن أبي بكر في كونه مدعياً ما ليس له.. ساعياً لغصب حق غيره، واستثاره به لنفسه.

ولكن الفرق هو: أن سعداً فشل وخاب، ونجح أبو بكر وحزبه في مسعاهم؛ لأنه ومن معه كانوا أكثر جرأة، وأبعد همة، كما ظهر من الأحداث التي صنعوها بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» في سياق الاستيلاء على حق علي «عليه السلام» في هذا الأمر. ومخالفة سعد تنتهي بمجرد استتباب الأمور لمنافسيه، وسيكون أي تحرك له بعد ذلك مستهجناً، ومرفوضاً..

أما تحرك علي «عليه السلام»، فإنه يبقى على حيويته وفاعليته؛ لأنه يستند إلى الحق الثابت الذي لا يبطله مرور الأزمان، يزيد في التراكمات والسلبات على كاهل غاصبه، ويزيد من تعريته أمام أهل الحق والدين. ويكسر الإنطباع السلبي الذي لا يرضى أحد به لنفسه.

أجب خليفة رسول الله ﷺ

لقد كان بإمكان أبي بكر أن يرسل إلى علي «عليه السلام» من يقول له: أجب أبا بكر.. وحينئذٍ، فالمتوقع هو: أن لا يستجيب علي «عليه السلام» لهذه الدعوة، لأن من الطبيعي أن يطلب أي إنسان من صديقه، أو من قريبه أو من أي إنسان يعرفه أن يلقاه.. وللمدعو أن يعتذر بالإنشغال ببعض الأمور، أو أن يليي الدعوة..

إلا إذا تضمنت الدعوة نوعاً من الإساءة للمدعو، بملاحظة مقامه الاجتماعي، أو موقعه النسبي أو غيره، حيث لا يقبل من أبي بكر ولا من

غيره أن يدعو نبيه أو إمامه للحضور عنده، وعلي إمام..

ولكن أبا بكر قد تعمد استخدام التعبير الأكثر حساسية، حيث قال: قل له: أجب خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ليفرضه على الطرف الآخر كأمر واقع، ولينتزع منه إقراراً ضمناً به..

وكلنا يعلم ما جرى في الحديبية، حيث رفض سهيل بن عمرو أن يكتب في الوثيقة توصيف النبي «صلى الله عليه وآله» بـ: «رسول الله»، استناداً إلى أنه لا يعترف له بذلك..

كما أن معاوية وحزبه لم يرضوا في قضية التحكيم أن يوصف علي «عليه السلام» بـ: «أمير المؤمنين»، رغم بيعة المسلمين، وأهل الحل والعقد له، بل رغم تنصيبه في غدير خم، وتسميته بـ: «أمير المؤمنين» من قبل الله ورسوله..

وقد كتب النبي «صلى الله عليه وآله» لملوك الروم وفارس بعنوان: «عظيم الروم، وفارس» ولم يصفها بملك الروم، أو بملك فارس.. لكي لا يسجل عليه أنه قد أقر بملكية هذا أو ذاك، على ما تحت يده.

وفي القرآن الكريم يقول الله تعالى: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾^(١) ولم يقل: دياركم، لكي لا يعتبر ذلك إقراراً لهم بملكية تلك الديار..

والإمام الحسن «عليه السلام» يقول في وثيقته التي كتبها بينه وبين

(١) الآية ٥ من سورة الإسراء.

معاوية: أنه سلم «الأمر» لمعاوية، ولم يقل: الخلافة، أو الإمامة، أو الملك، أو السلطان، أو نحو ذلك، لكي لا يقال: إن الخلافة أو الإمامة أصبحت حقاً لمعاوية..

فلمماذا إذن، يصر أبو بكر على أن يصف نفسه بوصف الخلافة للرسول «صلى الله عليه وآله» في خطابه للخليفة الشرعي، والمالك الحقيقي لهذا اللقب، الذي يسعى هو بنفس عمله هذا إلى انتزاع هذا المقام، وهذا اللقب بالذات منه، وينزعه عنه؟!..

أليس لأجل انتزاع اعتراف ضممني منه «عليه السلام» به، يستطيع أن يجعله مادة لتسويق نفسه في هذا المجال؟!..

ما أسرع ما كذبتهم على رسول الله ﷺ

وحول جواب علي «عليه السلام»: «ما أسرع ما كذبتهم على رسول الله «صلى الله عليه وآله» نقول:

إنه لا يتضمن أية قسوة أو خروج عن المؤلف، وإن كان قد يتوهم البعض ذلك فيه.

فإن هذا الجواب لم يزد على أن قرر واقعاً، كان يجب عليه أن ينقله كما هو ليبريئ ذمته من واجب توفير مفردات هداية الأمة، وإزاحة كل ما يوقعها في الريب والشبهة. وقد بين «عليه السلام»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يستخلف غيره.

كما أنه يشير في قوله: «ما أسرع» إلى مدى جرأة هؤلاء القوم على المخالفة الصريحة في الأمور الواضحة..

والتصريح منه «عليه السلام» بتكذيبهم، إنما جاء ليواجه به هذه الجرأة بالذات، حيث إنها توحى لمن لا يعرف الأمور بثقتهم بصوابية موقفهم - فجاءت هذه الصراحة منه «عليه السلام» موازيةً في وضوحها لجرأتهم. ثم أكد «عليه السلام» خصوصية تزييد في إظهار قبح ما أقدموا عليه، حيث ذكر أن خلافته هي من الله ورسوله.. أما خلافتهم فلا أساس لها، بل هي على خلاف ما أَرَادَهُ اللهُ تعالى ورسوله، وذلك يزيد من ضعف موقفهم أمام الناس، ويضعف من قدرتهم على تبرير ما أقدموا عليه.

الهروب إلى الأمام:

وقد جاء الرد سريعاً من عمر بن الخطاب، ولكنه على طريقة الهروب إلى الأمام، فأعاد الرسول إلى علي «عليه السلام» ليقول له: أجب أمير المؤمنين.

وهو لقب خاص بعلي «عليه السلام» منحه الله تعالى ورسوله «صلى الله عليه وآله» إياه. وكأن عمر يريد بإصراره هذا أن يلملم ما أريق من ماء الوجه، ولكن بطريقة إظهار المزيد من الثقة والإصرار على الموقف، فلعلّ علياً «عليه السلام» يتراجع بداعي اليأس؛ ولعل هذا الإصرار يفيد في تأكيد ما يسعون إلى تأكيده.

فجاءه الجواب من علي «عليه السلام» بإظهار الحقائق، وتبيان ما هو أوضح دلالة على أن الموقع الذي اغتصبوه إنما هو له.. وذلك حين بيّن أن لقب «أمير المؤمنين» هو له. من الله ورسوله أيضاً..

وزاد على ذلك: أن بيّن أن أبا بكر وعمر بالذات قد استفهما من رسول

الله «صلى الله عليه وآله» عن مصدر هذا اللقب، (فكأنهما يريدان الإيحاء بأن هذا التصرف منه «صلى الله عليه وآله»، قد يكون لعلاقته الشخصية بعلي «عليه السلام»).

فأكد له النبي «صلى الله عليه وآله» أنه من الله تعالى..

وذلك يزيد من ظهور جرأة أبي بكر وعمر على اختلاس هذا اللقب الإلهي من صاحبه.

وقد زاد الطين بلة: تصريح النبي «صلى الله عليه وآله» لهما بأنه «عليه السلام» سيد المسلمين، وصاحب لواء الغر المحجلين.. مما يعني: أنه له السيادة والقيادة في الدنيا وفي الآخرة. فاجتمع له المجد بطرفيه المادي والمعنوي.

الإغارة على لقب «أمير المؤمنين»:

وقد دلت الرواية: على أن لقب «أمير المؤمنين» قد اختلس منه «عليه السلام» في الأيام الأولى لوفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وهذا يكذب ما يزعمونه: من أن ابن الخطاب كان يكتب إلى عماله: من خليفة أبي بكر.. حتى جاءه ليبيد بن ربيعة، وعدي بن حاتم، فقالا لعمر وبن العاص: استأذن لنا على أمير المؤمنين.

فقال لهما عمرو: أنتما والله أصبتهما اسمه، نحن المؤمنون وهو أميرنا.

فدخل عمرو، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

فقال عمر: ما بدا لك في هذا الاسم؟! يعلم الله، لتخرجن مما قلت أو

لأفعلن!!

قال: إن لييد بن ربيعة، وعدي بن حاتم قدما، فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد، ثم دخلا المسجد، وقالوا لي: استأذن لنا يا عمرو على أمير المؤمنين. فهما والله أصابا اسمك، أنت الأمير ونحن المؤمنون.

قال: فجرى الكتاب من يومئذ^(١).

ثم يروون رواية أخرى تخالف هذه، فتقول: إن الذي سمى عمر بأمير المؤمنين هو المغيرة بن شعبة..

فقد ذكر الزبير بن بكار: أن عمر قال لما ولي: كان أبو بكر يقال له: خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فكيف يقال لي: خليفة، خليفة، يطول هذا.

فقال المغيرة بن شعبة: أنت أميرنا ونحن المؤمنون. فأنت أمير المؤمنين.
قال: فذاك إذن^(٢).

(١) الإستيعاب (بهامش الاصابة) ج ٢ ص ٤٦٦ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٥١ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٩١ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٦١ والآحاد والمثاني ج ١ ص ٩٧ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ٨٢ وكنز العمال ج ١٢ ص ٥٧٧ والمعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٦٤ والتمهيد ج ١٠ ص ٧٧ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ١٣٩ واليقين لابن طاووس ص ٣٠ والغدير ج ٨ ص ٨٦.

(٢) الإستيعاب (مطبوع مع الاصابة) ج ٢ ص ٤٦٥ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٥٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٩ والوافي بالوفيات ج ٢٢ ص ٢٨٥. وراجع: =

ويناقض هذا وذاك نص ثالث يقول: إن عمر أول من دُعي بأمر المؤمنين، وهو الذي سمي نفسه، فعن الضحاك أنه قال: لما مات رسول الله «صلى الله عليه وآله» قالوا لأبي بكر: خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلما مات أبو بكر قالوا لعمر: خليفة خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال عمر: إن هذا لكثير، فإذا مت أنا فقام رجل مقامي قلت: خليفة خليفة، خليفة رسول الله. أنتم المؤمنون، وأنا أميركم. فهو سمي نفسه^(١).

ويبقى السؤال: من الذي سمي أولاً بأمر المؤمنين..

هل هو علي «عليه السلام»، كما هو الحق، أم هو أبو بكر، حين أرسل

= قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١٩٥ عن أدب كاتب الصولي، وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٢ ص ٦٧٧ و ٦٧٨ وتاريخ يعقوبي ج ٢ ص ١٥٠ ووفيات الأعيان لابن خلكان ج ٦ ص ١٠٥.

(١) تاريخ المدينة لابن شبة ج ٢ ص ٦٦٣ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٦٧٨ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ١ ص ١٩٢ وتاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٠٨ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٢٧٧ وراجع: اليقين لابن طاووس ص ٢٩ والغدير ج ٨ ص ٨٦ وكنز العمال ج ١٢ ص ٥٧٦ وأسد الغابة ج ٤ ص ٧١ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٥٩ ووفيات الأعيان لابن خلكان ج ٦ ص ١٠٥ والبداية والنهاية ج ٧ ص ١٥٤.

إلى علي «عليه السلام» لبياع؟!!

أم هو عمر بن الخطاب الذي يقولون: إنه أول من أطلق عليه هذا الاسم؟!!

وعلى هذا الثاني يبقى سؤال آخر، وهو: من الذي سمى عمر بأمير المؤمنين؟! هل هو لبيد بن ربيعة، وعدي بن حاتم، فأبلغه إياه عمرو بن العاص؟!!

أم هو المغيرة بن شعبة؟!!

أم هو عمر نفسه؟!!

ويبقى أيضاً سؤال ثالث وهو: أن دعوى التطويل أو الطول تبقى بلا مبرر، فإن رواية لبيد وعدي بن حاتم ذكرت: أن الناس كانوا يخاطبون عمر بـ: «يا خليفة أبي بكر»، وليس في هذه طول ولا تطويل، فمن يأتي بعد عمر يقال له: يا خليفة عمر، وهكذا.

والحقيقة هي: ما قدمناه، من أن لقب أمير المؤمنين خاص بعلي بن أبي طالب «عليه السلام»، خصه به الله سبحانه ورسوله «صلى الله عليه وآله».. وقد سلم عليه المسلمون بهذا اللقب في يوم الغدير. والروايات الدالة على هذا الاختصاص تعد بالمئات، جمع منها السيد ابن طاووس في كتابه: «اليقين» ثلاث مئة حديث وتسعة أحاديث، وألحق بها في كتابه «التحصين» حوالي ثلاثين حديثاً، كلها تذكر ذلك أيضاً..

ولكن المناوئين استأثروا لأنفسهم بهذا اللقب، وحاولوا أن يسلبوه إياه.. إمعاناً منهم في تكريس أمر الخلافة لأنفسهم..

يريدون قتل علي عليه السلام:

ولم يكن عمر هازلاً حين قال لأبي بكر: خلني آتيك برأسه، فإنهم كانوا يدبرون لقتله «عليه السلام»، وقد اعتبر عمر: أن الفرصة قد واتته لاتهم علي بأنه يريد تفريق جماعة المسلمين، وإثارة الفتنة، والافساد في الأرض..

ووجد أنه قادر على تنفيذ ما يريد، بعد أن تمكن من جمع الآلاف من الناس من بني أسلم وغيرهم من قبائل الأعراب التي كانت حول المدينة ووصفهم الله تعالى بأنهم مردوا على النفاق، حيث ساعدوه على إخماد أصوات المعارضين للبيعة لأبي بكر، كما أوضحناه في كتاب: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، وقد كتب معاوية لمحمد بن أبي بكر يقول إن أباه وفاروقه: «هَمَّا به الهموم، وأرادا به العظيم..». أي بعلي «عليه السلام».

وقد أظهرت الوقائع عملياً: أن أبا بكر كان موافقاً على قتل علي في مثل هذه الأجواء..

بطش السلطة:

ويبدو: أن السلطة كانت ترى: أن عنفها ضد علي «عليه السلام»، وضد الزهراء، وهما أقدس خلق الله تبارك وتعالى، يفيدها، لأنه يتضمن تحذير الناس من أي تحرك، باتجاه تأييد علي «عليه السلام»، أو في أي اتجاه كان.

فإن السلطة إذا كانت تتعامل مع الزهراء وعلي «عليهما السلام» على

هذا النحو وبهذه القسوة، فإن تعاملها مع غيرها لا بد أن يكون أعنف وأقسى، ولن تكون له حدود، ولن تمنعه سدود..

فلا عجب إذن إذا كان: أسلوب التعامل مع علي «عليه السلام» استفزازياً وصارخاً، ربما لأنهم كانوا يلتمسون من خلاله السبيل لإلحاق بالغ الضرر به إن أمكنهم، ثم يزعمون: أنه هو الذي تمرد وشق عصا الطاعة، فاستحق ما نزل به.

وقد استشهد الإمام الحسين «عليه السلام»، ثم ادّعوا: أنه قتل بسيف جده.

خلني آتيك برأسه:

وقد استوقفنا كثيراً ما جاء، من أن عمر قال عن علي «عليه السلام»: «إنه لا يستقيم لنا أمر حتى نقتله، فخلني آتيك برأسه».

فأقسم عليه أبو بكر فجلس..

فإن لهذا النص دلالات عدة:

فأولاً: قول عمر: خلني آتيك برأسه يذكرنا بالعديد من مثل هذه المواقف له في زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فلطالما استأذن النبي في قتل الناس. فراجع قصته مع:

١ - الحكم بن كيسان^(١).

(١) حياة الصحابة ج ١ ص ٤١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٣٧ وراجع

مغازي الواقدي سرية نخلة.

٢- ومع أبي سفيان، حين فتح مكة^(١).

٣- ومع عبد الله بن أبي^(٢).

(١) حياة الصحابة ج ١ ص ١٥٤ والمجموع للنووي ج ١٩ ص ٤٣٨ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٧٨ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٠٣ و ١٢٨ والغدير ج ١٠ ص ٨٤ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ١٠٨ وعون المعبود ج ٨ ص ١٨٠ وشرح معاني الآثار ج ٣ ص ٣٢٢ والدرر لابن عبد البر ص ٢١٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٧ ص ٢٦٩ وكنز العمال ج ١٠ ص ٥٠٨ ومجمع البيان ج ١٠ ص ٤٧١ ونور الثقلين ج ٥ ص ٦٩٤ والميزان ج ٢٠ ص ٣٨١ والثقات ج ٢ ص ٤٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٣ ص ٤٤٩ و ٤٥١ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٣١ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٥ وإعلام الوري ج ١ ص ٢٢٠ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٤٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٣٩ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٣ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٦٠ وتفسير البغوي ج ٤ ص ٥٣٨ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ١٦٦ عن الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٢) المصنف لعبد الرزاق ج ٩ ص ٤٦٩، وحياة الصحابة ج ١ ص ٤٨٤ عن البخاري، ومسلم، وأحمد، والبيهقي، والبداية والنهاية ج ٤ ص ٣٧٠، وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٧٢ عن ابن أبي حاتم، وفي فتح الباري ج ٨ ص ٤٥٨: هو مرسل جيد، وصحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩) ج ٣ ص ١٣٢ والجامع الصحيح ج ٥ ص ٤١٥ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٨٧ وأشار إلى ذلك في تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢١٩ والسيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٧١ =

٤ - ومع ذي الخويصرة (١).

٥ - ومع حاطب بن أبي بلتعة (٢).

= وراجع: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٤١٨ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٢٩٢ وفتح الباري ج ٨ ص ٤٩٨ وجامع البيان ج ٢٨ ص ٧٦ وتفسير البغوي ج ٤ ص ٣٤٩ والدرجات الرفيعة ص ٤٤٨ وأعيان الشيعة ج ٧ ص ٩٠.

(١) صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٥٢ وفتح الباري ج ٦ ص ٤٥٥ ج ٨ ص ٢٥٢ وحياة الصحابة ج ٢ ص ٦٠١، والبداية والنهاية ج ٤ ص ٣٦٢ عن الصحيحين، ومناقب الخوارزمي ص ١٨٢ والعمدة لابن البطريق ص ٤٦٠ وعمدة القاري ج ٢٤ ص ٨٨ وتحفة الأحوذى ج ٨ ص ٣٩٨ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٦٠ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٧٤١ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٤٣٥ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢٣ ص ٣٣١.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و ٢١١ وتفسير الرازي ج ٢٩ ص ٢٩٧ وج ٣٢ ص ١٥٤ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٧٥ و ٧٦ و (ط دار المعرفة) ص ١٢ وراجع: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٩٨ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ وراجع: كتاب الأم للشافعي ج ٤ ص ٢٦٤ والمجموع للنووي ج ١٩ ص ٣٤١ ونيل الأوطار للشوكاني ج ٨ ص ١٥٤ و ١٥٦ والإيضاح لشاذان ص ٥٠٧ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٣٠١ والبحار ج ٢١ ص ٩٥ ومواقف الشيعة ج ٢ ص ٢٥٥ وكتاب المسند للشافعي ص ٣١٦ ومسند أحمد ج ١ ص ٨٠ وصحيح البخاري ج ٤ ص ١٩ وج ٥ ص ٨٩ وج ٦ ص ٦٠ وصحيح مسلم ج ٧ ص ١٦٨ وسنن أبي داود ج ١ ص ٥٩٧ وسنن =

= الترمذي ج ٥ ص ٨٣ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٤٦ وعمدة القاري ج ١٤ ص ٢٥٤ وج ١٧ ص ٢٤٧ ومسند الحميدي ج ١ ص ٢٨ والسنن الكبرى ج ٦ ص ٤٨٧ ومسند أبي يعلى ج ١ ص ٣١٦ و ٣٢١ وصحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٤٢٥ ومعرفة السنن والآثار ج ٧ ص ١٠٢ والدرر لابن عبد البر ص ٢١٤ وشرح النهج للمعتزلي ج ١٧ ص ٢٦٦ وتخريج الأحاديث ج ٣ ص ٤٤٨ وكنز العمال ج ١٠ ص ٥٢٢ وج ١٤ ص ٦٩ ومجمع البيان ج ٩ ص ٤٤٦ ونور الثقلين ج ٥ ص ٣٠١ والميزان ج ١٩ ص ٢٣٦ وأحكام القرآن لمحمد بن إدريس الشافعي ج ٢ ص ٤٨ وجامع البيان ج ٢٨ ص ٧٥ و ٧٧ وتفسير الثعلبي ج ٩ ص ٢٩٢ وأسباب نزول الآيات ص ٢٨٣ وتفسير البغوي ج ٤ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ وتفسير النسفي ج ٤ ص ٢٣٦ وأحكام القرآن لابن العربي ج ٤ ص ٢٢٤ والمححر الوجيز في تفسير القرآن العزيز لابن عطية الأندلسي ج ٥ ص ٢٩٣ وزاد المسير ج ٨ ص ٣ وتفسير القرطبي ج ١٨ ص ٥٠ والتسهيل لعلوم التنزيل للغرناطي الكلبي ج ٤ ص ١١٢ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٦٩ و ٣٧٠ والدر المنثور ج ٦ ص ٢٠٣ وفتح القدير ج ٥ ص ٢١١ وتفسير الألوسي ج ٢٨ ص ٦٦ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ٤٢ وأسد الغابة ج ١ ص ٣٦١ ومناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» للأصفهاني ص ١٥٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٢٨ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٤٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٢٦ و ٥٢٧ والوافي بالوفيات ج ١١ ص ٢١٠ والبداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٨ وج ٤ ص ٣٢٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٨.

- ٦- ومع ذي الثدية^(١). وقيل: باتحاده مع ذي الخويصرة. وقيل: لا.
- ٧- ومع شيبه بن عثمان^(٢).
- ٨- ومع رجل من بني سليم^(٣).
- ٩- ومع سهيل بن عمرو في الحديدية، حيث طلب نزع ثنيته حتى يدلع لسانه^(٤).

- (١) المصنف لعبد الرزاق ج ١٠ ص ١٥٥، ومجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٢٦ عن أبي يعلى. وقد روي هذا الحديث من وجوه كما في مجمع الزوائد.
- (٢) الرياض النضرة المجلد الأول جزء ٢ ص ٣٥٣.
- (٣) المعجم الصغير ج ٢ ص ٦٤ وبحار الأنوار ج ٦٢ ص ٢٣٤ ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٩٢ والمعجم الأوسط ج ٦ ص ١٢٧ وجزء ترجمة الطبراني لابن منده ص ١٤ وإمتاع الأسماع ج ٥ ص ٢٤٣.
- (٤) السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٤٧٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٤٨١ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٧٠ وج ١٠ ص ٩٧ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٤٥٥ والإصابة ج ٢ ص ٩٣ والمصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٤٨٤ ونصب الراية ج ٣ ص ٢٢٤ وكنز العمال ج ٥ ص ٤٠٨ وج ١٣ ص ٤٣٢ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٦٢ والبداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٣٧٨ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ١١٥ وج ١٢ ص ١٧٥ وعيون الأثر ج ١ ص ٣٥١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ١٧٢ عن الواقدي، والإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ٢ ص ١٠٩ و .١١٠

١٠ - ومع عبد الله بن أبي ربيعة^(١).

١١ - ومع أبي حذيفة بن عتبة^(٢).

..و..

وهو هنا يطلب من أبي بكر قتل أمير المؤمنين «عليه السلام» بنفس الصيغة، وعين الأسلوب.

إنه يريد أن يقتل الرجل الذي قام عمود هذا الدين بسيفه، وأعز بجهاده أهل الإيمان.. وبذل نفسه وأهله وماله، وكل وجوده من أجل حفظ الإسلام وأهله، ودفع غائلة مشركي العرب عنه وعنهم، وكسر شوكتهم، ورد عادية اليهود، وغيرهم من الأمم، حتى ظهرت آيات الإسلام، ونشرت راياته.

إن هؤلاء يريدون أن يقتلوا من روى غرسها بدمه، وبعرقه، وحاط شجرتها بروحه، ومهجته، ورعاها وحماها، وحى كل مسلم بكل وجوده،

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٧ ص١٧٧ والشافي في الإمامة ج٤ ص١٤٦ وغاية المرام ج٦ ص١١٢.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص١٥١ والمستدرک للحاكم ج٣ ص٢٢٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص١٨٣ وتفسير القرآن العظيم ج٢ ص٣٤٠ وإكليل المنهج للكرباسي ص٥٥٧ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص١٢٠ والبدایة والنهاية ج٣ ص٣٤٨ وأعيان الشيعة ج١ ص١١٤ وعيون الأثر ج١ ص٣٣٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٤٣٦ والثقات لابن حبان ج١ ص١٦٩.

يريدون قتله من أجل الإستيلاء على هذه الشجرة، والتفويؤ بظلالها،
والإستئثار بشارها..

ثانياً: ما هذه الشجاعة من عمر التي جعلته هنا يقدم على قتل علي
«عليه السلام» الذي يمثل الإيمان كله.. ولكنه يحجم عن عمرو بن عبد ود
الذي يمثل الكفر كله في الخندق، ويتركه ليقتله علي «عليه السلام»، ويريح
المسلمين منه..

ويا ليت هذه الشجاعة ظهرت حين هرب عمر من مرحب، فبرز علي
«عليه السلام» إليه فقتله، وقلع باب خيبر.. ويا ليتها برزت أيضاً في أحد،
وقريظة، وذات السلاسل، وحنين، وسائر المواقف..

فما هذه الجرأة على أولياء الله هنا، والنكول، والفرار من أعداء الله
هناك؟!

إن هذه الجرأة جاءت من رؤيته آلاف المناصرين له من بني أسلم ومن
غيرهم، ومن معرفته بأن علياً «عليه السلام» موسى بعدم القتال، وأنه لا
ناصر له.

ثالثاً: إن هذه الرواية تقول: إنه قال لأبي بكر: خلني آتيك برأسه..
ولكن رواية أخرى تقدمت أيضاً - تقول:

إنه بعد أن تهدد علياً «عليه السلام» بحرق داره عليه «رجع فقعده عند
أبي بكر، وهو يخاف أن يخرج إليه علي «عليه السلام» بسيفه، لما عرف من
بأسه وشدته».

بل لقد ذكروا: أن علياً «عليه السلام» قد أخذ بتلابيب عمر في بعض

هذه المواقف، فاسترخى في يده.

كما أنه لما دخل عمر بيت الزهراء «عليها السلام» همّ علي «عليه السلام» بقتله، مع أن السيف لم يكن في يد علي «عليه السلام»، فأرسل عمر يستغيث، فلما جاءه المدد ثار علي إلى سيفه..

ألا يدل ذلك كله على أن عمر كان يجس نبض علي «عليه السلام» ليعرف إن كان سوف يتقيد بوصية الرسول «صلى الله عليه وآله»، أم لا. كما أنه يتظاهر بالشجاعة في موقفه هذا، لأنه كان يعرف أن أبا بكر سوف يهدئه، ويأمره بالجلوس!؟

رابعاً: إن غضب عمر في هذا المقام ليس له ما يبرره، لأن علياً «عليه السلام» لم يحمل سيفه، ولا تهدد أحداً بالقتل، ولا أعلن أنه يريد أن يفرض رأيه وموقفه بالقوة، وإنما اكتفى بذكر حجته ودليله من قول رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فكان يكفي من عمر أن يقارع حجته بمثلها، أو أن يبطل حجة علي «عليه السلام» وينتهي الأمر من أسهل طريق. ويجسم بذلك النزاع مع علي وأهل البيت «عليهم السلام»، ولا يجدون من يعينهم على أمر يعرف الناس أنه لا أساس له..

ولكن الحقيقة هي: أن عمر لم يكن يملك شيئاً يبطل به حجة علي «عليه السلام»، ولم يكن له ولا لغيره سبيل للتخلص من مأزقهم معه إلا إبعاد أذهان الناس عن أجواء الإحتجاج، والدفع بهم نحو أجواء التشنج والتحدي، والعصبية؛ لأن البقاء في أجواء العقل والمنطق، يجعل صفقتهم

خاسرة باثرة.. وإلى الأبد..

قتل علي عليه السلام خيار مر:

وقد يدور بخلد البعض: أن هؤلاء القوم لا يمكن أن يقدموا على قتل علي «عليه السلام»، لأن هذه مجازفة لا يمكنهم تحملها. ولا سيما إذا كان قتله بصورة معلنة وظاهرة، خصوصاً إذا كانوا يريدون أن يحكموا الأمة باسم الدين والإسلام.

ونقول لهم:

إننا لا نمانع في أن يكون همهم هو الوصول إلى مبتغاهم بأقل قدر من الضرر والخسائر.. ولكن إذا ظهر لهم: أن علياً «عليه السلام» لن يسكت ولن يستكين حتى يضيّع ما رأوا أنهم قد كسبوه في سعيهم ذلك، فإن الصراع معه سوف يصبح صراع حياة أو موت، وسوف تسقط جميع الموانع التي تحجزهم عن ارتكاب هذا الأمر العظيم. بحجة أنه هو الذي أثار الفتنة، على الأقل.

وقد قدموا شواهد على ذلك بضربهم الزهراء «عليها السلام» بنحو أدى إلى إسقاط جنينها، واستشهادها. وحاولوا إحراق بيتها على من فيه، وفيه علي «عليه السلام» نفسه، فضلاً عن فاطمة والحسن والحسين «عليهم السلام».

وقد اجترؤا قبل ذلك على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ووصفوه بالهجر، فما الذي يمنعهم من قتل علي «عليه السلام»، غيلةً أو جهاراً، ثم القيام بحملة إعلامية تصوره مرتداً، وصاحب فتنة، ومفسداً في الأرض، وما إلى ذلك..

وهم يعرفون: أن لهم أنصاراً كثيرين في هذا الأمر، ولا سيما من قريش، وأتباعها وأكثر الناس الذين تأخروا في إعلان إسلامهم إلى ما بعد فتح مكة..

وقد جمعوا من بني أسلم وغيرهم ألوفاً، لكي يساعدوهم في الوصول إلى الخلافة، وأصبح بإمكانهم تحريك هذه القوات في أي اتجاه.. وأعظم عقبة تواجههم هي علي «عليه السلام»، وما يخشونه من تحركه.

إحالة لا بد منها:

هذا.. وقد ذكرنا في كتابنا: مأساة الزهراء «عليها السلام»، وكتاب: خلفيات كتاب مأساة الزهراء «عليها السلام»، وكتاب: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»: أن الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام» قد تكرر، وأن محاولات جلب أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى البيعة قد تعددت..

بل إن ملاحظة ما ذكرناه هنا من نصوص تفيد ذلك أيضاً، وتدل على: أن محاولات بذلت، حين عودتهم بعد السقيفة مباشرة.

ثم في اليوم التالي، حين جلس أبو بكر للبيعة.

ثم لما جلس علي «عليه السلام» في المسجد، ومعه بعض بني هاشم وغيرهم..

ثم بعد أن طاف علي «عليه السلام» وزوجته وابناه على أعيان المهاجرين والأنصار في بيوتهم، فلم يجيئوه جلس في بيته، فأرسل إليه أبو بكر وعمر

قنفذاً، وجرى ما جرى.

ثم بعد أن اعتزل، واعتل عليهم بأنه آلى على نفسه على أن يجمع القرآن.. فجمعه في ثلاثة أيام، أو في ستة أشهر..

هذا بالإضافة إلى مهاجمتهم للزهراء «عليها السلام» أيضاً في قضية فدك.. ثم مطالبتهم علياً «عليه السلام» بالبيعة بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام»..

وبما أن ملاحقة التفاصيل والجزئيات في هذا الموضوع تحتاج إلى جهد كبير، وتأليف مستقل.. فقد آثرنا الإكتفاء بما ذكرناه في هذا الكتاب وفي مؤلفاتنا المشار إليها آنفاً، فراجع.

١ - كتاب مأساة الزهراء «عليها السلام».

٢ - خلفيات كتاب مأساة الزهراء «عليها السلام».

٣ - كتاب الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله».

٤ - بعض ما ورد في كتابنا: مختصر مفيد (أسئلة وأجوبة حول الدين

والعقيدة).

وحرصنا أن يكون ما نذكره هنا هو من اللمحات التي لم يرد أكثرها في تلك الكتب، مما وجدنا أن ثمة حاجة للإشارة إليه، والتنبيه عليه.

وهكذا كان.

ونعتذر للقارئ الكريم عن أي تقصير أو إهمال، أو غفلة، أو اختزال،

أو إبهام أو إجمال.

عمر هو الأعنف:

وبعد.. فإننا حين نقرأ الأحداث السابقة، وسواها نجد: أن أبا بكر يحاول أن يخاطب الزهراء وعلياً «عليهما السلام» بالعبارات اللينة والرفيقة، ولكنه لا يفرط في مطلوبه؛ ولا يتنازل عن قراراته، ولا يتراجع ولو بمقدار شعرة..

وحتى حين يخيل إلينا شيء من ذلك، كما ربما يوحيه ما كتبه للسيدة الزهراء «عليها السلام» حول فذك، حيث قد يتوهم قد رق وتراجع، فإننا نجد عمر بن الخطاب يظهر فجأة في الصورة، ويتخذ موقف الحازم والحاكم، والمعترض، بل الناقض لقرار خليفته، ومن يفترض أنه رئيسه، فيتمرد - بحسب الظاهر!! - عليه إلى حد أن يمزق كتابه، وربما يوجه له بعض كلمات التقريع، التي قد تصل إلى حد الإهانة على مواقفه اللينة..

ثم يبادر إلى ضرب سيدة نساء العالمين «عليها السلام» التي يخاطبها أبو بكر بأعذب الكلمات، ويظهر لها أنها أحب إليه حتى من ابنته عائشة، ومن الناس كلهم..

نعم.. يضربها عمر، ويتفل في كتاب أبي بكر لها بفذك، ويمزقه.. ولا يوجه إليه أبو بكر ولو كلمة واحدة، بل هو حتى لا يتجهم وجهه، ولا يظهر عليه أي انزعاج، أو تضايق.. ولو أنه تعرض لعائشة بأدنى كلمة إهانة، هل أبو بكر سيتخذ نفس الموقف؟!!!

حتماً.. لا.. وألف لا.. ولكن تقاسم المواقف فرض أن يكون عمر، هو المغتاض دائماً، والأعنف، والغضبان، والمهدد حتى لوصي الأوصياء ولأبناء

رسول الله، ولسيدة نساء العالمين «عليهم السلام»، بالقتل وبالإحراق..
والمبادر للتعدي، والضرب، والرفس، و.. و.. إلخ..

وأن يكون أبو بكر موافقاً ومرتاحاً ومدافعاً، ومؤيداً لعمر في كل ما
يفعل.. وحين كتب لعينة بن حصن يقطعه بعض الأراضي طلب إليه أن
يذهب إلى عمر ليقوع عليه، فذهب إليه بالكتاب، فمزقه، ورفض أن يكون
للمؤلفة قلوبهم نصيب بعد اليوم، فقد أغنى الله عنهم..

فرجع عينة إلى أبي بكر وأخبره وقال له: أنت الخليفة أم هو؟!

فقال: بل هو إن شاء الله تعالى.. وأمضى ما فعله عمر^(١).

فإن إرسال أبي عينة بالكتاب لكي يوقع عليه عمر لا مجال لتبريره، إلا
إذا فرضنا: أنه كان بين الرجلين إتفاق على كيفية التعاطي مع هذه الأمور
التي يخرج فيها أبو بكر..

فإن هذا هو الإتفاق والإنسجام التام بين الرجلين، لإنجاز هذا الأمر
الخطير والكبير.

(١) راجع: الجوهرة النيرة ج ١ ص ١٢٨ والدر المنثور ج ٤ ص ٢٢٤ وتفسير المنار
ج ١٠ ص ٤٩٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٩ ص ١٩٥ وراجع ص ١٩٦ وتفسير
الآلوسي ج ١٠ ص ١٢٢ وكنز العمال ج ٣ ص ٩١٤ وراجع ج ١٢ ص ٥٤٦
وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٧٥ حوادث سنة ١١ وشرح نهج البلاغة
للمعتزلي ج ١٢ ص ٥٨ و ٥٩ والإصابة ترجمة عينة بن حصن. وراجع: المبسوط
للسرخسي ج ٣ ص ٩.

وبدون ذلك، فهل لنا أن نقول: إن هذا تناقض؟! أو أن أبا بكر كان يخاف من عمر؟!!

إن جميع الأجواء والقرائن واللمحات، وكذلك الوقائع. تؤيد هذا الخيار الأول.. ونجد في كلام أبي بكر ما يدل عليه دلالة صريحة؛ فهو يقول في تفسير غلظة عمر:

«ذاك لأنه يراني رقيقاً، ولو قد أفضى الأمر إليه لترك كثيراً مما هو عليه، وقد رمقته إذا أنا غضبت على رجل أراني الرضا عنه، وإذا لنت له أراني الشدة عليه»^(١).

بابها بابي:

وفي متابعتنا لهجومهم على بيت علي والزهراء «عليهما السلام» يستوقفنا ما روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» من أنه قال: «فاطمة بابها بابي، وبيتها بيتي، فمن هتكه، فقد هتك حجاب الله»^(٢).

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٦٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٦١٨ وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ٥٢٠ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٤٢٥ ومجمع النورين للمرندي ص ١٩٨ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٢٠ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٩٢.

(٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٧٧ ومجمع النورين ص ٣٥١ والأسرار الفاطمية للمسعودي ص ٣٩٠.

فإن مفاد هذا الحديث هو أن إحراق باب فاطمة «عليها السلام»
يوازي إحراق باب بيت رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فكيف تجرأ القوم على جمع الخطب، وإضرار النار في ذلك الباب يا
تري؟!؟

لا بد من الاستئذان:

وقد أمر الله تبارك وتعالى، ورسول الله «صلى الله عليه وآله»
بالإستئذان على الناس في بيوتهم، فقال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا
وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا
فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾^(١).

فلماذا يأمر عمر قنقذاً بأن يدخل بيت علي والزهراء «عليهما السلام»
بغير إذن؟!؟..

هل إن بيعة بضعة رجال لأبي بكر في سقيفة بني ساعدة تعطيه الحق في
مخالفة هذا الحكم الشرعي الذي صدع به القرآن؟!؟.

وما هو الملزم لهذا أو لذلك بهذه البيعة؟! وما هو الملزم لغير المبايعين بلزوم
المبادرة إلى البيعة التي يطلبونها منهم، إذا كان الله ورسوله لم يأمر بها..

(١) الآيتان ٢٧ و ٢٨ من سورة النور.

وإن كان الله ورسوله قد أمرا بها، فقد كان يكفي إظهار هذا الأمر، وإطلاع علي «عليه السلام» عليه، لينقاد هو والمسلمون له؟!!

لماذا التهديد والإحراق؟!:

ولا بد من توجيه نفس هذه الأسئلة لمعرفة المبرر للإحراق، والضرب، والتهديد، وغيره؟!!

وتأكد هذه المؤاخذة إذا علمنا: أن صاحب الحق الشرعي الذي نصبه الله ورسوله للناس إماماً لم يبادر إلى ضرب، ولا إلى إحراق، أو إكراه الذين لم يبايعوه. ولا هاجمهم في بيوتهم، مع أن لديه حجة من الله يعرفها الناس كلهم، بل لديه بيعة في أعناقهم بذلوا لها طائعين بأمر وبرعاية رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم هم ينكثونها بامتناعهم عن بيعته.. وبنصرتهم لغيره وبيعتهم لذلك الغير، والحال أن له «عليه السلام» بيعة في أعناقهم.

ولم يكن شيء من هذا القبيل في موضوع البيعة لأبي بكر، فكيف إذا كان نفس أبي بكر متعدياً وغاصباً لحق نفس هذا الذي جاء ليهاجمه، ويحرق بابه، ويضرب زوجته، لبيته حقه هذا بالذات؟!!

متى ضربها قنفاً؟!:

وقد أظهرت الرواية المتقدمة: أن هجوم قنفاً على بيت علي «عليه السلام» كان بعد أن اعتزلهم علي «عليه السلام» في بيته، بعد خذلان المهاجرين والأنصار له..

وأن الزهراء «عليها السلام» إنما تدخلت شخصياً حين أخذوا علياً

«عليه السلام» قهراً وجبراً، فحالت بينهم وبينه عند باب البيت، فضربها قننذ بالسوط على عضدها.

ويبدو من هذا النص: أن أبا بكر كان قريباً جداً من قننذ، وأنه كان يرى ما يجري عند باب البيت، وقد عاين ضرب قننذ للزهراء «عليها السلام»، ولذلك ذكرت الرواية: أنه بعد أن ضربها قننذ على عضدها أرسل أبو بكر إليه يقول:

«اضربها.. فألجأها إلى عضادة باب بيتها، فدفعتها، فكسر ضلعاً من جنبها، إلخ..».

إلى أن قال: «ثم انطلقوا بعلي ملبياً إلخ..».

وهذا يشير إلى صحة ما ذكره الإمام «عليه السلام» من أنهم أرادوا إحراق بيته، وأبو بكر على المنبر يبايع له، ولم يمنع من ذلك، ولم يدفعه^(١)..

عمر لا يغرم قننذاً..

قال سليم: «انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ليس فيها إلا هاشمي غير سلمان، وأبي ذر، والمقداد، ومحمد بن أبي بكر، وعمر بن أبي سلمة، وقيس بن سعد بن عبادة، فقال العباس لعلي «عليه السلام»: ما ترى عمر منعه من أن يغرم قننذاً كما غرم جميع عماله؟! »

فنظر علي إلى من حوله، ثم اغرورقت عيناه، ثم قال: «شكر له ضربة

(١) راجع: الأمالي للمفيد.

ضربها فاطمة «عليها السلام» بالسوط، فماتت وفي عضدها أثره كالدملج»^(١).
ونقول:

١- يلاحظ: أنه «عليه السلام» يحاذر من أن يكون بين السامعين من لا يؤمن منه إن سمع قوله أن يبلغه من سوف يتهمه بالتحريض على من فعل بالزهراء ذلك، وسوف يسعى لإشاعة أجواء مسمومة ضد علي «عليه السلام» قد تصل إلى اتهامه بايقاظ الفتنة، وما إلى ذلك..

٢- إن سياسة هؤلاء الناس، القاضية بمكافأة الذين ارتكبوا بحق الزهراء «عليها السلام» ذلك الجرم العظيم، وتوليتهم جلائل الأعمال، وعدم محاسبتهم على ما يرتكبونه في حق الإسلام وأهله، تدل على أن ما يذكر في بعض الروايات من ندمهم على ما صدر منهم، ومن محاولتهم استرضاءها «عليها السلام» قبل استشهادها يدخل في دائرة العمل الإعلامي، والسعي لامتصاص الآثار السلبية، وتصحيح الإنطباع الذي تركه ما فعلوه بها «عليه السلام».

(١) كتاب سليم بن قيس (تحقيق محمد باقر الأنصاري) ص ٦٧٥ وراجع ص ٦٧٤ و (ط أخرى) ص ٢٢٤ وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣٠٣ وبيت الأحران ص ١١٥ و ١٢٥ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني ج ٣ ص ١٤ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٨ ص ٤٢٩ ومجمع النورين للمرندي ص ١١٥ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧١١ والأنوار العلوية ص ٣٢٠.

وذلك يدلنا: على صوابية موقفها «عليها السلام» منها حين جاء لاسترضائها، وصوابية الإجراء الذي اتخذته بمنعها من حضور جنازتها، والمشاركة في الصلاة عليها.

لو وقع سيفي بيدي:

وفي الرواية المتقدمة بعض الإبهام أيضاً، فقد ذكرت أولاً: «أنهم لما دخلوا الدار بغير إذن، بادر علي «عليه السلام» إلى سيفه ليأخذه، فسبقوه إليه، فتناول بعض سيوفهم، فكثروا عليه، فقبضوه». وهذا لا ينسجم مع قوله بعد ذلك، حين أدخل على أبي بكر: «أما والله، لو وقع سيفي بيدي لعلمتم أنكم لن تصلوا إلى هذا مني. وبالله لا أؤم نفسي في جهد إلخ..».

فإن هذا يفيد: أن سيفه لم يقع في يده!!

والنص الآخر يفيد: أن سيفاً ما وقع في يده!!

ولا مجال لتوهم: أن يكون المقصود هو وقوع سيفه الخاص به في يده، وهو ذو الفقار؛ إذ لا فرق فيما يقصد إليه في صولته عليهم بين سيفه وغيره، بل المهم وقوع أي سلاح في يده..

إلا أن يقال: إن العبارة الأولى جاءت قاصرة، فالمقصود من قوله: «فتناول بعض سيوفهم»: أنه ضرب يده إليه ليأخذه فلم تصل، أو أنها وصلت إلى حد ملاسة السيف، دون أن يتمكن من قبضته.

أما أخو رسوله فلا:

ونحن لا نستطيع أن نكتم استغرابنا من كلمات أبي بكر الهينة واللينة إذا قيست بكلمات عمر القاسية، فقد قال أبو بكر لعلي - والظاهر أنها محاولة أخرى له لحملة على البيعة -: مهلاً يا أبا الحسن، ما نشدد عليك ولا نكرهك^(١).

ولكنه هنا يكرهه، ويأمر بضرب الزهراء «عليها السلام»، ولا يعترض على عمر في قرار قتله، بل هو يؤيده ويدعم رأيه حين أيد المبرر للقتل، وهو إنكار أن يكون أخواً لرسول الله، لكي لا تكون أخوته له «صلى الله عليه وآله» من موجبات من القتل.

حديث الغدير، وحديث أبي بكر:

تقدم: أنه «عليه السلام» استدل على مناوئيه بحديث الغدير، وبما قاله «صلى الله عليه وآله» في غزاة تبوك: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» ولم يدع شيئاً قاله النبي «صلى الله عليه وآله» فيه علانية للعامة إلا ذكره^(٢)..

(١) بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٨٥ والإحتجاج (ط دار النعمان) ج ١ ص ٩٦.

(٢) راجع: الإحتجاج ج ١ ص ١٨٣ و(ط دار النعمان) ج ١ ص ١٩٧ و ٢١٦ والخصال ص ٥٥٤ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج ٣ ص ٢٠٣ وشرح الأخبار ج ٢ ص ١٨٦ والأمل للطوسي ص ٣٣٣ و ٥٥٥ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٣٠٨ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٢٦ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣١٦ و ٣٥١ و ٣٦٨ و ٤١٤ =

ونحن ننظر إلى هذا الموضوع من ناحيتين:

أولاهما: أن هذا يشير إلى عدم صحة ما يذكره البعض: من أنه «عليه السلام» لم يستدل على مناوئيه بحديث الغدير.

ويلاحظ هنا التصريح: بأنه «عليه السلام» لم يدع شيئاً قاله النبي «صلى الله عليه وآله» فيه علانية للعامة إلا ذكره، لأنه يريد أن يضعهم أمام خيارين: إما الإقرار بما يريد، وهو المطلوب. وإما الإنكار وهو سوف يفضحهم، ويظهر عدم إنصافهم، وعدم التزامهم بالحدود التي يطلب من كل أحد الإلتزام بها..

وسواء أقروا أو أنكروا، فإن الناس، سوف يتذكرون ما سمعوه من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولسوف يترك ذلك أثره في نفوسهم.. حتى وإن لم يظهروا ذلك فعلاً لسبب أو لآخر.. وهذا - على الأقل - سوف يساعدهم على مراجعة حساباتهم، بل وعلى العودة إليه في المستقبل - وقد حصل ذلك بالفعل من قبل الكثيرين.

وهناك أمر آخر، لا بد من الوقوف عنده، ألا وهو تذكيرهم بما جرى يوم الغدير، الذي سيعيد للناس ذكريات البيعة التي له «عليه السلام» في

= ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٥٥ ونهج السعادة ج ١ ص ١٢٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٢ وكتاب الولاية لابن عقدة ص ١٦٤ و ١٦٧ و ١٦٩ و ١٧٤ و ١٧٦ ونهج الحق للعلامة الخلي ص ٣٩٣ وغاية المرام ج ١ ص ٣٢٢ و ج ٢ ص ٧٢ و ٨٣ و ١٢٤ و ١٢٩ و ج ٥ ص ٨٥ و ج ٦ ص ١٣ و ١٦.

أعناقهم جميعاً، بما فيهم هؤلاء الذين يناوؤونه، ويواجهونه بالأذى، والإكراه لاستلاب حقه.

وسوف يرى الجميع: أن فعلهم هذا نقض لتلك البيعة، وتراجع عن العهود التي قطعوها على أنفسهم أمام الله ورسوله..

ثانيتها: إن أبا بكر لم يجد مناصاً إلا التسليم والإقرار بصحة جميع ما احتج به أمير المؤمنين «عليه السلام».

ولكنه يقابل كل هذا الذي سمعه الناس ووعوه ورأوه من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بحديث يدعيه لم يعرفه علي، ولا غيره، وإنما عرفه أشخاص شاركوا في توطيد الأمر لأبي بكر، إلى حد التصدي لضرب سيدة نساء العالمين، والهجوم على بيتها، ومحاولة إحراقه بما فيه، وفيه خير أهل الأرض: فاطمة الزهراء والحسن، والحسين، وعلي بن أبي طالب «عليهم السلام».

وبذلك أصبح هؤلاء المدَّعون المشاركون في الغصب والتعدي، هم الشهود على دعوى أبي بكر.

غير أننا نسجل هنا ما يلي:

أولاً: إن علياً «عليه السلام» اعتبر هذا الحديث المنقول عن الرسول الكريم «صلى الله عليه وآله» من الباطل، الذي يراد صرف الأمر عن أهله من خلاله..

وقد قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «علي مع الحق، والحق مع

علي» (١).

(١) كشف الغمة ج ٢ ص ٣٥ وج ١ ص ١٤١ - ١٤٦ و ١٥٨ و تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٢٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٤٩ و الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٧٣ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ٩٨ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١١٩ و ١٢٤ و تلخيصه للذهبي بهامشه، وراجع: نزل الأبرار ص ٥٦ و عن كنوز الحقائق ص ٦٥ و كنز العمال ج ٦ ص ١٥٧. وراجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٦٠ و الفصول المختارة ص ٩٧ و ١٣٥ و ٢١١ و ٢٢٤ و ٣٣٩ و التعجب للكراچكي ص ٦١ و ٦٢ و ١٢٩ و ١٤٤ و الإحتجاج (ط دار النعمان) ج ١ ص ٩٧ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٦٠ و ٢٦١ وج ٣ ص ٥٠ و المسائل العكبرية للمفيد ص ٥٦ و الأمالي للصدوق ص ١٥٠ و كفاية الأثر ص ٢٠ و ١١٧ و ١٨١ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٤٢٢ و ٤٩٣ و العقد النضيد لابن الحسن القمي ص ١٣٢ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٧٤ و ٣٣٠ وج ٢ ص ١٠٧ و ٢٨٢ وج ٣ ص ٨١ و ١٠٨ و ١١٢ و الجمل لابن شدقم ص ١١ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٩٤ و ٩٦ و ١٧٥ و ٢٣٧ و ٢٨٧ و ٣١٠ و ٥١٣ و ٥٧٠ و الفصول المهمة للحر العاملي ج ١ ص ٤٥٠ و مدينة المعاجز ج ٢ ص ٣٩١ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ٤٣٢ و ٤٤٥ و ٤٥١ وج ٢٨ ص ١٩٠ و ٣٦٨ وج ٢٩ ص ٣٤٣ و ٣٥٢ وج ٣٣ ص ٣٣٢ و ٣٧٦ وج ٣٦ ص ١١١ و ٢٨٧ و ٣٢٥ و ٣٤٦ وج ٣٨ ص ٢٨ و ٢٩ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٩ و ٩٥ و ١٤٣ و ١٨٨ و ٣٥٨ وج ٤٠ ص ٢٦ و كتاب الأربعين ص ٨٣ و ٨٤ و مناقب أهل البيت للشيرواني ص ١٧٤ و السقيفة =

ثانياً: إن حديث أبي بكر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد سقط عن الإعتبار تلقائياً، بل وبنفس إقرار أبي بكر أيضاً، لأنه ينسب إلى النبي «صلى الله عليه وآله» التناقض والسفه، والعياذ بالله تعالى.

وتوضيح ذلك:

= للمظفر ص ٦٣ والغدير ج ٣ ص ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٨ و ج ٨ ص ١٨٩ و ج ١٠ ص ٤٨ و ٢٧٨ و مستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ٣٣٧ و ج ٨ ص ١٨٩ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٤٧ و ٤٨ و ١٦٥ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للطاردي ج ١ ص ١٢١ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليه السلام» للنجفي ج ٣ ص ١٤ و ج ٨ ص ٥٣٨ و نهج السعادة ج ٧ ص ٣٢ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ و المعيار والموازنة للإسكافي ص ٣٥ و ١١٩ و ٣٢١ و ٣٢٢ و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢٩٧ و ج ١٨ ص ٧٢ و تفسير الإمام العسكري «عليه السلام» ص ٦٣٠ و الميزان ج ١٢ ص ١١٠ و الإكمال في أسماء الرجال ص ١٥٦ و مستدرکات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٢٩١ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ١٥٧ و ٢٤٥ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة ص ١٦٨ و الإستغاثة ج ١ ص ٩ و ج ٢ ص ٦٣ و ٦٤ و الجمل للمفيد ص ٣٦ و ٢٣١ و تنبيه الغافلين لابن كرامة ص ٤٦ و ٨٦ و بشارة المصطفى ص ٤٤ و إعلام الوری ج ١ ص ٣١٦ و الدر النظيم ص ٤٤١ و نهج الإيمان ص ١٨٧ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٠ و ٥٧٨ و ٥٧٩ و ينابيع المودة لذوي القربى ج ١ ص ١٧٣ و اللمعة البيضاء ص ٧٨١ و الكنى والألقاب ج ١ ص ٣٤٧ و مجمع النورين ص ٧٣.

أن أبا بكر قد صدق علياً «عليه السلام» فيما قال، ولم يذكر أي شيء يدفع به صحة قوله..

فإذا صح ما نقله أبو بكر، فإن جميع أقوال رسول الله «صلى الله عليه وآله» في تبوك، وفي سائر المواقع، وكذلك موقفه في يوم الغدير، وأخذه البيعة لعلي «عليه السلام» من الناس، بما فيهم أبو بكر ومناصروه - إن ذلك - يصبح سفهاً وبلا معنى. بل هو تناقض في التصرف لا يمكن القبول به، ولا السكوت عنه في أفعال الأنبياء..

بل إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» لا ينطق عن الهوى، ولا يصدر عنه إلا ما أمره الله تعالى به، فإن الأمر يصبح أكثر إشكالاً، وأعظم خطراً أو ضرراً على الدين، حيث لا بد من نسبة هذا الأمر - والعياذ بالله - إلى الذات الإلهية، وهذا كفر صراح.

ثالثاً: هل اختار الله لنبيه موسى وهارون الدنيا أم الآخرة؟! فإذا كان قد اختار لهما الآخرة دون الدنيا، فلماذا جعل لموسى وزيراً من أهله: ﴿وَجَعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِى، هَارُونَ أَخِي﴾؟! (١).

وقد قال النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى».

رابعاً: لنفترض: أن النبي «صلى الله عليه وآله» بعد أن نصب علياً «عليه السلام» إماماً وخليفة له، وبايعه الناس في يوم الغدير، وأكد على

(١) الآيتان ٢٩ و ٣٠ من سورة طه.

إمامته وخلافته من بعده في مواقف كثيرة. - لنفترض - أنه تبدل رأيه.. (وإن كان هذا غير معقول كما ذكرنا آنفاً، ولكن فرض المحال ليس بمحال).. أليس من المفروض فيه أن يبلغ هذا الأمر إلى صاحب العلاقة قبل كل أحد، حتى لا تثور النزاعات بينه وبين الآخرين؟!!

خامساً: قد لا يكون خافياً على القارئ الكريم: أن الشهادة لأبي بكر بما رواه لم تتعد أصحاب الصحيفة التي أشار إليها علي «عليه السلام» أنهم كتبوها في مكة وهم أنفسهم الذين شاركوا في الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام»، ولم نجد أحداً من الناس يسعفهم في شهادتهم هذه.

لا بيعة لمكره:

وبعد.. فقد تضمنت النصوص المتقدمة: أنهم مدوا يده «عليه السلام»، وهو يقبضها، حتى وضعوها فوق يد أبي بكر، وقالوا: بايع بايع، أبو الحسن.

وغني عن القول: إنه لا بيعة لمكره. ولا أثر لها.. فكيف إذا هدد بالقتل وهو جرم بيته، وضربت زوجته، وقتل ولده. وأحرق داره، وهتكت حرمة وأخذ وأتي به ملبياً، حتى لقد عيره معاوية بأنه جيء به للبيعة، يقاد كما يقاد الجمل المخشوش، كما ورد في نهج البلاغة وغيره؟!!

وحسب المنصف أن يلقي نظرة على كلمات علي ومواقفه طيلة حياته، ثم على مواقف وكلمات ولده من بعده، ليجد عشرات بل مئات النصوص الدالة على أنه يرى الخلفاء غاصبين لحقه، معتدين عليه في أمر الخلافة، فما هي قيمة هذه البيعة، وأي بيعة هذا حالها، ومآلها، لو كان ثمة من بيعة؟!!

هل تكشف الزهراء عليها السلام رأسها؟!:

وتقدم تهديد الزهراء «عليها السلام» لهم بأن تنشر شعرها، وتضع قميص رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وتدعو عليهم.. لتردعهم بذلك عن قتل علي «عليه السلام»، وهذا يعني ما يلي:

١ - إن هذا التهديد لا يعني أنها سوف تفعل ذلك وتكشف رأسها أمام الناس. بل هي تفعل ذلك حين الدعاء، ولا يجب أن يكون ذلك بمحضر الرجال.

فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» دفن في بيتها، فإذا دخلت إلى موضع دفنه وصارت في بيتها، كانت وحدها، وأصبحت مستورة عن الناظرين، فتكشف شعرها في هذه الحال.

ولو كان عند قبر النبي «صلى الله عليه وآله» أجنب، فبإمكانها أن تأمرهم بالخروج.

٢ - ومن جهة أخرى، فإن كشف الرأس، ووضع القميص، وشق الجيب، إنما هو من مظاهر الفقر والحاجة، والإلتجاء المطلق إليه تعالى، بعد اليأس عن إيجاد رادع لهم عن غير هذا الطريق..

وهم إن كانوا يعلمون مكانة الزهراء «عليها السلام» عند الله تبارك وتعالى، وأن الله سوف يستجيب دعاءها، فلا بد أن يتراجعوا، ويرتدعوا عن قتله «عليه السلام». وإن كانوا لا يرون لدعائها هذا الأثر، فإن من يعرف لها ذلك سوف يبادر إلى مواجهتهم والسعي لردعهم خوفاً من نزول العذاب على الجميع..

إذن.. أرجع واصبر:

والذي يحسن التوقف ملياً عنده: أنها حين أخبرها سلمان المحمدي «رحمه الله»، بأن علياً «عليه السلام» يأمرها بالرجوع قالت: «إذن أرجع، وأصبر، وأسمع، وأطيع».

فإن علينا أن نفهم ذلك، وفق ما يلي:

أولاً: إن الزهراء «عليها السلام»، وهي في أقسى حالات الإنفعال، خوفاً على حياة أكرم وأفضل رجل خلقه الله بعد رسول الله، وسيد الخلق أجمعين، تبادر إلى التخلي عن كل هذه المشاعر، وعن كل ما كانت تفكر به، طاعة وانقياداً، وامثالاً لأمر جاء معاكساً لما تفرضه تلك الحالة العاطفية المتوهجة..

وهي تطيع من دون أن تطرح أي سؤال بعد هذا عن مصير زوجها، وأحب الخلق إلى الله وإليها: هل زال الخطر عنه؟! أم أنه استسلم ورضي بما جرى ويجري عليه، طاعة منه لله، ورضا بقضائه؟!..

وثانياً: إن طاعتها هذه لم تكن لمجرد كونه زوجاً، بل لكونه إماماً قبل وبعد كل شيء..

وقد قلنا أكثر من مرة: إنه قد يكون هناك نساء يَنْقَدْنَ لأزواجهن في كثير من الشؤون، ولكن حين يصل الأمر إلى الإعتقاد، فإن التمويه فيه مهما بلغ لا بد أن ينكشف بالمخالطة والعشرة، إلا إذا كانت الزوجة محدودة الذكاء، خاملة الذهن، فإنها قد تخدع حتى بزوجها..

أما إذا كانت الزوجة في قمة الكمال الإنساني عقلاً، وعلماً، ومعرفة،

ودقة، وحدة ذكاء، وتملك قرارها، وحريتها، وصدقها مع نفسها، وتتصف بكل صفات الكمال والجمال النفسي والأخلاقي إلخ.. فإن التمويه عليها غير ممكن على الإطلاق.

فإذا رأيناها قد آمنت بزوجها إيماناً عميقاً، وصادقاً، وطاغياً على كل وجودها، فإن ذلك يدل على واقعية ما تراه وتعتقد به، ويكون موقفها منه شاهد صدق على حقيقة ما يراه لنفسه، وما يطلب من الناس أن يعترفوا له به.. فكيف إذا كان الله في القرآن الكريم والرسول العظيم «صلى الله عليه وآله» لم يتركا مناسبة إلا واستفادا منها لتأكيد ذلك وترسيخه في عقول الناس، وفي نفوسهم، وفي وجدانهم، واعتباره جزءاً، بل محوراً لإيمانهم، واعتقادهم، وسلوكهم، وحياتهم كلها.

الفصل الثالث:

طلب النصرة

بيعة بني هاشم:

قد يرجح البعض أن الأمور جرت وفق ما ذكرته الرواية التالية:

إنه بعد فراغ أصحاب السقيفة من سقيفتهم، وبعد أن جرى ما جرى على فاطمة «عليها السلام» من ضرب وإهانة، بعد دفن أبيها مباشرة..

«جلس (علي «عليه السلام») في المسجد، فاجتمع عليه بنو هاشم، ومعهم الزبير بن العوام. واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان. وبنو زهرة إلى عبد الرحمن بن عوف. فكانوا في المسجد كلهم مجتمعين، إذ أقبل أبو بكر، ومعهم عمر، وأبو عبيدة بن الجراح، فقالوا: ما لنا نراكم حلقاً شتى! قوموا فبايعوا أبا بكر، فقد بايعته الأنصار والناس.

فقام عثمان، وعبد الرحمن بن عوف، ومن معها فبايعوا، وانصرف علي وبنو هاشم إلى منزل علي «عليه السلام» ومعهم الزبير.

قال: فذهب إليهم عمر في جماعة ممن بايع، فيهم: أسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة، فألفوهم مجتمعين، فقالوا لهم: بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس.

فوثب الزبير إلى سيفه، فقال [لهم] عمر: عليكم بالكلب العقور، فاكفونا شره.

فبادر سلمة بن سلامة فانتزع السيف من يده، فأخذ عمر فضرب به الأرض فكسره، وأحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم، ومضوا بجماعتهم إلى أبي بكر، فلما حضروا قالوا: بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس، وأيم الله لئن أبيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف.

فلما رأى ذلك بنو هاشم أقبل رجل رجل، فجعل يبايع حتى لم يبق ممن حضر إلا علي بن أبي طالب، فقالوا له: بايع أبا بكر. فقال علي «عليه السلام»:

أنا أحق بهذا الأمر منه، وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من الرسول، وتأخذونه منا أهل البيت غصباً، أستم زعمتم للأنصار إنكم أولى بهذا الأمر منهم، لمكانكم من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأعطوكم المقادة، وسلموا لكم الإمارة؟!!

وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار.

أنا أولى برسول الله حياً وميتاً، وأنا وصيه، ووزيره، ومستودع سره وعلمه، وأنا الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، أول من آمن به وصدقته، وأحسنكم بلاءً في جهاد المشركين، وأعرفكم بالكتاب والسنة، وأفقهكم في الدين، وأعلمكم بعواقب الأمور، وأذربكم لساناً، وأثبتكم جناناً.

فعلام تنازعونا هذا الأمر؟!!

أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم، واعرفوا لنا الأمر مثل ما عرفته لكم الأنصار، وإلا فبووا بالظلم والعدوان وأنتم تعلمون.

فقال عمر: يا علي أما لك بأهل بيتك أسوة؟!!

فقال علي «عليه السلام»: سلوهم عن ذلك.

فابتدر القوم الذين بايعوا من بني هاشم، فقالوا: والله، ما بيعتنا لكم بحجة على علي، ومعاذ الله أن نقول: إنا نوازيه في الهجرة، وحسن الجهاد، والمحل من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال عمر: إنك لست متروكاً حتى تباع طوعاً أو كرهاً.

فقال علي «عليه السلام»: احلب حلباً لك شطره، اشدد له اليوم ليرد عليك غداً، إذاً والله لا أقبل قولك، ولا أحفل بمقامك، ولا أبايع.

فقال أبو بكر: مهلاً يا أبا الحسن، ما نشدد عليك، ولا نكرهك.

فقام أبو عبيدة إلى علي «عليه السلام»، فقال:

يا ابن عم، لسنا ندفع قرابتك، ولا سابقتك، ولا علمك، ولا نصرتك، ولكنك حدث السن - وكان لعلي «عليه السلام» يومئذ ثلاث وثلاثون سنة - وأبو بكر شيخ من مشايخ قومك، وهو أحمل لثقل هذا الأمر، وقد مضى الأمر بما فيه، فسلم له، فإن عمرك الله يسلموا هذا الأمر إليك، ولا يختلف فيك اثنان بعد هذا، إلا وأنت به خليق وله حقيق، ولا تبعث الفتنة في غير أوانها، فقد عرفت ما في قلوب العرب وغيرهم عليك.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»:

يا معاشر المهاجرين والأنصار، الله الله لا تنسوا عهد نبيكم إليكم في أمري، ولا تخرجوا سلطان محمد «صلى الله عليه وآله» من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن حقه ومقامه في الناس.

فوالله يا معاشر الجمع، إن الله قضى وحكم، ونبه أعلم، وأنتم تعلمون: أنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم، أما كان القارئ منكم لكتاب الله، الفقيه في دين الله، المضطلع بأمر الرعية؟!!

والله إنه لفينا لا فيكم، فلا تتبعوا الهوى، فتزدادوا من الحق بعداً، وتفسدوا قديمكم بشر من حديثكم.

فقال بشير بن سعد الأنصاري، الذي وطأ الأمر لأبي بكر، وقالت جماعة من الأنصار: يا أبا الحسن لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار قبل بيعتها لأبي بكر ما اختلف فيك اثنان.

فقال علي «عليه السلام»: يا هؤلاء، أكنت أدع رسول الله مسجى لا أواريه، وأخرج أنازع في سلطانه؟! والله ما خفت أحداً يسمو له، وينازعنا أهل البيت فيه، ويستحل ما استحلتتموه. ولا علمت أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ترك يوم غدير خم لأحد حجة، ولا لقائل مقالاً، فأنشد الله رجلاً سمع النبي يوم غدير خم يقول:

«من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» أن يشهد الآن بما سمع!!

قال زيد بن أرقم: فشهد اثنا عشر رجلاً بدرياً بذلك، وكنت ممن سمع القول من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فكتمت الشهادة يومئذ، فدعا عليُّ عليّ، فذهب بصري.

قال: وكثر الكلام في هذا المعنى، وارتفع الصوت، وخشي عمر أن يصغي الناس إلى قول علي «عليه السلام»، ففسخ المجلس، وقال: إن الله

يقلب القلوب، ولا تزال يا أبا الحسن ترغب عن قول الجماعة، فانصرفوا يومهم ذلك^(١).

(١) الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ١٨١ - ١٨٥ و (ط دار النعمان سنة ١٣٨٦هـ) ج ١ ص ٩٤ - ٩٧، وقال المعلق (على النسخة الأولى) في الهامش: هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بين الخاصة والعامة.

نقله أصحاب السير والتواريخ مع اختلاف يسير، فمن أراد الإطلاع عليه، فليرجع إلى مظانه، وإليك بعضها: الإمامة والسياسة (ط مصر) ج ١ ص ١٢ - ١٤ وأنساب الأشراف ج ١ ص ٥٧٩ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٥٥ وكنز العمال ج ٥ ص ٦٤٩ والغدير ج ١ ص ١٥٩ انتهى. وراجع: الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ١٧ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ٢٨ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٥٣ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٤٧ و ١٧٥ و ج ٢٩ ص ٦٢٦ عن ابن قتيبة، ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ٤٠٠ والغدير ج ٥ ص ٣٧١ ونهج السعادة ج ١ ص ٤٤ والسقيفة وفدك للجوهري ص ٦٢ وبيت الأحرار ص ٨١ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج ٢ ص ١٣٤ و ٢٥١ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٢ ص ٣١٩ والمسترشد لابن رستم الطبري ص ٣٧٥ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٠٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٣٥١ و ج ٢٥ ص ٥٤٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ١١ وراجع الجزء الأخير من الرواية في: العمدة لابن البطريق ص ١٠٦ عن المناقب لابن المغازلي ص ٣٣ ومجمع =

ونقول:

تحسن الإشارة إلى الأمور التالية:

كسر سيف الزبير:

وقد اختلفت كلماتهم في كيفية التغلب على الزبير، ومن أخذ سيفه منه، ومن الذي كسره، هل هو عمر، أو سلمة بن أسلم^(١)، أو أن الزبير عثر

= الزوائد ج ٩ ص ١٠٦ والمعجم الكبير للطبراني ج ٥ ص ١٧١ و ١٧٥ وغاية المرام ج ١ ص ٢٧٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣١٨ وج ٨ ص ٧٤٥ وج ١٦ ص ٥٦٧ و ٥٧٩.

(١) في الرواية المتقدمة سلمة بن سلامة. وراجع: المسترشد ص ٣٧٩ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٨٤ وبيت الأحزان ص ٧٩.

وسلمة بن أسلم: في كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٥٣ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٤٨ ونهج السعادة ج ١ ص ٤٤ والسقيفة وفدك للجوهري ص ٦٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ١١ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ١٨ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ٢٨ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٠٥.

وعمر: في السقيفة وفدك للجوهري ص ٥٣ و ٧٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢١ و ٥٧ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٢٥ و ٣٣٨ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٥١ وراجع: الإختصاص للمفيد ص ١٨٦ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٩ و ٣١٠ والغدير ج ٥ ص ٣٦٩ والوضاعون وأحاديثهم للأميني ص ٤٨٨ وتقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٣٢٧.

فسقط السيف من يده، فأخذه^(١). أو أن جماعة أخذه منه كما في الرواية الأخرى^(٢).

وهو اختلاف تفوح منه رائحة حب التباهي بهذا الأمر، والإستفادة منه في بث الرعب في نفوس الضعفاء، وحملهم على الهروب من ساحات

= ورجل من الأنصار وزياد بن لييد: في كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٥١ و ١٥٥ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٥ و ٣٢١ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٤٠٣ والسقيفة وفدك للجوهري ص ٥٣ و ٧٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٥٦ وج ٦ ص ٤٨ والدرجات الرفيعة ص ١٩٦ ومستدركات علم رجال الحديث ج ٣ ص ٤٥١ وأعيان الشيعة ج ٤ ص ١٨٨ وبناء المقالة الفاطمية لابن طاووس ص ٤٠٢ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٢٤.

(١) راجع: تاريخ الأمم والملوك حوادث سنة ١١ والرياض النضرة ص ١٦٧ وتاريخ الخميس ج ١ ص ١٨٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٢٢ و ١٣٣ و ١٣٤ و ٥٨ و ٥٩ وج ٦ ص ٢ والطرائف لابن طاووس ص ٢٣٨ والغدير للأميني ج ٧ ص ٨٦ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣ و ٤٣١ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٣١ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٣٤.

(٢) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٩ و (ط دار النعمان سنة ١٣٨٦هـ) ج ١ ص ١١٠ وكتاب سليم بن قيس ص ١٥٨ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٧٦ والأنوار العلوية ص ٢٨٩ ومجمع النورين للمرندي ص ١٠٠ وغاية المرام ج ٥ ص ٣١٩ و ٣٢٦ و نفس الرحمن للطبرسي ص ٤٨٨.

المواجهة مع المناوئين، وإعطاء جرعة شجاعة لمناوئي علي «عليه السلام»، الذين كانت حالهم في الضعف والهروب من ساحات القتال في حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يحسداهم عليها أحد.

ولا يهمنا تحقيق ما جرى لهم مع الزبير ومعرفة من أخذ سيفه منه، ومن كسر ذلك السيف، لقلة جدوى هذا البحث إلا في تأكيد إصرارهم على التحوير والتزوير لأغراض رخيصة وتافهة، حسبما ألمحنا إليه..

غير أن لنا ملاحظة هامة جداً حول الزبير نفسه، وسياستهم الناجحة معه.. فإن هذا الرجل الذي لم يكن له شأن في حياة الرسول «صلى الله عليه وآله» وبعده. بل كان تابعاً لعلي «عليه السلام»، ومنضوياً تحت لوائه، وينتظر أوامره، ويتحرك بحركته، قد استطاع الطرف الآخر الذي كان يعرف نقاط ضعف الزبير، أن يجره إليه، وأن يرفع من شأنه، ويؤهله نفسياً لأن يتجرأ على منافسة علي «عليه السلام»، وعلى الوقوف في وجهه، ثم ينتهي به الأمر إلى جمع الجيوش لمحاربتة، حسداً وانتقاماً لنفسه، حيث لم يوله العمل الذي طلبه منه..

والأدهى من ذلك، أن يجعل نفسه تحت راية بنت الخليفة الذي رفض الإعراف بشرعية خلافته، وحمل السيف في وجه المنتصرين له، ثم أخذ منه ذلك السيف وكسر..

كسر سيف علي عليه السلام:

وتدعي بعض الروايات: أنه لما هاجم عمر بيت الزهراء «عليها السلام» خرج علي «عليه السلام» ومعه السيف، فلقية عمر، فصارعه عمر

فصرعه وكسر سيفه^(١).

ونقول:

إن ذلك غير صحيح..

أولاً: لما تقدم: من أن الذي أخذ سيفه منه وكسر هو الزبير، لا علي «عليه السلام».

ثانياً: إن عمر لا يجزؤ على مواجهة علي «عليه السلام»، وقد ذكرت بعض الروايات لنا كيف أنه بعد أن هدد من في بيت الزهراء «عليها السلام» إن لم يخرجوا لبيعة أبي بكر رجع فقعد عند أبي بكر، وهو يخاف أن يخرج عليه علي «عليه السلام» بسيفه لما عرف من بأسه وشدته.

كما أن روايات أخرى ذكرت: أن علياً «عليه السلام» أخذ بمجامع ثوبه، فأسقط في يده^(٢).

وفي أخرى: أن علياً «عليه السلام» أخذ بتلابيب عمر، ثم هزه فصرعه، ووجأ أنفه ورقبته، وهمّ بقتله.. فأرسل يستغيث^(٣).

(١) تاريخ يعقوبي (ط دار صادر) ج ٢ ص ١٢٦.

(٢) كتاب سليم بن قيس ص ٣٩٠ والبحار ج ٢٨ ص ٣٠١ والأنوار العلوية ص ٢٨٩.

(٣) تفسير الألوسي ج ٣ ص ١٢٤ وكتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ج ٢ ص ٨٦٢

- ٨٦٨ و (ط أخرى) ص ٣٨٧ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٩٧-٢٩٩ وج ٤٣ ص ١٩٧

واللمعة البيضاء ص ٨٧٠ والأنوار العلوية ص ٢٨٧ ومجمع النورين للمرندي ص ٨١

وبيت الأحزان ص ١١٥ وراجع: العوالم ج ١١ ص ٤٠٠-٤٠٤.

ثالثاً: إن من يهرب من مرحب لا يثبت أمام قاتله، ومن يجبن أمام عمرو بن عبد ود لا يشجع أمام قاتل عمرو. ومن يهرب من خيبر لا يواجه فاتح خيبر، وقالع بابها..

إلا إذا أمن من ردة فعله، لسبب أو لآخر. ولا نظنه يجرؤ على بلوغ الحد الذي يعرف أن علياً «عليه السلام» يأباه، ولن يسكت عليه..

إستدلال علي عليه السلام:

والمأمل في ما استدل به أمير المؤمنين «عليه السلام» على القوم هنا يجد: أنه تضمن نقضاً لأدلتهم على الأنصار، والتأكيد على غاصبيتهم لمقام هو لأهل البيت «عليه السلام»..

وظهور فساد استدلالهم لا بد أن يستتبع سقوط كل ما رتبوه على ذلك الدليل الفاسد من آثار.

ثم بدأ «عليه السلام» يبين: أن هذا الإستدلال على الأنصار كما يسقط دعواهم بأي حق لهم في الخلافة، فإنه يثبت: أن الحق لعلي «عليه السلام» دون سواه.

وهذا من المفارقات العجيبة، التي يندر حدوثها، وهو: أن يكون الدليل الذي يقيمه طرف بعينه على أحقيته بأمرٍ ما هو نفسه يحمل في داخله ما يبطله.. بل يحمل في داخله ما يثبت الحق للطرف الآخر المقابل له..

ثم إنه «عليه السلام» لم يقتصر على هذا، بل تجاوزه إلى بيان عناصر يبين أكثرها الإثنا عشر رجلاً الذين احتجوا على أبي بكر.. وكان أهل المدينة

أعرف الناس بها؛ وسيكون إنكار ابي بكر لها، بل التشكيك فيها مجازفة خطيرة، تعرّض من يفعل ذلك إلى وهن كبير، وإلى سقوط مريع أمام الناس - كل الناس. ولن ينفع بعد ذلك الترقيع، ولا تحمل الأعذار..

غير أن اللافت في كل ما احتج به علي «عليه السلام»: أنه لم يذكر أي قول لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا أشار إلى أية آية من كتاب الله، ربما لأن هذه المواجهة كانت تقضي بالسكوت عن هذا الأمر مرحلياً، من حيث إنه «عليه السلام» لم يرد أن يثير مناوئيه للمبادرة إلى التشكيك في النصوص ولو بصورة عشوائية، حيث إنهم يعلمون: أنه إذا تقرر كون الإمامة والخلافة بالنص، وسلم الناس بهذا الأمر وقبلوه، فإن عليهم وعلى الأمويين وكل الناس أن يشيعوا أحلامهم بالحكم إلى مثاها الأخير..

فلا بد لهم من إنكار النص بأي ثمن كان؛ لأنه يبطل تأثير سقيفتهم التي كرسست أن أمر الخلافة يقرره الناس، ولا يحتاج إلى نص. ولأن النص كرس الخلافة في بني هاشم دون سواهم.

فكان أن اكتفى «عليه السلام» بالأمور التي بلغت درجة البداهة في عقول الناس وفي وجدانهم. الأمر الذي أنتجته مجموعة كبيرة جداً من النصوص التي صدرت من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أو سجلها القرآن الكريم.. ولم يكن لأي كان أي سبيل لإنكارها.

فاختيار أي نص منها من دون انضمامه إلى النصوص الأخرى التي أنشأت تلك الضرورة والبداهة. أو من دون عرض التفاصيل التي جاء النص القرآني والنبوي ليتعامل معها.. سوف يعطي المتربصين بالنص

الفرصة لإثارة الشبهة فيه وحوله..

ومما يدل على أن هذا التعاطي كان مرحلياً، أنه «عليه السلام» عاد فاستدل بالنص، حينما استخرج من بيته، وجيء به للبيعة، وهدد بالقتل..

موقف عمر من استدلال علي عليه السلام:

والغريب في الأمر: أن السلطة وأنصارها لم يمكنهم طرح أية مفردة، تفيدهم في مواجهة صاحب الحق الشرعي، ولم يتمكنوا من تصحيح استدلالهم أو ترميمه، ليصبح صالحاً لإثبات ولو شبهة حق لهم في هذا الأمر!! كما أنهم عجزوا عن إثارة أية شبهة فيما استدل به «عليه السلام» على أن الحق له في هذا الأمر دونهم!!

بل لم يتمكنوا حتى من إنكار أن يكونوا ظالمين ومعتدين في ما أقدموا عليه. بل غاية جهدهم تمثلت فيما طلبه عمر من علي «عليه السلام» إليه أن يتأسى ببني هاشم، الذين بايعوا مكرهين..

فبين له علي «عليه السلام» بالدليل الحسي: أن ما طلبه منه يعدّ قلباً فاضحاً للمعايير، وسفهاً من القول والفعل؛ لأنه يجعل المأموم إماماً، والإمام مأموماً.. وهو أمر ترفضه الفطرة، ولا يميزه العقل، وتأباه الحكمة والتدبير..

ويلاحظ: أنه «عليه السلام» أحال عمر على نفس أولئك الذين افترضهم عمر أسوة لعلي، وإذ بهم يرفضون ذلك، ويستدلون لرفضهم هذا بأنه هو صاحب القرار والأسوة، وهذا لا مجال للنقاش فيه..

فلجأ عمر إلى استعمال القوة، والقهر بالسلطان..

اعتراف أبي عبيدة وتبريراته:

وبعد أن استوعب أبو بكر أجواء الحدة، جاء دور شريكه أبي عبيدة، ليسجل اعترافاً صريحاً بصحة أقوال أمير المؤمنين كلها، توطئة للإستدلال عليه «عليه السلام» بأمرين:

أولهما: ميزة لم يجد سواها في أبي بكر ترجمه - بنظره - على علي «عليه السلام». وهي: أن علياً كان على حد تعبيره: «حدث السن»، وأبو بكر شيخ من مشايخ قومه، وهو أحمل لثقل هذا الأمر.

الثاني: أن خلافة أبي بكر قد أصبحت أمراً واقعاً، فلم يعد له فيها خيار سوى التسليم..

ثم أطلق تهديده القوي له، بأنه إن لم يبايع، فسيكون سبباً في بعث الفتنة في غير أوانها، فقد عرف ما في قلوب العرب وغيرهم عليه..
ونقول:

إن ما ذكره أبو عبيدة لا قيمة له، ولا يبرر اغتصاب الحق من أهله..
فأولاً: إن السن ليس هو المعيار في استحقاق هذا المقام.. بل المعيار هو ما ذكره علي «عليه السلام» في احتجاجه، لاسيما بملاحظة خطورة هذا المقام، من: العلم، والشجاعة، والعصمة، والسابقة. وغير ذلك..

ثانياً: لو صح الإستدلال بالسن؛ لكان أبو قحافة أحق بهذا المقام من ابنه أبي بكر، بالإضافة إلى عشرات أو مئات أو آلاف من الناس كانوا في

الأمة أسن من أبي بكر..

ثالثاً: إن اختيار الخليفة ليس للناس.

ولو فرض أن للناس في ذلك أدنى حق، فبعد أن اختار الله ورسوله لهم، يسقط حقهم هذا، ولا يجوز لهم تجاهل من اختاره الله لهم، واللجوء إلى آرائهم وأهوائهم..

رابعاً: إن الشيخوخة لا تعني: أن الشيخ أحمل لهذا الأمر من غيره، فإن درجات التحمل تختلف وتتفاوت، وقد يكون الأصغر سناً أحمل من غيره، والوقائع هي التي تثبت ذلك، وقد أثبتت بالفعل: أن الأحداث سناً هو الأهل لثقل هذا الأمر.

ولم ينس أحد مبيت علي «عليه السلام» على فراش الرسول «صلى الله عليه وآله» ليلة الغار، وحزن أبي بكر، مع أنه كان في موضع الأمن والسلام. كما أن أحداً لم ينس ما جرى في حرب بدر، وأحد، وخيبر، وحين، وغير ذلك.

خامساً: إن السبب الذي يراد التقديم على أساسه، وهو علو السن، إنما تكونت الزيادة فيه في أيام الجاهلية، حيث كان يمارس عبادة الأصنام، والأعمال التي لا تنتج إلا تراكمات تحمل معها المزيد من الإبتعاد عن الصلاحية لهذا الأمر كما لا يخفى..

أما علي «عليه السلام» فقد عاش عمره كله في كنف الرسول «صلى الله عليه وآله»، وفي حضن الإيمان والتقوى، ولا شيء غير ذلك، فزيادة السن لا تنتج مجدداً، ولا تعطي امتيازاً، بل هي على ضد ذلك أدل بسبب ما

تفرزه من تراكمات للصوارف والمبعدات عن الله، لتصبح ظلمات بعضها فوق بعض، فلا تقاس بالعمر الذي يقضيه صاحبه في ظل التربية الإلهية على قاعدة: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾^(١). كما هو الحال بالنسبة لعلي «عليه السلام».

سادساً: إن الأمر الواقع لا يجعل خلافة أبي بكر شرعية، إذا كان أساسها العدوان والظلم، إذ لو سرق إنسان مال غيره، فهذا أمر واقع، لكنه لا يجعل المال للشارق، مهما طال الزمن، ولو قتل أحدهم مؤمناً عدواناً، فهذا الأمر واقع؛ ولكنه لا يعفي القاتل من الإقتصاص منه. وإذا احتل أحدهم بيت غيره، فذلك لا يوجب على الغير أن يعطيه المفتاح، وأن يترك البيت له..

سابعاً: بالنسبة للفتنة، فإن من أطلق الفتنة ليس هو صاحب الحق الذي يجب عليه أن يطالب بحقه المعتصب، بل هو من اغتصب الحق، ويريد أن يقاتل صاحبه عليه، ويحرك غرائز الناس، ويضرب على الوتر العشائري والمصلحي؛ ليحتفظ بما ليس له..

الزهاء وعلي عليهما السلام في طلب النصرة:

قال سلمان الفارسي «رحمه الله»: فلما كان الليل حمل علي «عليه السلام» فاطمة «عليها السلام» على حمار، وأخذ بيد ابنه الحسن والحسين «عليهما السلام»، فلم يدع أحداً من أهل بدر [وبيعة الرضوان]، من المهاجرين ولا

(١) الآية ٣٩ من سورة طه.

من الأنصار إلا أتاه في منزله، وذكر له حقه، ودعاه إلى نصرته.

فما استجاب له من جميعهم إلا أربعة وأربعون رجلاً، فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلّقين رؤوسهم، معهم سلاحهم، وقد بايعوه على الموت.
قال: فأصبح ولم يوافه منهم أحد غير أربعة.

قلت لسلمان: من الأربعة!؟

قال: أنا، وأبو ذر، والمقداد، والزبير بن العوام.

[قال:] ثم أتاهم من الليلة الثانية فناشدهم [الله].

فقالوا: نصبحك بكرة، فما منهم أحد وفي غيرنا.

ثم أتاهم في الليلة الثالثة، فما وفي أحد غيرنا^(١).

وفي نص آخر: إنهم كانوا يقولون: قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر، ما عدلنا به.

فقال علي «عليه السلام»: أفكنت أدع رسول الله «صلى الله عليه وآله»

(١) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و (ط دار النعمان ص ١٣٨٦ هـ) ج ١ ص ١٠٧ و ١٠٨ و كتاب سليم ج ٢ ص ٥٨٠ و ٥٨١ و (طبعة أخرى) ص ١٤٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٢٨ و ج ٢٨ ص ٢٦٧ و الأنوار العلوية ص ٢٨٥ و مجمع النورين للمرندي ص ٩٧ و غاية المرام ج ٥ ص ٣١٥ و ٣١٦ و ج ٦ ص ٢٦ و نفس الرحمن للنوري ص ٤٨٢ و بيت الأحزان ص ١٠٨ و الأسرار الفاطمية للمسعودي ص ١١٥.

ميتاً في بيته، لم أجهزه، وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه؟!
فقال الزهراء «عليها السلام»: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي
له، وقد صنعوا ما الله حسيبهم عليه^(١).

وقد كتب معاوية إلى علي «عليه السلام» يذكر ذلك، فقال له:
«وأعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلاً على حمار، ويداك في يدي ابنك:
الحسن والحسين يوم بويع الخ..»^(٢).
ونقول:

إن المتأمل في حديث حمل علي «عليه السلام» فاطمة الزهراء، والحسين

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ١٣ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١
ص ١٩ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ٣٠ والسقيفة وفدك للجوهري ص ٦٤
وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٥٢ و ٣٥٥ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام»
للشيرازي ص ٤٠٤ والغدير ج ٥ ص ٣٧٢ وج ٧ ص ٨١ والإمام علي بن أبي
طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧٠٨ والوضاعون وأحاديثهم ص ٤٩٤
وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٥ وغاية المرام ج ٦ ص ١٨ وبيت
الأحزان ص ٨٢ و ١٠٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٢٩٥
وج ٣٣ ص ٣٦٤ و ٣٦٦ و ٣٦٧.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٤٧ وسفينة النجاة للتكائني ص ٣٤٥ وغاية
المرام ج ٦ ص ١٨ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٦٦ وبيت الأحزان ص ١٠٠
وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٣ ومستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ٥٠٥.

«عليهم السلام» إلى بيوت أعيان الصحابة يجد فيه بعض ما يحتاج إلى التوضيح أو التصحيح، فلاحظ ما يلي:

من هم المستجيبون؟!:

ذكر الحديث المتقدم: أن الذين استجابوا لطلب الزهراء «عليها السلام» النصرة هم: سلمان وأبو ذر، والمقداد، والزبير..
وفي هذا نظر وذلك لما يلي:

١ - إن سائر الروايات لا تذكر الزبير في جملتهم، بل تذكر عماراً عوضاً عنه^(١).

٢ - وفي نص آخر: «فما أعانها أحد، ولا أجابها، ولا نصرها»^(٢).

(١) الإحتجاج ج ١ ص ١٨٨ و (ط دار النعمان سنة ١٣٨٦هـ) ج ١ ص ٩٨ و ٢٨١ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٨٠ و مجمع النورين للمرندي ص ٧٤ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٢٨ و ج ٢٨ ص ١٩١ و ج ٢٩ ص ٤١٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٣ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٥٧٩ و نفس الرحمن في فضائل سلمان للطبرسي ص ٥٧٩ و مستدرك الوسائل ج ١١ ص ٧٤ و العقد النضيد للقمي ص ١٥٠ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٣٨

(٢) الإختصاص للمفيد ص ١٨٣ - ١٨٥ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٨٩ - ١٩٣ و موسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٨ ص ٤٢٢ - ٤٢٤ و العوالم ج ١١ ص ٦٤٧ ج ٢ و اللمعة البيضاء ص ٣٠٩ - ٣١٢ و مجمع النورين للمرندي ص ١٢١ - ١٢٤.

٣- هناك من يقول: أجاها ثلاثة نفر فقط^(١).

٤- في كتاب معاوية لعلي «عليه السلام»: «فلم يجيك منهم إلا أربعة، أو خمسة. ولعمري لو كنت محقاً لأجابوك، ولكنك ادّعت باطلاً، وقلت ما لا يعرف، ورميت ما لا يدرك»^(٢).

مضت بيعتنا لأبي بكر:

وعن قولهم: «مضت بيعتنا لهذا الرجل»، نقول:

أليس قد مضت بيعتهم لعلي «عليه السلام» في يوم الغدير، فلماذا ينقضونها الآن؟! وقد احتج علي والزهراء «عليهما السلام» بذلك، كما ذكرناه في موضع آخر من هذا الكتاب!!

وهل بيعة الأمر الواقع تصبح نافذة، حتى لو كانت على خلاف ما قضى الله تعالى ورسوله؟!!

وهل تصح بيعة هؤلاء حتى لو كانت متضمنة لنقض بيعة تمت برعاية

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٢٦ الهداية الكبرى للخصيبي ص ٤١٢ والعقد النضيد للقمي ص ١٥٠ وراجع: الدرجات الرفيعة ص ٢١٣.

(٢) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٤٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٦٧ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٣ وج ٣٣ ص ١٥١ وغاية المرام ج ٦ ص ١٨ وسفينة النجاة للتكابني ص ٣٤٥ وبيت الأحزان ص ١٠٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ٥٠٥ وكتاب سليم بن قيس ص ٣٠٢.

الله ورسوله، ولم يكن هناك موجب لنقضها؟! وهل تصح البيعة لكل من سبق، حتى لو كان فاقداً للشروط المطلوب توفرها، لتصح بيعة أبي بكر هنا لسبقها؟!!

الكثرة دليل معاوية:

وتقدم: أن معاوية جعل قلة أنصار علي «عليه السلام» دليلاً على أنه «عليه السلام» لم يكن محقاً.
ونقول:

أولاً: لو صح هذا، لكان الأنبياء كلهم على باطل، إذ لم يجبههم إلا أقل القليل من الناس..

ثانياً: إن هذا يعني: أن أبا سفيان حين ناصر علياً «عليه السلام» كان على الباطل أيضاً؛ لأنه ناصر الطرف الذي كان معه أقل القليل، وهذا ما لا يرضاه معاوية لأبيه..

ثالثاً: إن هذا ينتهي إلى الطعن بالقرآن الذي قال: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾^(١). و﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(٢).

تشنيع معاوية:

إن تشنيع معاوية على أمير المؤمنين «عليه السلام» بما جرى عليه من

(١) الآيتان ١٣ و ١٤ من سورة الواقعة.

(٢) الآية ٤٠ من سورة هود.

ظلم وحيف في مسألة اغتصاب حقه حتى اضطر إلى طلب النصرة من الأنصار هو من مفردات الظلم والبغي على أهل الحق. فإن علياً «عليه السلام» صبر وكظم غيظه، وأراد بفعله هذا، أعني: طلب النصرة من المهاجرين والأنصار:

أولاً: أن يبطل حجة الغاصبين لحقه، ويثبت للناس بصورة حية، ووجدانية أنه هو، والزهاء، والحسنان عترة الرسول «صلى الله عليه وآله»، وأهله ولحمه ودمه، وهم أقرب إليه من أبي بكر الذي كان تيمياً، وليس من بني هاشم في شيء..

ثانياً: إنه «عليه السلام» يريد أن يعرفهم على مقام أولئك الذين اعتدى عليهم أولئك الغاصبون، وعلى منزلة الذين تعرضوا للإهانة، وللتهديد بالإحراق، وبالقتل. لكي يرجعوا إلى أنفسهم، ويفكروا في الأمر، وليدركوا من ثم: أن من يفعل كل ذلك بهؤلاء، كيف سيتعامل مع غيرهم، ممن ليس له حرمتهم ولا موقعهم؟!!

وليدركوا أيضاً: أن من يفعل ذلك لا يكون متحلياً بأي من الصفات التي تؤهله للمقام الذي سعى إليه، والموقع الذي وضع نفسه فيه، لا سيما أن ثمن ما حصل عليه هو: عدوانه على هذه الصفوة المطهرة.

الفصل الرابع:

البيعة.. الإحتجاج..

لو صحت روايات بيعة علي عليه السلام:

قد يقول البعض:

ورد في البخاري وغيره: أن بيعة علي «عليه السلام» قد تأخرت إلى ما بعد ستة أشهر، حيث توفيت السيدة الزهراء «عليها السلام»، ورأى علي انصراف الناس عنه، فبادر إلى مبايعة أبي بكر حينئذ، فلماذا يرضى علي بالبيعة، ويبادر إليها، ويصر الشيعة على رفض مشروعية خلافة أبي بكر، ولا يرضون بالقبول بها، والإنضواء تحت لوائه؟!!

ونجيب:

إننا نسأل: لماذا تأخر علي «عليه السلام» عن بيعة أبي بكر كل هذه المدة - ستة شهور - فإن كان مراعاة للزهراء «عليها السلام»، لأنها لم تكن ترضى بأن يبايع أبا بكر، خصوصاً وأن البخاري يروي: أنها «عليها السلام» ماتت وهي واجدة على أبي بكر^(١).

فهذا يعني: أنها «عليها السلام» لم تكن ترى أبا بكر إماماً لها، فهل هي

(١) راجع: صحيح ج ٥ ص ٨٢ باب غزة خبير، حديث ٤٢٤٠ و ٤٢٤١ قوله:

(فَوَجَدْتُ فَاطِمَةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَهَجَرْتُهُ، فَلَمْ تَكَلِّمْنِي حَتَّى تُؤْفِقْتِ..).

قد ماتت بغير إمام؟!!

وهل يصح أن يقال عنها: إنها - على هذا الأساس - ماتت ميتة جاهلية؟! وإن كان تأخره «عليه السلام» لأجل أنه هو نفسه لم يكن يرى أبا بكر إماماً، فلماذا عاد إلى بيعته بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام»؟! فهل أوجب استشهادها تغييراً في رأيه، أو في فطرته، وفي فهمه للأمر، أو أن أبا بكر أصبح صالحاً للإمامة؟! هذا لو فرض: أن بيعته كانت بإرادة واختيار منه..

أما إن كان مجبراً على هذه البيعة، فالأمر يصبح أوضح وأصرح، ويصبح البحث في هذه القضية بلا معنى.

وفي جميع الأحوال نقول:

إن بيعة علي «عليه السلام» لأبي بكر إنما يدعيها عليه محبو أبي بكر، وهم غير مأمونين فيما ينقلونه عن علي «عليه السلام»..

ولو سلمنا صحة ذلك عنه، فهو أمر لم نحضره، ونشك في ظروفه وحيثياته ودوافعه، ولا سيما مع وجود النصوص التي تبين ما جرى من إكراه، وعسف وظلم. ولا أقل من أن ذلك يوجب أن تدخل فيه الاحتمالات المختلفة، فيما يرتبط بالإكراه تارة، والاضطرار أخرى.

وشواهد الأحوال تؤيد الإكراه والإضطرار على حد سواء.

ولكن نصوص النبي «صلى الله عليه وآله»، والبيعة لعلي «عليه السلام» في يوم الغدير، وعدم أهلية من تصدى للخلافة لأسباب كثيرة بينها علماءونا، ومنها جرأتهم على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، واتهامه

بأنه يهجر، ومخالفتهم له وعصيانهم لأوامره، بالإضافة إلى جهلهم بأحكامه تعالى، ثم إهانتهم، وإغضابهم للزهراء «عليها السلام» وضربها، وإسقاط جنينها، واغتصاب فذك، والتخلف عن جيش أسامة إلى عشرات من المخالفات الصادرة عنهم.

إن ذلك كله، أمر يقيني لا شبهة فيه، ولا شك يعتريه، فلا بد من الالتزام به، لأن ما يزعمونه من بيعة علي «عليه السلام» لهم بعد ستة أشهر يبقى مشكوك الحصول. ولو كان حاصلاً فهو مشكوك الحثيات والدوافع، والظروف، حسبها أو ضحناه.

متى بايع علي عَلَيْهِ السَّلَامُ؟!:

ادّعوا: أن علياً «عليه السلام» بايع أبا بكر، ثم اختلفوا في وقت بيعته له، فقيل: بعد ستة أشهر^(١).

(١) صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٨٢ وصحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٤ وشرح أصول الكافي ج ٧ ص ٢١٨ والصورم المهرقة ص ٧١ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ٤١٣.

وشرح مسلم للنووي ج ١٢ ص ٧٧ وفتح الباري ج ٧ ص ٣٧٨ وعمدة القاري ج ١٧ ص ٢٥٨ وصحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٧٣ ونصب الراية للزيلعي ج ٢ ص ٣٦٠ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٣٠٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٦٨ والإكمال في أسماء الرجال ص ١٦٨.

وقيل: بعد وفاة الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله» بأيام قلائل (١).
وقيل: بعد وفاة الصديقة الطاهرة مع الإختلاف في وقت وفاتها.
وقيل: بعد وفاته «صلى الله عليه وآله» بأربعين، وبأثنين وسبعين، أو
بخمسة وسبعين، وبثلاثة أشهر، وبثمانية أشهر، إلى غير ذلك من أقوال..
وزعموا: أن سبب بيعته هو: أنه كان لعلي «عليه السلام» وجه من
الناس في حياة فاطمة «عليها السلام»، فلما توفيت انصرفت وجوه الناس
عنه، فبادر إلى البيعة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» بستة أشهر، قيل
للزهري: فلم يبايعه علي ستة أشهر؟!
قال: لا والله، ولا أحد من بني هاشم، حتى بايعه علي «عليه السلام» (٢).

- (١) مروج الذهب ج ٢ ص ٢٠١ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٨٥ و ٤٨٩ والكمال في
التاريخ ج ٢ ص ٣٢٥ والإمامة والسياسة ج ١ ص ١٤ وقاموس الرجال
للتستري ج ٩ ص ١٥٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٤٧.
(٢) راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٠٠ وفتح الباري ج ٧ ص ٣٧٩ والمصنف ج ٥
ص ٤٧٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٤٦ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢
ص ٤٤٨ وعن صحيح البخاري (كتاب المغازي) ج ٤ ص ١٥٤٩ وعن صحيح
مسلم (كتاب الجهاد) ج ٤ ص ٣٠ والطرائف لابن طاووس ص ٢٣٨ وبحار الأنوار
ج ٢٨ ص ٣٥٣ وج ٢٩ ص ٢٠٢ واللمعة البيضاء ص ٧٥٥ و ٧٥٦ وأعيان الشيعة
ج ٤ ص ١٨٨ وكشف الغمة للإربلي ج ٢ ص ١٠٣ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٢٧ وسفينة
النجاة للتنكابني ص ١٢٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٥٦.

ونقول:

أولاً: إن بيعة علي «عليه السلام» لها أهمية بالغة لدى جميع الناس آنئذٍ. وقد كانت مرصودة من الكبير والصغير، فلا يعقل خفاؤها إلى هذا الحد.

ثانياً: لقد هتك هؤلاء القوم حرمة علي «عليه السلام»، وهددوه بالقتل، وضربوا زوجته، وقتلوا ولده، وباشروا بإحراق بيته عليه وعلى زوجته وأولاده.. ولم يراعوا حرمة لهم. بل لقد كان للسيدة الزهراء «عليها السلام» النصيب الأكبر من هذا الأذى كله..

يضاف إلى ذلك: أنه قد حمل الزهراء وابنيها: الحسن والحسين «عليهم السلام»، ودار بهم على بيوت المهاجرين والأنصار، وأهل بدر وغيرهم، يطلبون نصرتهم، فلم يستجيبوا لهم..

فما معنى قولهم بعد ذلك كله: إنه لما توفيت فاطمة رأى انصراف وجوه الناس عنه، فضرع للبيعة؟!!

أليس قد ظهر هذا الإنصراف عنه منذ الأيام الأولى، حيث هوجم هو والزهراء، وولدها؟! ثم طلبوا نصره الناس لهم، فلم يستجب لهم سوى أربعة؟!!

وكيف يقول القرطبي في المفهم: «كان الناس يحترمون علياً في حياتها كرامة لها، لأنها بضعة من رسول الله وهو مباشر لها. فلما ماتت وهو لم يبايع أبابكر انصرف الناس عن ذلك الإحترام، ليدخل فيما دخل فيه الناس، ولا يفرق جماعتهم»^(١).

(١) الغدير ج ٨ ص ٣٦ وج ١٠ ص ٣٦١.

«عليه السلام» عن بيعة أبي بكر في اليوم الأول صعد أبو بكر المنبر في اليوم التالي، فتشاور قوم فيما بينهم.

فقال بعضهم: والله لناأئنه ولنزلنه عن منبر رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وقال آخرون منهم: والله، لئن فعلتم أعنتم على أنفسكم.. ثم اتفقوا على استشارة علي «عليه السلام» في ذلك، فلما أخبروه بالأمر قال: وأيم الله لو فعلتم ذلك لأتيموني شاهرين بأسيافكم، ومستعدين للحرب والقتال، وإذن لأتوني. وقالوا لي: بايع وإلا قتلناك. فلا بد لي من أن أدفع القوم عن نفسي^(١).

فدلّ هذا الخبر على أن تصرفهم هذا سوف يؤدي إلى حرب.. ولا يؤدي إلى حرب إلا إذا خير بين البيعة وبين القتل، فإذا اختار عدم البيعة وقعت الحرب، التي تفرض أن يأتي الناس إليه متأهبين للقتال. حيث سيضطر إلى دفع القوم عن نفسه بهذه الطريقة.

كل إمام في عنقه بيعة:

وإذا كان «عليه السلام» لم يبايع، فكيف نفسّر ما ورد في بعض النصوص: «..ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا

(١) الإحتجاج ج ١ ص ١٨١ - ١٨٥ و (ط دار النعمان سنة ١٣٨٦هـ) ج ١ ص ٩٤ -

٩٧ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٩١ وقد ذكرنا هذه الحادثة ومصادرها في فصل:

«إحتجاجات ومناشدات».

القائم..»^(١).

ونجيب:

بأنه لا شك في أن المقصود هو البيعة التي تكون بالإكراه. أو ما صورته صورة البيعة بنظر الناس من عهد وعقد. إذ لا شك في بطلان إمامة كل من ادعى الإمامة خارج النص الإلهي..

فلا قيمة للبيعة المبنية على باطل، فإن كان قد جيء بعلي «عليه السلام» ملبباً، ثم مسح أبو بكر على يده، وصاحوا: بايع أبو الحسن.. ولم يعد بالإمكان إنكار هذا الأمر ولا مجال لاقتلاعه من أذهان الناس، كفى ذلك في صدق الأحاديث المشار إليها، على أساس أن المراد: في عنقه بيعة بنظر الناس بصورة عامة..

علي عليه السلام يعترف بالبيعة:

يقول البعض: إن علياً «عليه السلام» لم ينكر بيعته لأبي بكر، حتى حين واجهه معاوية بأنه كان يقاد إليها كالجمل المخشوش، وكذلك في

(١) كمال الدين ص ٣١٦ وكفاية الأثر ص ٢٢٥ والإحتجاج ج ٢ ص ٩ وبحار الأنوار ج ١٤ ص ٣٤٩ وج ٤٤ ص ١٩ وج ٥١ ص ١٣٢ وج ٥٢ ص ٢٧٩ وكشف الغمة للإربلي ج ٣ ص ٣٢٨ والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٣٠٢ وغاية المرام ج ٢ ص ٢٨٥ وإلزام الناصب ج ١ ص ١٩٤ ومكيال المكارم ج ١ ص ١١٣ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليه السلام» للنجفي ج ٨ ص ٢٣٣.

مواقف أخرى، لكنه قال: إنه بايع مكرهاً^(١).

فلماذا إذا ننكر نحن ما يعترف هو به؟!

ونجيب: بأننا ننكر أن يكون قد بايع بيعة شرعية صحيحة، ولم ننكر أنهم جاؤوا به لمجلس البيعة، ومدوا يده فقبضها، فمدوها حتى استطاع أبو بكر أن يمسح عليها، ثم قالوا: بايع، بايع أبو الحسن.

(١) راجع: الغارات للثقفى ج ١ ص ٣٠٢ والإمامة والسياسة ج ١ ص ١٥٤ وكشف المحجة ص ١٧٤ عن رسائل الكليني، وبهج الصباغة ج ٤ ص ٤٣٠ و ٤٣٢.

وراجع قولهم: كان يقاد كالجمل المخشوش في: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٣ ص ٣٣ والإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٦٢ والصوارم المهركة ص ٢٢٠ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٦٥ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٦٨ وج ٢٩ ص ٦٢١ وج ٣٣ ص ٥٩ و ١٦٢ و ١٠٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ٥٠٥ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧٣٣ ونهج السعادة للمحمودي ج ٤ ص ١٩٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ٧٤ و ١٨٣ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج ١ ص ٣٧٤ وتقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٣٧ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٢٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٣٦٩ وسفينة النجاة للتكابني ص ٣٢٧ وصفين للمنقري ص ٨٧ والعقد الفريد ج ٤ ص ١٣٧ وصبح الأعشى ج ١ ص ٢٧٣ ومنهاج البراعة ج ١٩ ص ٩٢ و ١٠٤ عن العديد من المصادر.

إقتياد علي عليه السلام:

وثمة سؤال يطرح باستمرار، على سبيل الإستهجان، المستبطن للرفض، وهو:

هل صحيح أن علياً «عليه السلام» ربط بحبل، وسحب، واقتيد إلى أبي بكر، لبياعه في المسجد، على رؤوس الأشهاد؟! وأين هي شجاعة علي «عليه السلام»، وهو قاتل عمرو بن عبد ود، ومرحب، وقالع باب خير، وهازم المشركين في بدر وفي أحد، وحنين، وهازم اليهود في قريظة والنضير، وخير و.. و..؟! ونقول في الجواب ما يلي:

ألف: روي: أن علياً «عليه السلام» أخذ إلى البيعة ملبياً^(١).

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٤٥ وكتاب سليم بن قيس ص ٣٨٨ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٨٥ والإيضاح لشاذان ص ٣٦٧ و ٣٦٨ والسقيفة وفدك للجوهري ص ٧١ والإختصاص ص ١١ و ١٨٦ و ٢٧٥ والشافي لابن حمزة ج ٤ ص ٢٠٢ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٦٢ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ٢٧٩ وج ٣ ص ١٢ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٠ و ٢٢٧ و ٢٢٨ و ٢٦١ و ٣٠٠ و ٣٩٣ ونهج السعادة ج ١ ص ٤٤ وتفسير العياشي ج ٢ ص ٦٧. وراجع: الجمل للمفيد ص ٥٦ ونهج الإيمان ص ٤٩٢ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٢٧ و ٣٣٨ ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص ٥٨٢ وبيت الأحران ص ١٢٧ والأسرار الفاطمية ص ١١٧.

وفي رواية الإحتجاج: انطلقوا به ملبياً بحبل^(١). أو بثوبه^(٢).
 وبعض الروايات تذكر: أنهم قادوه في حمائل سيفه^(٣).
 والملبب: هو الذي جمعت ثيابه عند صدره ونحره^(٤)، في الخصومة، ثم
 تجره. أو يجعل في عنقه ثوب أو غيره، ثم يجرُّ به^(٥).
 ب: الحديث عن الشجاعة في غير محله هنا.. لأن أي عنف يثيره علي

(١) الإحتجاج (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٠٩ وقواعد آل محمد (مخطوط) ص ٦٦٩ و
 ٢٧٠.

(٢) نوادر الأخبار ص ١٨٣ وعلم اليقين ص ٢٨٦ و ٢٨٨ والإمام علي بن أبي طالب
 «عليه السلام» للهمداني ص ٧١٠ وبيت الأحزان ص ١١٧ و ١١٨ والأسرار
 الفاطمية ص ١٢١ و ١٢٢.

(٣) شجرة طوبى ج ٢ ص ٢٨٢.

(٤) الصحاح ج ١ ص ٢١٦ وراجع: إختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٥٢، ومجمع
 الفائدة للأردبيلي ج ١ ص ١٩٩ ولسان العرب ج ١ ص ٧٣٣ ومجمع البحرين
 ج ٤ ص ١٠٢ وشرح أصول الكافي ج ٦ ص ٢٠٠ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢١٦
 وج ٤٠ ص ٣٠٦ عن الجوهرى، والنهية لابن الأثير ج ١ ص ١٨٩ و (ط)
 مؤسسة إسماعيليان) ج ١ ص ١٩٣ والقاموس المحيط ج ١ ص ١٢٧ وكشف
 الغمة ج ١ ص ٣٠٤ وغريب الحديث لابن سلام ج ٣ ص ٣٠.

(٥) النهاية لابن الأثير (ط مؤسسة إسماعيليان) ج ١ ص ١٩٣ ولسان العرب ج ١
 ص ٧٣٤.

«عليه السلام»، أو يعطي مهاجميه مبرراً لإثارته، سوف ينتهي بقتل جميع المؤمنين في المدينة بأسرها.. لأنهم في ليلة دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ملأوها بالمشركين، حتى تضايقت بهم سككها وطرقاتها.. والمدينة بلد صغير جداً قد لا يصل عدد سكانه إلى ثلاثة أو أربعة آلاف نسمة، بين صغير وكبير، وامرأة ورجل، ومهاجري وأنصاري، وما إلى ذلك.

وقد أفاق الناس ليجدوا في أزقتها أربعة آلاف مقاتل على أقل تقدير. وقد شكلوا مجموعات لمداومة البيوت، واستخراج من فيها، وسحبهم بطريقة مهينة للبيعة. ولم يستطع، ولا يستطيع أحد من أصحاب علي «عليه السلام» ومحبيه الوصول إليه «عليه السلام». فأى عنف ينشأ بين المهاجمين وبينه «عليه السلام» سوف ينتهي باستئصال جميع هؤلاء المؤمنين الذي كانوا بمثابة أسرى بأيدي الفريق المناوئ.

فلا معنى للتفريط بهم في مثل هذه الحال، وعلى من يكون علي «عليه السلام» خليفة بعد الآن إن قتل هؤلاء؟!!

ومن الذي يحمي الإسلام ويدافع عنه في مواجهة قوى الطغيان؟

ومن الذي ينشر هذا الإسلام ويبلغه للأجيال اللاحقة؟

ومن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ومن يربي، ومن يعلم؟!!

ومن؟! ومن؟!!

ج: وهذا يفسر لنا وصية النبي «صلى الله عليه وآله» له «عليه السلام»

بأن لا يقاتلهم.

د: هذا كله، لو فرض أنه «عليه السلام» بقي حياً، ولم يقتل كما قتل الحسين «عليه السلام»؟!
 وإذا كان يحق لعلي «عليه السلام» أن يستجيب لدواعي الشجاعة، فليس له أن يفرط بأرواح الناس من دون فائدة تعود على الإسلام وأهله..
 وذلك ظاهر لا يخفى.

هل احتج علي عليه السلام بالنص؟!:

ويبقى سؤال يلح بطلب الإجابة.. وهو:
 هل احتج علي «عليه السلام» بالنص؟!..
 فإن كان الجواب بالإيجاب، فأين هو ذلك ما يشير إلى ذلك الإحتجاج؟!..
 وإن كان الجواب بالنفي، فلماذا لم يفعل ذلك؟!..
 والجواب:

أولاً: إن وضوح هذا الأمر للناس جميعاً يجعل الإحتجاج غير ذي أثر كبير.. لا سيما وأن عامة الناس قد بايعوا علياً «عليه السلام» يوم الغدير، الذي كان قبل سبعين يوماً فقط من استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله»..
 ..

ثانياً: قد عودنا أولئك الناس على مفاجآتٍ مثيرة فيما يرتبط بالأساليب التي يستفيدون منها للوصول إلى مآربهم.. فقد أطلق أبو بكر مقولته:

«نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة»، لإبطال مطالبة الزهراء «عليها السلام» له يارث أبيها، الثابت لها بنص القرآن الكريم.. مع أن القرآن أعظم الحجج على هذا الأمر وأبينها..

ومع أنه حتى لو صحت مقولة أبي بكر، فإن الصدقة التي يتركها المتصدق لا يستولي عليها أي كان من الناس، بل تبقى بيد القيم عليها المنصوب من قبل من تصدق بها نفسه..

فمن الذي يضمن أن يدعي أبو بكر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد عدل عما قرره في يوم الغدير، ونقضه؟! ولئن تجرأ أحد من الصحابة وأنكر ذلك، فإن هذا الإنكار قد لا يكون كافياً في إزالة الشبهة التي قد تراود أذهان الكثيرين ممن يأتي بعد ذلك من الأجيال..

ثالثاً: إن ما جرى فور وفاة النبي «عليه السلام» لم يترك مجالاً لأي احتجاج نافع، فقد توفي النبي «صلى الله عليه وآله» وأبو بكر في السنع كما يدعون.. فممنع عمر الناس من إعلان موته، وتهدهم (١).

ولا ندري لماذا غاب أبو بكر، وهو إنما امتنع من الخروج في جيش أسامة، لأنه لا يريد أن يفارق النبي «صلى الله عليه وآله» الذي كان على فراش المرض، ويخشى أبو بكر أن يموت في غيابه!!.

(١) وقد تحدثنا عن ذلك في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله». فراجع ما ذكرناه هناك، حين الحديث عن وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وجاء أبو بكر، فأعلن موت النبي «صلى الله عليه وآله»، مستدلاً بالآية الشريفة، فاقتنع عمر بها، مع أنهم قرؤوها على عمر قبل ذلك فلم يكثرث.. وفيما هم كذلك إذ جاء من أخبر أبا بكر وعمر بأمر السقيفة، فذهبا إليها وبقي علي «عليه السلام» منشغلاً بتغسيل وتكفين الرسول «صلى الله عليه وآله» والصلاة عليه ودفنه، وقد أنجز ذلك كله قبل أن يفرغ أهل السقيفة من سقيفتهم.

وقد صرحت بعض الروايات: بأنهم لما فرغوا من السقيفة جاؤوا فوراً إلى المسجد، وطرقوا الباب على علي «عليه السلام» وكانت الزهراء «عليها السلام» خلف الباب مباشرة، فلما سألت من الطارق، دفعوا الباب بقوة وعنف، وعصرت خلف الباب، وسقط بعض المدافعين في داخل البيت، فسمع علي «عليه السلام» الصوت فبادر إليهم فهربوا، وانشغل «عليه السلام» بمعالجة الزهراء «عليها السلام»..

وطبيعي أن يكون ذلك كله قد حصل خلال ثوان معدودة..

وفي تلك الليلة، أو في صبيحتها امتلأت المدينة بالرجال الذين كان أبو بكر - فيما يبدو هو الذي تدبر أمر حضورهم بهذه السرعة، ودلت النصوص أيضاً على أن الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام» قد تكرر في اليوم التالي، وجمع الحطب، وأضرمت النار بالباب، واقتحموا البيت، وأخرجوا علياً «عليه السلام» بالقوة والقهر..

واستخرجوا الناس من بيوتهم، وسحبوهم قهراً إلى البيعة، وواجهوهم

بالإهانات والتعديت^(١). فمتى أمكن لعلي «عليه السلام» أن يحتج وأن يتظلم؟! وأن يتكلم بقليل أو كثير؟! وهم يتعاملون معه ومع زوجته بهذه الطريقة الحادة، التي نتج عنها استشهاد الزهراء «عليها السلام»، وإسقاط جنينها، واحمرار عينيها، واسوداد متنها من الضرب..

بل لقد اعتدوا على الزهراء «عليها السلام» بالضرب ثلاث مرات..

رابعاً: بعض المصادر ذكرت أنه «عليه السلام» حين أمكنه أن يتكلم ويحتج بادر إلى ذلك، فاحتج بحديث الغدير، وذلك في نفس يوم البيعة لأبي بكر، فراجع^(٢)..

واحتج أيضاً بحديث الغدير يوم أتاه أبو بكر في وقت غفلة^(٣).

(١) وقد فصلنا ذلك كله حين الحديث عن استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وذلك في الأجزاء الأخيرة من كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله».

(٢) راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الخامسة) ج ٣٢ ص ٧٠ و ٧١ والإحتجاج ج ١ ص ١٨٤ و ١٨٥ و ٢١٣.

(٣) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٨ والخصال ج ٢ ص ٥٥٠ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني ج ٣ ص ٢٠٢ والإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ١٦٠ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٣٠٨ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٢٦ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٩ ص ٣٩ وغاية المرام ج ٢ ص ١٢٤ وج ٦ ص ١٣ وكشف المهم في طريق خبر غدير خم للسيد هاشم البحراني ص ٩٣.

وحين لقيه في سكة بني النجار^(١).

لماذا لم تحتج الزهراء عليها السلام بالغدير؟!:

وبما تقدم يجب أيضاً على سؤال: لماذا لم تحتج الزهراء «عليها السلام» بحديث الغدير، في خطبتها المشهورة في المهاجرين والأنصار؟! وهي «عليها السلام» التي تحدد وقت احتجاجها، ومناسبتها.. يضاف إلى ما تقدم:

- ١ - أنه لم ينقل أنها «عليها السلام» أشارت إلى حديث الغدير في احتجاجاتها في الفترة الأولى، فإنه لم يفسح المجال لأي احتجاج، لأن الأجواء كانت أجواء عدوان، وإيذاء، واغتصاب وقهر..
- ٢ - كما أن من المحتمل أن يكون قد غلب على ظنها أن الإشارة إلى النص في تلك الأجواء، قد يحمل أبا بكر على معارضة حجتها هذه بما يثير الشبهة حول هذا الحديث، ويبطل أثره.
- ولو بأن يدعى: أن النبي «عليه السلام» قد أسر إليه وإلى عمر بأنه قد عدل عن هذا الأمر، كما فعل في موضوع إرثها من أبيها.. وكما فعله حين استدل في السقيفة بمضمون حديث الأئمة من قريش.. وغير ذلك..
- ٣ - يضاف إلى ذلك: أنه لم تكن هناك حاجة للاستدلال، لأن من يفعل

(١) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٥ وإرشاد القلوب ص ٢٦٤ و ٢٦٥ والهداية الكبرى للخصيبي ص ١٠٢ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٩ ص ٤٠ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ١٤ والأنوار العلوية ص ٣٠٧.

ذلك يكون كناقل التمر إلى هجر.. لأن ما جرى في غدِير خم لم يغب بعد عن ذهن أحد..

٤ - علي أنه قد نقل:

ألف: أنها احتجت بحديث الغدير أيضاً، وإن لم نستطع تحديد وقت ذلك ومناسبته، فراجع (١).

ب: كما أن الطبرسي قد روى احتجاج الزهراء «عليها السلام» به على المهاجرين لبيتها بعد أيام من وفاة أبيها (٢).

ج: واحتجت «عليها السلام» به أيضاً على محمود بن لبيد (٣).

(١) أسنى المطالب للجزري ص ٤٩ - ٥١ والغدير ج ١ ص ١٩٧ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٨٨ وج ٩ ص ١٠٦ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٣٤ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص ١٣٢ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٢ ص ٣١٨ عن جامع الأحاديث للقمي ص ٢٧٣ وغاية المرام ج ٦ ص ١٢٢ والمناشدة والإحتجاج بحديث الغدير للشيخ الأميني ص ٧٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ٢٧ وج ٢٢ ص ١٢٢.

(٢) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٣ وبحار الأنوار ج ٢ ص ٢٠٥.

(٣) راجع: العوالم ج ١١ ص ٢٢٨ وبحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٥٢ وكفاية الأثر ص ١٩٧ والأنوار البهية ص ٣٤٣ وغاية المرام ج ١ ص ٣٢٦ وكشف المهم في طريق خبر غدِير خم ص ١٨٩.

د: قال شمس الدين أبو الخير الجزري الدمشقي المقرئ الشافعي ما يلي:
 فألطف طريق وقع بهذا الحديث وأغربه، ما حدثنا به شيخنا خاتمة
 الحفاظ، أبو بكر محمد بن عبد الله بن المحب المقدسي مشافهة: أخبرتنا
 الشيخة أم محمد زينب ابنة أحمد عبد الرحيم المقدسية، عن أبي المظفر محمد
 بن فتيان بن المثنى، أخبرنا أبو موسى محمد بن أبي بكر الحفاظ، أخبرنا ابن
 عمه والدي القاضي أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد المدني
 بقراءتي عليه، أخبرنا ظفر بن داعي العلوي باسترabad، أخبرنا والدي وأبو
 أحمد ابن مطرف المطرفي قالوا:

حدثنا أبو سعيد الإدريسي إجازة فيما أخرجه في تاريخ استرabad،
 حدثني محمد بن محمد بن الحسن أبو العباس الرشيدي من ولد هارون
 الرشيد بسمرقند وما كتبناه إلا عنه، حدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر
 الحلواني، حدثنا علي بن محمد بن جعفر الأهوازي مولى الرشيد، حدثنا بكر
 بن أحمد القسري.

حدثتنا فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر «عليه
 السلام»، قلن حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق، حدثتني فاطمة
 بنت محمد بن علي، حدثتني فاطمة بنت علي بن الحسين، حدثتني فاطمة
 وسكينة ابنتا الحسين بن علي عن أم كلثوم بنت فاطمة عن فاطمة بنت
 النبي، رسول الله «صلى الله عليه وآله» ورضي عنها، قالت:

أنسيتم قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم غدیر خم، من كنت
 مولاه فعلي مولاه؟!!

وقوله «صلى الله عليه وآله»: أنت مني بمنزلة هارون من موسى «عليهما السلام»؟!

وهكذا أخرجه الحافظ أبو موسى المدني في كتابه المسلسل بالأسماء، وقال: هذا الحديث مسلسل من وجه، وهو أن كل واحدة من الفواطم تروي عن عمّة لها، فهو رواية خمس بنات أخ كل واحدة منهن عن عمّتها^(١).

خطبة الزهراء عليها السلام والإحتجاج بالنص:

أما بالنسبة إلى خطبتها العظيمة في المهاجرين والأنصار، فقد كانت الحكمة تقتضي عدم التعرض ليوم الغدير بصراحة ووضوح.. إذ لو فعلت ذلك لأثيرت شبهة مفادها: أن مطالبتها بفدك وبالإرث جاءت على سبيل التحدي، وفي سياق الصراع على الحكومة والسلطة، وهو أمر يطمح الناس إليه، ويسيل لعابهم عليه.. على أن الأمر الهام جداً هو: أنها «عليها السلام» قد وضعت أبا بكر

(١) راجع: أسنى المطالب للجزري ص ٤٩ - ٥١ وأسمى المناقب للمحمودي ص ٣٢ و ٣٣ عن ابن عساكر في ترجمة الإمام علي «عليه السلام» (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ٣٩٥ وقال: رواه ابن عقدة في حديث الولاية، والمنصور الرازي في كتاب الغدير حديث ١٢٣، وراجع: مودة القربى (المودة الخامسة)، وتوضيح الدلائل.

- في تلك الخطبة - بين فكي كماشة..

بيان ذلك:

أنها «عليها السلام» حين ذكرت موضوع الإرث في خطبتها قد بينت بداهة هذا الأمر، وشدة وضوحه، واستدلّت عليه بما يزيل كل شبهة. ويقرّ لها به كل منصف، ويفهمه العالم والجاهل..

وبذلك تكون قد وضعت أبا بكر أمام خيارين، لا ثالث لهما:

الخيار الأول: أن يعترف لها بصحة ذلك كله.. ويتراجع عن موقفه، ويسلم لها إرثها من أبيها..

وذلك يعني: أنه كان إما جاهلاً بأبسط الأمور الشرعية، وأبدها وأوضحها، وبما يعرفه حتى الصبيان.. ومن كان كذلك، فهو لا يصلح لمقام خلافة النبوة، الذي يفرض عليه تعليم الناس أحكام دينهم، وإجراء أحكام الله فيهم وعليهم، وأخذهم بها.. فإن من يجهل هذه الواضحات كيف يمكن أن نثق بمعرفته بالأمور الدقيقة والعميقة والمشتبهة على غيره؟! ولا تصح دعوى: أنه غفل عن هذا الحكم، فإن الغفلة عن الأمور البديهية غير مقبولة. ولا سيما إذا صاحب هذه الغفلة مبادرة وجهد لإجراء الحكم المناقض لذلك الأمر البديهي والواضح..

الخيار الثاني: أن يصر على مخالفة القرآن، وعلى نقض حكم الله في الإرث حتى مع تنبيهه إليه، على رؤوس الأشهاد، وبخطبة رنانة تنشئها «عليها السلام» في مقام التحدي له، والإحتجاج عليه..

وذلك معناه: أنه لا يملك من التقوى، ومن الإلتزام بأحكام الله

وشرائعه ما يردعه عن هذه المخالفة الصريحة والواضحة ..

ومن كان كذلك لا يستحق أن يجلس مجلس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويحكم باسمه.

كما أن الناس سوف يشعرون أنه غير مأمون على أموالهم، فهل يأمنونه على أعراضهم ودمائهم؟!!

على أن من الواضح: أن الكلمة التي أطلقها أبو بكر ونسبها إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».. لا تدل على مطلوبه.. فإن قوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث. إنما اقتطعه من حديث، أريد به بيان زهد الأنبياء بالدنيا، وأنهم لم يأتوا لجمع الأموال، وخبزها، ثم توريثها لأحفادهم..
والعبارة هي التالية: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث درهماً ولا ديناراً، ولا ذهباً ولا فضة».

وهذه العبارة لا تنافي أصل مشروعية التوارث بين الأنبياء وعوائلهم، ولذا دعا زكريا ربه، فقال: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾^(١). وهو إنما يدل على إرث المال.

وعبارة: «ما تركناه صدقة»، إنما هي إضافة تفرد بها أبو بكر..

وحتى لو كانت هذه العبارة ثابتة من قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإنها لا تدل على مطلوب أبي بكر..

فقد يقال: إنه «صلى الله عليه وآله» ينشئ التصديق بنفس هذه الكلمة،

(١) الآيتان ٥ و ٦ من سورة مريم.

ونحن نستبعد ذلك، لأنّه تكلم بصيغة الجمع، ولم يقل: ما تركته صدقة.. والأظهر: أنه «صلى الله عليه وآله» يخبر عن جميع الأنبياء، فيقول: إن ما يتركونه يكون صدقة.

فإن كان الأمر كذلك، فالصدقة التي يتركها الميت يكون أمرها إلى وصيّيه، وهو الذي يشرف على إنفاقها في مواردّها، أو إيصالها إلى مستحقّيها.. ووصيّ النبي «صلى الله عليه وآله» هو: خصوص عليّ «عليه السلام». كما صرّحت به النصوص الكثيرة عند السنّة والشيعّة.

ولا تدخل الصدقات في دائرة اختصاص الحاكم، ولا يعود أمرها إليه، فلماذا يصرّ أبو بكر على وضع يده عليها؟!

وإن قرئت كلمة: «صدقة» بالنصب. فإن كان المراد: أن الأنبياء لا يورثون الصدقات التي يتركونها بعدهم..

فذلك لا يفيد أبا بكر في شيء أيضاً. إذ لا بد من إثبات كونه قد تصدق بها في حال حياته..

وإن كان المراد نفي أن يكون ما يتركه الأنبياء صدقة - فالأمر يصبح أوضح وأصرح.

الفصل الخامس:

الأنصار.. بعد فوات الأوان!!

حركة الأنصار خنقت قبل ولادتها:

قال الزبير: وحدثنا محمد بن موسى الأنصاري المعروف بابن مخرمة، قال: حدثني إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، قال:

لما بويع أبو بكر، واستقر أمره، ندم قوم كثير من الأنصار على بيعته، ولام بعضهم بعضاً، وذكروا علي بن أبي طالب، وهتفوا باسمه، وإنه في داره لم يخرج إليهم، وجزع لذلك المهاجرون، وكثر في ذلك الكلام.

وكان أشد قريش على الأنصار نفر فيهم، وهم سهيل بن عمرو، أحد بنى عامر بن لؤي، والحارث بن هشام، وعكرمة بن أبي جهل المخزوميان. وهؤلاء أشرف قريش الذين حاربوا النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم دخلوا في الاسلام، وكلهم موتور قد وتره الأنصار.

أما سهيل بن عمرو فأسره مالك بن الدخشم يوم بدر.

وأما الحارث بن هشام، فضربه عروة بن عمرو، فجرحه يوم بدر، وهو فار عن أخيه.

وأما عكرمة بن أبي جهل، فقتل أباه ابنا عفراء، وسلبه درعه يوم بدر زياد بن لييد، وفي أنفسهم ذلك.

فلما اعتزلت الأنصار تجمع هؤلاء، فقام سهيل بن عمرو وقال:

يا معشر قريش، إن هؤلاء القوم قد ساهم الله الأنصار، وأثنى عليهم في القرآن، فلهم بذلك حظ عظيم، وشأن غالب، وقد دعوا إلى أنفسهم، وإلى علي بن أبي طالب، وعلي في بيته لو شاء لردهم، فادعوهم إلى صاحبكم وإلى تجديد بيعته، فإن أجابوكم وإلا قاتلوهم، فوالله إني لأرجو الله أن ينصركم عليهم كما نصرتم بهم.

ثم قام الحارث بن هشام، فقال: إن يكن الأنصار تبوأت الدار والايان من قبل، ونقلوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى دورهم من دورنا، فأووا ونصروا، ثم ما رضوا حتى قاسمونا الأموال^(١)، وكفونا العمل، فإنهم قد لهجوا بأمر إن ثبتوا عليه، فإنهم قد خرجوا مما سموا به، وليس بيننا وبينهم معاتبة إلا السيف، وإن نزعوا عنه فقد فعلوا الأولى بهم والمظنون معهم.

ثم قام عكرمة بن أبي جهل، فقال: والله لولا قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: (الأئمة من قريش) ما أنكرنا إمرة الأنصار، ولكانوا لها أهلاً، ولكنه قول لا شك فيه ولا خيار، وقد عجلت الأنصار علينا، والله ما قبضنا عليهم الأمر ولا أخرجناهم من الشورى، وإن الذي هم فيه من فلتات الأمور، ونزغات الشيطان، وما لا يبلغه المنى، ولا يحمله الأمل.

(١) مواقف الشيعة للأحمدي الميانجي ج ٣ ص ١٦٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦

أعدروا إلى القوم، فإن أبوا فقاتلوهم، فوالله لو لم يبق من قريش كلها إلا رجل واحد لصير الله هذا الامر فيه.

قال: وحضر أبو سفيان بن حرب، فقال: يا معشر قريش، إنه ليس للأنصار أن يتفضلوا على الناس حتى يقروا بفضلنا عليهم، فإن تفضلوا فحسبنا حيث انتهى بها، والا فحسبهم حيث انتهى بهم، وأيم الله لئن بطروا المعيشة، وكفروا النعمة، لنضربنهم على الاسلام كما ضربوانا عليه.

فأما علي بن أبي طالب فأهل والله أن يسود على قريش، وتطيعه الأنصار.

فلما بلغ الأنصار قول هؤلاء الرهط قام خطيبهم ثابت بن قيس بن شماس فقال: يا معشر الأنصار، إنما يكبر عليكم هذا القول لو قاله أهل الدين من قريش، فأما إذا كان من أهل الدنيا لا سيما من أقوام كلهم موتور، فلا يكبرن عليكم، إنما الرأي والقول مع الأخيار المهاجرين، فإن تكلمت رجال قريش، الذين هم أهل الآخرة مثل كلام هؤلاء، فعند ذلك قولوا ما أحببتهم، وإلا فامسكوا^(١).

ونقول:

لا حاجة بنا إلى التعليق على هذا النص، غير أننا نحب تذكير القارئ بما

يلي:

هتاف الأنصار باسم علي عليه السلام:

إن الأنصار حين ندموا على بيعة أبي بكر، لم يهتفوا باسم سعد بن

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٢٥.

عبادة، حتى الخزرج منهم، ولا باسم أي كان من الأنصار، أو المهاجرين، بل هتفوا باسم علي «عليه السلام»، دون سواه، لأنه «عليه السلام» هو الذي سمعوا الآيات والنصوص النبوية بالإمامة والخلافة عليه، وهو الذي نصبه لهم في غدير خم في حجة الوداع إماماً وولياً، وبايعوه، وقال له بعض من انقلب عليه:

بخٍ بخٍ لك يا علي، لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة..
وأراد «صلى الله عليه وآله» أن يكتب له بذلك قبيل موته، فاتهمه بالهتجر، بعض من شمر عن ساعد الجدل لتشديد بيعة صاحبه، وثم هاجم بيته فكان أن هتفوا باسمه دون سواه، لأنه هو الذي يملك كل المواصفات المقبولة والمعقولة، والمرضية لمقام الإمامة، وخلافة النبوة..

ولأنه «عليه السلام» هو الذي ظهر أنه لا يهتم إلا برضا الله ورضا رسوله، ولو هوجم بيته، وهتكت حرمة، وأحرق بيته، وقتل ولده، وضربت زوجته، وهي سيدة نساء العالمين، ضرباً يؤدى بها الموت ولو بعد حين.. رغم أنه قالع باب خيبر، وهازم الأحزاب، ونصر الله نبيه بيده يوم بدر وأحد، والنضير، وقريظة وذات السلاسل، ويوم حنين وغير ذلك..

علي عليه السلام لم يخرج إلي مؤيديه:

وقد صرحت الرواية: بأن الأنصار هتفوا باسم علي «عليه السلام»، ولكنه «عليه السلام» التزم داره، ولم يخرج إليهم.
وهذا معناه:

ألف: إنه كان يعلم أن ندم الأنصار كان متأخراً، وأن هتافهم بإسمه لا

يفيد الآن شيئاً، لأن نقض ما أبرم لن يكون ميسوراً إلا إذا سفكت الدماء، وقتل الناس بعضهم بعضاً، وثارَت الفتن، وبثت الأحقاد.

وهذا هو المحذور الذي كان «عليه السلام» يريد للأمة أن لا تقع فيه.

ب: إن هذا الإعتكاف منه «عليه السلام» يدل على أنه لم يكن هو الذي دبر هذا الذي جرى من الأنصار، بل كان مبادرة عفوية، ومجرد صحوة ضمير منهم، فلا داعي لإصطياد أهل الأهواء، وصناع الفتن بالماء العكر.

ج: إنه يدل أيضاً على أنه لا يريد لهذه الحركة أن تتنامى إلى الحد الذي توجد بسببها مشكلة توجب المزيد من تعقيد الأمور.

كما أنه لا يريد أن يواجه الأنصار بالرد والرفض المؤدي لشعورهم بالفشل والخيبة، لأن شعورهم الذي دفعهم لهذا الموقف شعور نبيل ومرضي لله، لكن المانع من مجارة هذا الشعور ليس هو خطأ الأنصار، بل هو إصرار المتشبهين بالحكم على الإحتفاظ به، ولو بقيمة إحراق الأخضر واليابس..

جزع المهاجرين:

وتقدم: أن المهاجرين جزعوا لحركة الأنصار هذه..

وسبب هذا الجزع أنهم توقعوا أن تنجرّ الأمور إلى نزاع مسلح يكلفهم أثمناً باهظة جداً، ثم لا يعلم إلا الله ماذا ستكون النتائج..

والمهاجرون وإن كان أكثرهم يؤيد أبا بكر، ويلتزم بالدفاع عن موقعه، ولكن المشكلة بالنسبة إليهم هي:

أولاً: أنهم ليسوا في بلادهم، ولا بين عشائرتهم ولا في محيطهم الذي نشأوا فيه.

ثانياً: إنهم يخشون صولة علي «عليه السلام» والهاشميين.

ثالثاً: إنهم يعلمون أن خيار وكبار الصحابة سيكونون مع علي «عليه السلام»..

أقوال متبادلة بين القرشيين، والأنصار:

ألف: يلاحظ: أن القرشيين الثلاثة الذين كانوا يدبرون للحرب مع الأنصار، بالإضافة إلى أنهم ظنوا: أن علياً «عليه السلام» حين اعتزل في بيته، فظنوا أنه انسحب، وخرج عن دائرة التحدي ذاهلين عن أن اعتزاله هذا ليس معناه أنه يريد أن يلقي الحبل على الغارب، وأن يفسح المجال لقريش لكي توقع بالأنصار.

فإنه «عليه السلام» وجميع من معه من الهاشميين، وخيار الصحابة وسواهم يقرون ويعترفون بفضل الأنصار، وعظيم منزلتهم، وبالغ أثرهم، ولا يمكن التفريط بهم في الساعات الحرجة..

ب: واللافت هنا: أن الأنصار يهتفون بإسم علي «عليه السلام»، ولكن هؤلاء القرشيين - وعلى رأسهم سهيل بن عمرو يتهمونهم بأنهم: إنهم دعوا إلى أنفسهم، ويعتبرون دعوتهم هذه نقضاً لبيعتهم أبا بكر، فيحتاجون إلى تجديد هذه البيعة.

ج: ويعتبر الحارث بن هشام أن دعوة الأنصار هذه تحبط عمل

الأنصار، وتسقط كل فضائلهم، وتضيع أعمالهم في خدمة هذا الدين.. حيث قال: فإنهم لهجوا بأمر إن ثبتوا عليه، فإنهم قد خرجوا مما وسموا به.

د: إن عكرمة يحتج بحديث الأئمة من قريش.. ولكنه نسي قول أمير المؤمنين «عليه السلام»: احتجوا بالشجرة، وأضاعوا الثمرة..

هـ: لقد حدد ثابت بن قيس خطيب الأنصار - الضابطة، ويّن المعيار.. وهو أن هؤلاء الذين تكلموا بما تكلموا به هم أهل الدنيا، وكلهم موتور.. فلا عبرة بأقوالهم..

والعبرة إنما هي بأقوال الأخيار، وأهل الآخرة من المهاجرين.. فإن تكلموا بما تكلم به أهل الدنيا، فمعنى ذلك أن المعايير أصبحت مفقودة، والضوابط غير موجودة.. وإن قالوا ما يمليه عليهم العقل والشرع والدين فاقبلوا منهم، ولا تنساقوا مع أهل الدنيا، ولا تجاروهم الكلام، فإنهم يسوقونكم إلى أجواء العصبية الجاهلية، ومنطق أهل الأهواء.

لا نجيبك إلا أن يأمرنا أبو الحسن:

و حين تهجم عمرو بن العاص على الأنصار في المسجد «التفت فرأى الفضل بن العباس بن عبد المطلب، فندم على قوله، للخؤولة التي بين ولد عبد المطلب وبين الأنصار، ولأن الأنصار كانت تعظم علياً، وتهتف باسمه حينئذ.

فقال الفضل: يا عمرو، إنه ليس لنا أن نكتم ما سمعنا منك، وليس لنا أن نجيبك، وأبو الحسن شاهد بالمدينة، إلا أن يأمرنا فنفعل.

ثم رجع الفضل إلى علي فحدثه، فغضب، وشتم عمرواً، وقال: آذى الله ورسوله، ثم قام فأتى المسجد، فاجتمع إليه كثير من قريش، وتكلم مغضباً، فقال:

يا معشر قريش، إن حب الأنصار إيمان، وبغضهم نفاق، وقد قضاوا ما عليهم، وبقي ما عليكم، واذكروا أن الله رغب لنبئكم عن مكة، فنقله إلى المدينة، وكره له قريشا، فنقله إلى الأنصار، ثم قدمنا عليهم دارهم، فقاسمونا الأموال، وكفونا العمل، فصرنا منهم بين بذل الغني وإيثار الفقير.

ثم حاربنا الناس، فوقونا بأنفسهم، وقد أنزل الله تعالى فيهم آية من القرآن، جمع لهم فيها بين خمس نعم، فقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

ألا وإن عمرو بن العاص قد قام مقاماً آذى فيه الميت والحي، ساء به الواتر، وسر به الموتور. فاستحق من المستمع الجواب، ومن الغائب المقت، وإنه من أحب الله ورسوله أحب الأنصار، فليكف عمرو عنا نفسه.

قال الزبير: فمشت قريش عند ذلك إلى عمرو بن العاص، فقالوا: أيها الرجل، أما إذا غضب علي فاكفف.

وقال خزيمة بن ثابت الأنصاري يخاطب قريشاً:

(١) الآية ٩ من سورة الحشر.

أيال قريش أصلحوا ذات بيننا وبينكم قد طال حبل التماحك^(١)
 فلا خير فيكم بعدنا فارقوا بنا ولا خير فينا بعد فهر بن مالك
 كلانا على الأعداء كف طويلة إذا كان يوم فيه جب الحوارك^(٢)
 فلا تذكروا ما كان منا ومنكم ففي ذكر ما قد كان مشى التساوك^(٣)

قال الزبير: وقال علي للفضل: يا فضل، انصر الأنصار بلسانك ويدك،
 فإنهم منك وإنك منهم، فقال الفضل:

قلت يا عمرو مقالاً فاحشاً إن تعد يا عمرو الله فلك
 إنما الأنصار سيف قاطع من تصبه ظبة السيف هلك^(٤)
 وسيوف قاطع مضربها وسهام الله في يوم الحلك
 نصروا الدين وآووا أهله منزل رحب ورزق مشترك
 وإذا الحرب تلظت نارها بركوا فيها إذا الموت برك

ودخل الفضل على علي «عليه السلام» فأسمعه شعره، ففرح به،
 وقال: وريت بك زنادي يا فضل، أنت شاعر قريش وفتاها، فأظهر شعرك،
 وابعث به إلى الأنصار.

(١) التماحك: اللجاج.

(٢) كناية عن الشدة، والحارك: عظم على الظهر.

(٣) التساوك: المشي الضعيف.

(٤) ظبة السيف: حده.

فلما بلغ ذلك الأنصار، قالت: لا أحد يجيب إلا حسان الحسام.

فبعثوا إلى حسان بن ثابت، فعرضوا عليه شعر الفضل، فقال: كيف أصنع بجوابه! إن لم أتحر قوافيه فضحني، فرويدا حتى أقفو أثره في القوافي. فقال له خزيمة بن ثابت: أذكر علياً وآله يكفك عن كل شيء فقال:

جزى الله عنا والجزاء بكفه	أبا حسن عنا ومن كأبي حسن
سبقت قريشا بالذي أنت أهله	فصدرك مشروح، وقلبك ممتحن
تمنت رجال من قريش أعزة	مكانك هيهات الهزال من السمن!
وأنت من الاسلام في كل موطن	بمنزلة الدلو البطين من الرسن
غضبت لنا إذ قام عمرو وبخطبة	أما تبهما التقوى وأحيا بها الإحن
فكنت المرجى من لؤي بن غالب	لما كان منهم، والذي كان لم يكن
حفظت رسول الله فينا وعهده	إليك ومن أولى به منك من ومن!
ألست أخاه في الهدى ووصيه	وأعلم منهم بالكتاب وبالسنن
فحقك ما دامت بنجد وشيخة	عظيم علينا ثم بعد على اليمن

قال الزبير: وبعثت الأنصار بهذا الشعر إلى علي بن أبي طالب، فخرج

إلى المسجد، وقال لمن به من قريش وغيرهم:

يا معشر قريش، إن الله جعل الأنصار أنصاراً، فأثنى عليهم في الكتاب، فلا خير فيكم بعدهم، إنه لا يزال سفيه من سفهاء قريش وتره الاسلام، ودفعه عن الحق، وأطفاً شرفه، وفضل غيره عليه، يقوم مقاماً فاحشاً فيذكر الأنصار، فاتقوا الله وارعوا حقهم، فوالله لو زالوا لزلت معهم، لأن رسول

الله قال لهم: «أزول معكم حينما زلتم».

فقال المسلمون جميعاً: رحمك الله يا أبا الحسن! قلت قولاً صادقاً^(١).

ونقول:

يستوقفنا هنا ما يلي:

الأنصار تعظم علياً عليه السلام:

صرحت الرواية: بأن الأنصار كانت تعظم علياً.. وكأن المقصود أن هذا التعظيم كان هو الأمر الطبيعي لدى الأنصار، لا من حيث أنها تريد ترشيحه للخلافة أو لا تريد.

وذلك على خلاف أكثر المهاجرين الذين كانوا يناون بأنفسهم عنه، ويسعون إلى تصغير قدره، والحط من مقامه.. وفقاً لما روي عنه «عليه السلام»: اللهم عليك بقريش، فإنهم قطعوا رحمي، وأكفأوا إنائي، وصغروا عظيم منزلتي^(٢).

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٣٦.

(٢) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) الرسالة رقم (٣٦) وقسم الخطب رقم (٢١٢)

و (٣٢) و (١٣٧) وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٩٦ وج ٢ ص ١١٩

والغارات ج ١ ص ٣٠٩ وج ٢ ص ٤٥٤ و ٤٢٩ و ٤٣٠ وأنساب الأشراف

(بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٧٤ فما بعدها، وبحار الأنوار (ط قديم) ج ٨

ص ٦٢١ والإمامة والسياسة ج ١ ص ١٥٥. وراجع كتابنا: دراسات وبحوث

في التاريخ والإسلام ج ١ ص ١٧٥ و ١٧٦ للإطلاع على مصادر أخرى.

الفضل يرجع إلى علي عليه السلام لا إلى العباس:

وقد لاحظنا هنا أموراً:

أحدها: أنه يرى أن علياً «عليه السلام» هو مرجعيته، وليس أباه العباس بن عبد المطلب، مع أن العباس أسن من علي «عليه السلام»، وهو عم علي «عليه السلام» ووالد الفضل هذا.

الثاني: إن ما يثير الإعجاب والإكبار هو هذه الإنضباطية التامة من قبل أصحاب أمير المؤمنين «عليه السلام»، فلا يتصرفون من عند أنفسهم، ولا يتركون لإنفعالاتهم أن تستأثر بمواقفهم، أو أن تخل بهذا الإنضباط الدقيق والصارم..

فسلام الله عليك يا أمير المؤمنين وعلى من علمتهم، وربيتهم، وهديتهم ورحمة الله وبركاته..

الثالث: إن أصحابه «عليه السلام» صادقون وصریحون حتى مع مناوئتهم، ولا يهابون أن يخبروهم بأنهم سوف يبلغون قادتهم بما كان منهم.. وهذا الصدق وهذه الصراحة، مسؤولية ورسالة وقيمة لا يحملها ولا يؤديها إلا أهلها من الأحرار، والشجعان من الرجال، الذين يحترمون أنفسهم، ويريدون أن يفرضوا قيمهم حتى على أعدائهم، ومنها الإلتزام بالصدق والصراحة، وأن يروا ذلك قيمة ويتخذوه منهجاً، يعطي الإنسان قدراً من الإحترام والقيمة.

الرابع: إن هذا الأمر الذي يجري بين عمرو بن العاص والأنصار لا ربط له بعلي «عليه السلام» بحسب الظاهر، بل هو مسألة مساجلات في

أمر يخص الفريقين، من حيث تنافسهما في أمر الخلافة وصراعهما على النفوذ، ولم يذكر علي «عليه السلام» في كلام ابن العاص، ولا في كلام غيره، فلماذا يريد الفضل أن يبلغه بما يجري، وبما سمعه من عمرو بن العاص؟!!

ولماذا لم يقل ابن العاص للفضل: لا شأن لعلي «عليه السلام» في هذا الأمر؟! ليس سبب ذلك أنهم يرون أن لعلي الحق في التدخل لنصرة كل مظلوم، وتأييد الحق لكل ذي حق.. وأن يتصدى للفتنة التي يريد أن يثيرها أي كان من الناس.؟!!

دفاع علي عليه السلام عن الأنصار:

وقد جاء دفاع علي «عليه السلام» عن الأنصار حين بدا أن الصراع أصبح بينهم وبين قريش، ولم يكن هناك أي أثر لقضية أمير المؤمنين في اليين.. وبدا أن عمرو بن العاص يريد أن ينكر كل فضل، بل كل أثر للأنصار في نصرة الإسلام، وأن ينكر أن يكون الأنصار قد أحسنوا إلى قريش وسواها ممن هاجر إليهم..

بل هو يقلب الحقائق، ويجعل المهاجرين من قريش هم أهل الفضل على الأنصار، حتى ليقول: «ولنحن الذين أفسدنا على أنفسنا، أحرزناهم من كل مكروه، وقدمناهم إلى كل محبوب، حتى أمنوا الخوف. فلما جاز لهم ذلك صغروا حقنا، ولم يراعوا ما أعظمنا من حقوقهم».

فلما رأى علي «عليه السلام» أن هذا هو منطق التزوير لحقائق التاريخ، بهدف جعله ذريعة للظلم والتعدي، كان لا بد له من التصدي له، والإعلان

بالنكير عليه..

واللافت: أنه «عليه السلام» لم يتكلم بطريقة المنكر لكلام ابن العاص، أو المؤنب له.. بل تكلم بطريقة المقرر للحقائق، والراوي لها، والمرسل لها إرسال المسلمات، ثم هو يصرح بأن الفريق الآخر لا يزال مطالباً بواجبات لم ينجزها.

وقد أكد «عليه السلام» على البعد الأخلاقي في تعامل الأنصار مع القضايا، وأنه قد تجاوز الحدود في رقيه، وفي قيمته. وفي امتداد آفاه.

وقد ساق «عليه السلام» بياناته، ورسم حركته وموقفه بطريقة اضطرت قريشاً نفسها لأن تبادر إلى التصدي لعمر بن العاص، لأنه «عليه السلام» وضعها في مأزق حقيقي، حين صرح بالحقائق الدامغة، بطريقة لا تسيع لأحد التملص منها، إلا إن كان يريد أن يتنكر لأبده البدييات، وأوضح الواضحات، ولا سيما في الأمور الأخلاقية والواقعية، لأن هذا التنكر سيلحق بقريش ضرراً بالغاً هي في غنى عنه..

أما إذا غضب علي فاكفف:

وحين وجدت قريش نفسها في مأزق.. ولا يمكنها أن تقدم أي مبرر معقول، أو مقبول لهذا التعدي على الأنصار.. تخوفت من أن يؤدي سكوتها عن عمرو بن العاص، ومن معه إلى تصدي علي «عليه السلام» له ولهم، دفاعاً عن الحق، ونصرة للمظلوم.

وانحياز علي «عليه السلام» للأنصار ضدها معناه انحياز بني هاشم، والأخيار من الصحابة بجميع فئاتهم معه، فبادرت إلى التراجع خطوة إلى

الوراء، ولكنها لم تعترف بالخطأ، بل اكتفت بالإعلان عن دافعها للتراجع، وهو أن لا يغضب علي «عليه السلام»، فقالوا لابن العاص: أيها الرجل، أما إذا غضب علي فاكفف..

وهذا وإن كان في حد نفسه غير كاف، ولكنه «عليه السلام» لم يكن يريد أكثر من لجم الطوفان، ودرء الفتنة، ولو بهذا المقدار..

الفضل ينصر الأنصار بلسانه:

وقد طلب «عليه السلام» من الفضل أن ينصر الأنصار بلسانه، فإنه منهم وهم منه.. ونعتقد أن المقصود بهذا التعبير هو أنهم أهل مرام واحد. وهناك أيضاً قواسم مشتركة من حيث الأخوة الإيمانية، وسلامة الطوية. واشترك في الغايات والأهداف الكبرى.. في مقابل الفئة الأخرى التي وإن كان الفضل منها في نسبه، وهم عشيرته، وعصبته، ولكنه غريب عنهم في فكره وفي قيمه، وفي سلوكه، وفي أهدافه وغاياته.

فالمحرك له هو رضا الله، وهدفه الحفاظ على الدين وأهله، والمحرك لهم هو طموحاتهم، وأهواؤهم، وأهدافهم هي الحصول على الدنيا بأي قيمة كانت.

يكفيك ذكر علي عليه السلام:

وعن شعر الفضل نقول:

١ - إن الأمر الذي لم نكن نتوقعه هو أن علياً «عليه السلام» قد منح الفضل بن العباس وسام شاعر قريش وفتاها.. مع أننا إذا راجعنا الكتب

المهتمة بالشعر العربي نلاحظ: تجاهلهم الواضح للفضل وشعره. ولا حاجة إلى بيان دوافعهم إلى هذا التجاهل.

٢ - لقد ظهرت دلائل واقعية هذا الوسام من تحير حسان بن ثابت في الجواب عن شعر الفضل، وإظهار عجزه عن مجاراته: حتى أشاروا عليه بأن يتحاشى ذلك، ويكتفي بطرح موضوع آخر في شعره، لا يتصل بشعر الفضل.. وهكذا كان..

٣ - إن مشورة خزيمة بن ثابت على حسان بأن يقتصر في شعره على مدح أمير المؤمنين علي «عليه السلام»، فإنه يكفيه عن كل شيء.. تدل على عظمة أمير المؤمنين، التي كانت قريش تسعى للتعتيم عليها قدر الإمكان، كما تقدم في كلامه «عليه السلام»..

٤ - ورد في شعر حسان: أن علياً «عليه السلام» سبق قريشاً بالفضل والمقام.. وتمنى رجال من قريش نيل مقامه.. وهم بالنسبة إليه بمثابة الفاقد من الواجد، والهزال من السمن..

٥ - ورد في شعر حسان أيضاً أن علياً أخو النبي «صلى الله عليه وآله» ووصيه، وأعلمهم بالكتاب وبالسنن..

لوزالوا لزلت معهم:

وقد جاء تهديد علي «عليه السلام» لقريش حاسماً وحازماً، مؤيداً بالقسم بالله تعالى.. وعلي «عليه السلام» الذي لا يخيس بوعده، ولا بعهده لا يمكن أن يحنث بيمينه!! فكيف إذا كان هذا اليمين على فعل أمر كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد قرره، فقد قال لهم بعد أن استنكر ظلم

سفهاء قريش الموتورين، ومن أطفأ الله شرفه، وفضّل غيره عليه: «فاتقوا الله، وارعوا حقهم، فوالله لو زالوا لزلت معهم، لأن رسول الله قال لهم: أزول معكم حيث زلتم..»

فقال المسلمون جميعاً: رحمك الله يا أبا الحسن، قلت قولاً صادقاً..

فاضطر عمرو بن العاص إلى الخروج من المدينة حتى رضي عنه علي والمهاجرون.

الفهارس:

١ - الفهرس الإجمالي

٢ - الفهرس التفصيلي

١ - الفهرس الإجمالي

- الفصل الثالث: أين مات النبي ﷺ وكيف غسل؟! ٥ - ٥٠
- الفصل الرابع: التكفين.. والصلاة.. والدفن..... ٥١ - ٩٠
- الفصل الخامس: أحداث تتصل بموت النبي ﷺ ٩١ - ١١٤
- الفصل السادس: السقيفة.. بروايتهم..... ١١٥ - ١٣٢
- الفصل السابع: السقيفة.. تحت المجهر..... ١٣٣ - ١٧٤
- القسم الثاني: من وفاة النبي ﷺ إلى بيعة علي عليه السلام

الباب الأول: كيف حدث الانقلاب؟!

- الفصل الأول: الخلافة في إطارها العام..... ١٧٩ - ٢١٦
- الفصل الثاني: هكذا حدث الانقلاب ٢١٧ - ٢٨٠
- الفصل الثالث: طلب النصرة..... ٢٨١ - ٣٠٤
- الفصل الرابع: البيعة.. الإحتجاج..... ٣٠٥ - ٣٣٠
- الفصل الخامس: الأنصار.. بعد فوات الأوان!! ٣٣١ - ٣٤٩
- الفهارس: ٣٥٠ - ٣٦٣

٢ - الفهرس التفصيلي

الفصل الثالث: أين مات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ... وكيف غسل؟!

- ٧ علي عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَرَضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:
- ٩ علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْخُلُ مَلِكُ الْمَوْتِ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:
- ١٢ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَاتَ فِي بَيْتِ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ:
- ١٣ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَاتَ عَلَى صَدْرِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
- ١٨ يَغْسَلُ كُلُّ نَبِيٍّ وَصِيَّهُ:
- ١٩ علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَطْرُدُ الشَّيْطَانَ:
- ٢١ تَغْسِيلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:
- ٢٦ علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَغْسَلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحْدَهُ:
- ٣٦ رُؤْيَا عَوْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:
- ٤٣ إِفْتِرَاؤُهُمْ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
- ٤٦ نِصُوصٌ أُخْرَى حَوْلَ تَغْسِيلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:
- ٤٧ إِحْتِضَانُ فَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:
- ٤٩ علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَمْسَحُ عَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِلِسَانِهِ:

٥٠ غسل مس الميت:

الفصل الرابع: التكفين.. والصلاة.. والدفن..

٥٣ حنوط النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

٥٤ تكفين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

٥٦ علي عليه السلام كفن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وحده:

٦٣ تناقض موهوم:

٦٣ الصلاة على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

٦٨ صلاة أهل السقيفة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

٧٠ صلاة علي وأهل البيت عليهم السلام:

٧٤ إجراءات دفن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في الرواية والتاريخ:

٧٩ أبو طلحة يلحد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

٨٠ أبو عبيدة لم يلحد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

٨١ لم ينزل في حفرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غير علي عليه السلام:

٨٢ قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

٨٤ هل نزل المغيرة في قبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

٨٥ علي عليه السلام يكذب المغيرة:

الفصل الخامس: أحداث تتصل بموت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ..

٩٣ علي وحزن الزهراء عليها السلام على أبيها:

٩٤ الجزع على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

- الجزع قبيح إلا عليك: ٩٥
- أبو بكر لا يحزن لموت الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ٩٨
- تعزية الخضر برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ٩٩
- الأنصار الذين حضروا دفن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ١٠١
- إشارة: ١٠٢
- الصدمة الكبرى لعائشة: ١٠٢
- أين دفن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! ١٠٦
- حديث سم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ١٠٧
- الفصل السادس: السقيفة.. بروايتهم..**
- قريش.. والخلافة: ١١٧
- الأنصار يراقبون الأحداث: ١١٧
- من تجليات خوف الأنصار: ١١٩
- أحداث السقيفة بروايتهم: ١٢٠
- توضيح بضع كلمات: ١٣١
- الفصل السابع: السقيفة.. تحت المجهر..**
- عمر ينكر موت الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ١٣٥
- ١ - لماذا في السنح؟! ١٣٧
- ٢ - معلومات عمرية: ١٣٨
- ٣ - صلاحيات عمر: ١٣٩

- ٤ - لماذا فعل عمر ذلك؟! : ١٣٩.....
- ٥ - أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ : ١٤٠.....
- الشيخان إلى السقيفة: ١٤٠.....
- تهديدات عمر للأَنْصار: ١٤٢.....
- علي عليه السلام يحارب بالشائعة: ١٤٣.....
- الإفتئات على علي عليه السلام: ١٤٥.....
- ١ - علي متمرّد.. وأبو بكر زاهد: ١٤٦.....
- ٢ - هذا هو علي عليه السلام: ١٤٧.....
- ٣ - إكراه الناس على البيعة: ١٤٨.....
- ٤ - إشفاق أبي بكر من الفتنة: ١٤٩.....
- ٥ - أبو بكر هو الأقوى: ١٥٠.....
- ٦ - صلاة أبي بكر، وحديث الغار: ١٥١.....
- التدليس غير المقبول: ١٥١.....
- خطبة أبي بكر: ١٥٣.....
- وعمر بن الخطاب أيضاً: ١٥٦.....
- الذين لم يبايعوا أبا بكر: ١٥٨.....
- بيعة أبي بكر فلتة: ١٥٩.....
- الإكراه في بيعة أبي بكر: ١٦٠.....
- كبس الناس في بيوتهم، وأربعة آلاف مقاتل: ١٦٧.....

القسم الثاني: من وفاة النبي ﷺ إلى بيعة علي عليه السلام

الباب الأول: كيف حدث الانقلاب؟!

الفصل الأول: الخلافة في إطارها العام..

- ١٨١..... مصدر السلطات:
- ١٨٥..... السقيفة تدبير سابق خفي:
- ١٨٨..... ما جرى على علي عليه السلام وسام له:
- ١٩٠..... ليتني سألت رسول الله ﷺ!:
- ١٩٣..... أبو بكر بين الهاشميين والأمويين:
- ١٩٥..... غضبنا لأننا أخرنا عن المشاورة:
- ١٩٨..... الفتنة.. الفزاعة:
- ٢٠١..... علي عليه السلام لا يقبل أبا بكر:
- ٢٠٣..... لماذا أبعد علي عليه السلام؟!:
- ٢٠٥..... لماذا لم يحاربهم علي عليه السلام؟!:
- ٢١٠..... هل هذا تناقض؟!:
- ٢١١..... لو كان الأنصار شيعة:

الفصل الثاني: هكذا حدث الانقلاب

- ٢١٩..... علي عليه السلام محور الإهتمامات:
- ٢٢٠..... الذين كانوا في بيت فاطمة عليها السلام:

- ٢٢٤..... ملاحظات ووقفات مع ما تقدم:
- ٢٢٧..... الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام:
- ٢٣٦..... إكراه علي عليه السلام على البيعة:
- ٢٣٧..... فاطمة عليها السلام تهددهم بالدعاء عليهم:
- ٢٤٠..... الناس اختاروا أبا بكر:
- ٢٤٢..... لسنا في شيء حتى يبايع علي عليه السلام:
- ٢٤٣..... أجب خليفة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
- ٢٤٥..... ما أسرع ما كذبتم على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
- ٢٤٦..... الهروب إلى الأمام:
- ٢٤٧..... الإغارة على لقب «أمير المؤمنين»:
- ٢٥١..... يريدون قتل علي عليه السلام:
- ٢٥١..... بطش السلطة:
- ٢٥٢..... خلني آتيك برأسه:
- ٢٦٠..... قتل علي عليه السلام خيار مر:
- ٢٦١..... إحالة لا بد منها:
- ٢٦٣..... عمر هو الأعنف:
- ٢٦٥..... بابها بابي:
- ٢٦٦..... لا بد من الاستئذان:
- ٢٦٧..... لماذا التهديد والإحراق؟!:

- ٢٦٧..... متى ضربها قنفذ؟!:
- ٢٦٨..... عمر لا يغرم قنفذاً.....
- ٢٧٠..... لو وقع سيفي بيدي:
- ٢٧١..... أما أخو رسوله فلا:
- ٢٧١..... حديث الغدير، وحديث أبي بكر:
- ٢٧٧..... لا بيعة لمكره:
- ٢٧٨..... هل تكشف الزهراء عليها السلام رأسها؟!:
- ٢٧٩..... إذن.. أرجع واصبر:

الفصل الثالث: طلب النصر

- ٢٨٣..... بيعة بني هاشم:
- ٢٨٨..... كسر سيف الزبير:
- ٢٩٠..... كسر سيف علي عليه السلام:
- ٢٩٢..... إستدلال علي عليه السلام:
- ٢٩٤..... موقف عمر من استدلال علي عليه السلام:
- ٢٩٥..... اعتراف أبي عبيدة وتبريراته:
- ٢٩٧..... الزهراء وعلي عليهما السلام في طلب النصر:
- ٣٠٠..... من هم المستجيبون؟!:
- ٣٠١..... مضت بيعتنا لأبي بكر:
- ٣٠٢..... الكثرة دليل معاوية:

تشجيع معاوية: ٣٠٢

الفصل الرابع: البيعة.. الإحتجاج..

لو صحت روايات بيعة علي عليه السلام: ٣٠٧

متى بايع علي عليه السلام؟! ٣٠٩

كل إمام في عنقه بيعة: ٣١٣

علي عليه السلام يعترف بالبيعة: ٣١٤

إقتياد علي عليه السلام: ٣١٦

هل احتج علي عليه السلام بالنص؟! ٣١٩

لماذا لم تحتج الزهراء عليها السلام بالغدير؟! ٣٢٣

خطبة الزهراء عليها السلام والإحتجاج بالنص: ٣٢٦

الفصل الخامس: الأنصار.. بعد فوات الأوان!!

حركة الأنصار خنقت قبل ولادتها: ٣٣٣

هتاف الأنصار باسم علي عليه السلام: ٣٣٥

علي عليه السلام لم يخرج إلى مؤيديه: ٣٣٦

جزع المهاجرين: ٣٣٧

أقوال متبادلة بين القرشيين، والأنصار: ٣٣٨

لا نجيبك إلا أن يأمرنا أبو الحسن: ٣٣٩

الأنصار تعظم علياً عليه السلام: ٣٤٣

الفضل يرجع إلى علي عليه السلام لا إلى العباس: ٣٤٤

٣٤٥..... دفاع علي عَلَيْهِ السَّلَامُ عن الأنصار:

٣٤٦..... أما إذا غضب علي فاكفف:

٣٤٧..... الفضل ينصر الأنصار بلسانه:

٣٤٧..... يكيفك ذكر علي عَلَيْهِ السَّلَامُ:

٣٤٨..... لو زالوا لزلت معهم:

الفهارس:

٣٥١..... ١ - الفهرس الإجمالي

٣٥٣..... ٢ - الفهرس التفصيلي